أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- ماذا يحمل هذا العام
- في ذكرى الجلاء والتاسيس والثورة؟؟
- كلمة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب
- كلمة الرفيق عبد الحليم خدام بمناسبة ذكرى قيام الثورة
- التحديات الاسرائيلية لعملية السلام وكيفية مجابهتها
- اتفاق اوسلو ومخاطره
- قمة كوبنهاغن وأحلام الفقراء
- اتفاقية الغات ماهي منعكساتها على الاوضاع الاقتصادية في الوطن العربي؟
- الاستقلال منعطف حاسم في تاريخ سورية المعاصر.

العدد: (٢٧١) آذار - نيسان ١٩٩٥

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

الموضوع		الصفحة
● الافتتاحية ماذا يحمل هذا العام - في ذكرى الجلاء والتاسيس والثورة؟؟	الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط رئيس هيئة التحرير	٣
- كلمة الرفيق عبدالله الاحمر الامين العام المساعد للحزب بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب		٥
- كلمة الرفيق عبد الحليم خدام بمناسبة ذكرى قيام الثورة		١٧
● دراسات سياسية		
- التحديات الاسرائيلية لعملية السلام وكيفية مجابهتها	الرفيق د. بادي شلغين	٣٠
- اتفاق اوسلو ومخاطره	الرفيق د. غازي حسين	٤٢
● دراسات اقتصادية		
- قمة كوبنهاغن واحلام الفقراء	الرفيق د. عيد ابو سكة	٥٢
- اتفاقية الغات ماهي منعكساتها على الاوضاع الاقتصادية في الوطن العربي؟	الرفيق :ممدوح الاوس	٦٠
● دراسات فكرية		
- السياسات العربية الرسمية ازاء اسرائيل وتأثيرها على منظومة القيم الثقافية العربية	الرفيق د. جورج جبور	٦٨
● في ذكرى الجلاء		
- الاستقلال منعطف حاسم في تاريخ سورية المعاصر	الرفيق: نصوح زبيدي	٨٣
● انشطة ووثائق	المناضل	٨٧

الافتتاحية

ماذا يحمل هذا العام
في ذكرى الجلاء والتأسيس والثورة؟؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

احتفلت جماهير شعبنا وحزبنا خلال شهري آذار ونيسان بذكريات الثورة والتاسيس والجلاء على التوالي.

ورغم كل مالهذه المناسبات من اهمية تاريخية وسياسية في حياة سورية خاصة والامة العربية عامة، فلها ايضا اهمية استثنائية في هذا العام على وجه التحديد.

لقد اظهرت المناسبات الثلاث التاكيد على الدور المتميز الذي تضطلع به سورية العربية – ومنذ استقلالها – في حياة العرب المعاصرة.

فمناسبة الجلاء في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ حملت التاكيد ان الجلاء مالم يكن عاما وشاملا اجزاء الوطن المحتلة خصوصا في الوقت الراهن لن يكون له المعنى العميق الذي تستكمل به الامة حريتها ووحدتها وتكاملها، لذا تدعو سورية وقائد مسيرتها وحزبها وتناضل من اجل استكمال الجلاء برحيل المحتلين الصهاينة عن اجزاء الوطن التي يحتلونها ويستوطنون فيها جراء عدوانهم المتكرر خلال العقود الماضية.

وتحمل ذكرى تاسيس الحزب في السابع من نيسان عام ١٩٤٧ هذا العام اهمية خاصة كذلك بالنسبة لرفاقنا ولحركة التحرر الوطني والقومي العربية لان الفكر القومي الوحدوي الذي قدمه الحزب هو وحده القادر على الصمود ومواجهة الفكر الصهيوني الشرق اوسطي الذي ياخذ في الوقت الحاضر اهتماما غير عادي بعد توقيع الاتفاقات المنفردة من قبل بعض العرب والتي

بنتائج وبنود تلك الاتفاقات، تطرح مشاريع «شرق اوسطية» بكون الفكر الصهيوني ومفرزاته اساسا لقيادتها وتوجيهها والسيطرة عليها، وبالتالي فهي تهدف الى احلال هذه المشاريع «الشرق اوسطية» مقام الوحدة العربية التي تناضل امتنا وقواها القومية والتقدمية والوطنية لتحقيقها.

وتؤكد مناسبة التأسيس ان ماقدمه الحزب من الفكر الوحدوي القومي الاشتراكي هو الاساس والقاعدة التي يمكن ان تواجه مثل تلك المشاريع الصهيونية، لهذا تكتسب ذكرى التاسيس اهمية خاصة لكل الرفاق والقوميين والوحدوين في هذا الوطن.

وذكرى الثورة في الثامن من آذار عام ١٩٦٣ تحمل معنى جديدا ايضا هذا العام، لان قيادة الثورة في سورية والتي يمثلها الآن الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الأسد وحدها اليوم دون جميع القيادات العربية الرسمية تقف في مواجهة مخططات التسوية السياسية التي لاتمثل المصالح العربية ولاتتماشى مع الاهداف القومية للامة العربية، فهذه القيادة هي الوحيدة بين القيادات الرسمية التي تتمسك بمبادىء الحل الشامل والعادل القائمة على قرارات الشرعية الدولية ومراعاة المصالح القومية العليا للجماهير العربية في مواجهة الهجمة والمخططات الصهيونية والامبريالية.

وسورية وحزبها وثورتها وقائدها يحتاجون اليوم اكثر من اي وقت اخر لكل جهد وموقف متميز تقفه القوى الوطنية والقومية في هذا الوطن وعلى اختلاف عقائدها والتي عليها ان توحد جهودها الرسمية والشعبية والنقابية والمهنية وغيرها، لدعم الموقف العربي السوري الرافض لكافة اشكال الهيمنة والغطرسة التي تحاول الدوائر الصهيونية فرضها على الامة العربية، لان هذا الموقف وحده الكفيل بضمان مستقبل يحمل الخير لابناء الوطن، وماعداه من مشاريع التسوية الاستلامية ماهي الا انعكاس وتلبية للمخطط الصهيوني الاستعماري الرامي للسيطرة على المنطقة العربية.ويجب ان لايغيب عن ذهن اي مواطن عربي ايا كان موقعه الجغرافي او السياسي او المهني ان هذا المخطط يستهدف حياته ويصيبه باذى كبير في المستقبل فيما لو انهزم المشروع القومي الوحدوي الذي يناضل من أجل تحقيقه الحزب وسورية وقيادتها.

كلمة الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب بمناسبة الذكرى الثامنة والاربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي

القى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي كلمة الحزب في المهرجان المركزي بمناسبةالذكرى الثامنة والاربعين لتاسيس الحزب جاء فيه:

... الرفاق والاخوة الاعزاء...

... أيها المناضلون العرب في كل مكان على امتداد الوطن العربي.

... أيها الحفل الكريم..

مع نيسان من كل عام لنا لقاء نيسان شهر الربيع الذي يشهد تفتح الازهار رمزاً لتجدد الحياة وعنواناً لبعث الخير والعطاء. في هذا الشهر من عام سبعة وأربعين وتسعمائة وألف نبتت في تربة النضال العربي الخصبة نبتة البعث العربي العظيم.. واشتد عودها بعد أن تكونت شيئاً فشيئاً في زخم الحركة الجماهيرية على امتداد الوطن العربي الكبير... في سورية ولبنان... في الأردن وفلسطين... في العراق واليمن... وفي كل مكان ناضلت فيه الجماهير العربية ضد الاستعمار وضد التجزئة والتخلف ومن اجل تثبيت دعائم طريق التحرر القومي والوحدة العربية الكبرى...

وانه ليسعدني ونحن نحتفل بهذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جميعاً. مناسبة الذكرى الثامنة والاربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي ان أمثل قائد مسيرتنا الظافرة الأمين العام لحزبنا رئيس الجمهورية العربية السورية وراعي احتفالنا هذا الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد وأن انقل اليكم ومن خلالكم الى جميع المناضلين البعثيين أياً كانت مواقعهم في وطننا العربي الكبير,و الى جماهير أمتنا المناضلة على كل ساحات النضال تحياته القلبية الحارة مقرونة باسمى آيات التحية

وأصدق التهاني بهذه المناسبة العظيمة.

وهو القائد والربان الذي جعل من مسيرة البعث المظفرة مسيرة لكل جماهير الشعب التي تناضل بعزيمة لاتلين وبإيمان لايتزعزع وثقة بالنفس لاحدود لها من أجل متابعة المسيرة النضالية الكبرى بقيادته حتى التحرير والنصر. كما يسعدني وأنا أهنئكم بهذه المناسبة أن أنقل اليكم تحيات قيادة حزبنا العظيم وتهانيها مؤكداً قبل كل شيء أن الذكرى مناسبة لتجديد العزيمة وشحذ الهمة من أجل متابعة الطريق مرحلة بعد مرحلة باتجاه تحقيق أهداف البعث العظيم أهداف الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

كما أنقل باسمكم جميعاً وباسم مناضلي شعبنا وأمتنا أطيب التهاني بهذه المناسبة الى المناضل البعثي الجماهيري الأول ورمز كل خير في مسيرتنا الرفيق الرئيس حافظ الأسد معاهدينه بأن نكثف من نشاطنا ونضاعف من جهودنا في كل موقعة للتقدم أشواطاً أخرى في ملحمة البناء والتحرير خلف قيادته الحكيمة والشجاعة..

ونقدم في هذه المناسبة باسم كل المناضلين على درب النضال الطويل أسمى آيات الاجلال والتقدير والاحترام الى أرواح الشهداء الأبرار شهداء البعث وشهداء الوطن والأمة الذين جادوا بأغلى مايملك الانسان فأناروا بتضحيتهم هذه دروب الحرية في ظلام العبودية واستولدوا فجر الاستقلال من أحشاء ليل التبعية والاستعمار واستنهضوا قوائم البناء من ساحات الركام والتخلف والجهل فكانوا بذلك كما وصفهم راعي الشهادة الأول الرفيق المناضل حافظ الأسد أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر.

والتحية كل التحية أيضاً الى جند البعث وسياج الوطن قواتنا المسلحة الباسلة التي امتزج تاريخها النضالي بتاريخ الحزب.. والتي التزمت بعقيدة الجماهير وبمصالحها فكان عطاؤها بلاحدود وكان اندفاعها لنجدة الشقيق ينطلق من وعيها القومي الناجز.. ومن ايمانها العميق بوحدة الوجود العربي كياناً ووعياً ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ومن التزامها التام بمصالح الأمة وأهدافها..

أيها الرفاق..

اننا اذ نحتفل بهذه الذكرى الجليلة نستذكر عقوداً طويلة من نضال البعث منذ بدايات هذا النضال حتى يومنا الحاضر تلك البدايات التي لانستطيع تحديدها زمنياً لانها تكونت في خضم الحركة الجماهيرية الناشطة وتبلورت النواحي العقائدية والتنظيمية للحزب انطلاقاً من الواقع العربي وتطورت هذه المضامين مرحلة اثر مرحلة مع تطور الواقع... وعلى هذه القاعدة ظهرت السمة الاساسية المميزة للبعث

سمة القدرة على توطيد نسق التطور الذاتي بالتفاعل مع تطور حركة الجماهير ونشاطها ومصالحها والتطور الذاتي هنا يشمل كل عناصر بنية الحزب كقوة اجتماعية منظمة العنصر التنظيمي والفكري والتطبيقي. وهو تطور يرفض بالأساس كل التعميمات المسبقة المنبثقة عن النشاطات التأملية، وكل النظريات المنقولة نقلاً بقوالب جاهزة...

لقد اعتمد البعث الأصالة أساساً لكينونته العقائدية بكل جوانبها فجاءت أفكاره تحمل نزوع الانسان العربي ومطامحه وتطلعه الى تغيير الواقع نحو حياة حرة كريمة تطلق طاقاته وتعيد لأمته قدرتها على العطاء الحضاري المميز لكن الأصالة تلازمت مع الايمان بأهمية التفاعل الايجابي مع الأفكار والنظريات والعقائد التي تشكل مجتمعة نسيج هذا العصر بكل ابعاده ومساحاته. أصالة البعث لم تدفعه الى الانغلاق والجمود والتقوقع كما ان تفاعله مع التجارب الاخرى لم ينته به الى مصاف التقليد والانفعالية والتبعية.

لقد اعتمد البعث الأصالة قاعدة ثابتة بنى على أساسها الجسور بين ماضي العرب وحاضرهم، واعتمد الأصالة منطلقاً لاستنباط مسارات المستقبل ولبنائه بناء رشيداً وقوياً..

... أيها الرفاق..

لقد بلور الحزب منذ تأسيسه اهدافاً ثلاثة الوحدة والحرية والاشتراكية وبتحديده هذه الأهداف كمنطلق نظري وكاستراتيجية نضالية جسد الحزب منذ البداية توجهات الامة العربية وعبر عنها ببساطة ووضوح وحسم بذلك جميع التناقضات والصراعات التي كانت تسيطر على الواقع العربي في المرحلة التي نشأ فيها الحزب.

يقول القائد الرمز حافظ الأسد في هذا الصدد: لقد استمد حزب البعث العربي الاشتراكي حوافز نضاله القومي من تطلعات جماهير الأمة العربية وآمالها فحدد هدفه في الوحدة استجابة لإرادة الشعب العربي في ازالة التجزئة وتحقيق وحدة الوطن العربي.

وحدد هدفه في الحرية تجاوباً مع نزوع الانسان العربي الى الحرية وارادة الشعب العربي في تحرير وطنه وهكذا خاض الحزب معارك النضال ضد الاستعمار والتجزئة والتسلط وأصبح طليعة النضال القومي في الوطن العربي مستقطباً لأهداف هذا النضال أوسع الجماهير على امتداد وطننا العربي الكبير.

ويضيف القائد قائلاً:

وفي خضم هذا النضال كان الحزب واعياً لما تقتضيه مصلحة هذا النضال

القومي العربي في خلق قاعدة مادية ومتينة فحدد هدفه في الاشتراكية باعتبارها السبيل لنشر العدالة في توزيع الثروة.. وتفجير الطاقات.. وتحقيق التنمية الاقتصادية السريعة..

بهذه التعابير الواضحة أوجز الرفيق المناضل حافظ الأسد مضامين أهداف الحزب والجماهير... واختزل السمات الاساسية لفكر الحزب ونضاله.

أيها الرفاق..

ياجماهير أمتنا العربية المناضلة...

لايمكن في هذه العجالة عرض المراحل التي مر بها نضال الحزب منذ نشوئه بل لايمكن مجرد تعداد المعارك التي خاضها الحزب على مستوى الوعي القومي والفكر الجماهيري وعلى مستوى تغيير الواقع ودفعه نحو الأفضل لكننا سنشير الى التحولات الكبرى التي تمت تحت التأثير الفاعل والمباشر لنضال الحزب سواء في سورية أو في الأقطار العربية الأخرى حيث انتشر وينتشر مناضلو الحزب يعملون وسط الجماهير لتفعيل دورها القومي الكبير.

لقد كانت معركة الحزب الاولى في الأربعينات على مستوى الوعي تتركز على تثبيت الرابط القومي العربي وتعزيز وحدة الكيان العربي في مواجهة العقائد والأفكار الاقليمية والشعوبية والانعزالية. وكانت معركة الحزب الاولى على مستوى تغيير الواقع تتركز على مواجهة القوى الاستعمارية الجاثمة على صدر الشعب العربي في العديد من اقطاره... ومواجهة آثار معاهدة سايكس بيكو ومخططات تقسيم الوطن العربي واغتصاب فلسطين.

وقاد الحزب هاتين المعركتين وانتصر فيهما وأضحى الوعي القومي قاسماً مشتركاً ومحركاً اساسياً لنضال كل الجماهير العربية ويتمحور هذا الوعي القومي العام حول الأهداف الثلاثة / الوحدة والحرية والاشتراكية/ مهما اختلف تأثيرها أو ترتيبها أو تحديد مضمونها من قوى الجماهير العربية المختلفة انطلاقاً من اختلاف ظروفها وتفاصيل نشاطها وأولويات نضالها وأمام زحف الوعي القومي هذا تراجعت العقائد اللاقومية تراجعاً كبيراً على الرغم من أنها تحاول أن تسود بين حين وآخر بديلاً للعقيدة القومية مستفيدة من ضعف العرب وتشتت صفوفهم وهي التي تظهر بقالب الشرق أوسطية هذا المفهوم المستهدف اسرائيلياً والموجه اسرائيلياً والذي يهدف الى القضاء على الكيان العربي واحلال الهيمنة الاسرائيلية على المنطقة بكل مقدراتها وثرواتها.

وفي المعارك ضد الاستعمار التقليدي انتصرت الأمة بجماهيرها وتحررت الأقطار العربية لكن أجزاء من أرض العرب مازالت مغتصبة ومحتلة من قبل اسرائيل ومازال

وطننا العربي الكبير يخضع لضروب شتى من الاستعمار الحديث ومن محاولات الهيمنة والتسلط وفي معركته الثانية انتصر الحزب وانتصرت الجماهير عندما واجه سياسة الاحلاف والضغوط والتدخل وهي السياسة التي نشطت في تلك المرحلة لربط الدول العربية التي استقلت بمعاهدات واحلاف تجعل منها تابعاً للأجنبي واداة لتنفيذ مخططاته في المنطقة، ودعم بذلك الاستقلال الوطني وجعل منه قاعدة للانطلاق نحو تحقيق الأهداف القومية الكبرى... وانتصر الحزب ايضاً عندما خطا خطوات واسعة على طريق تغيير الواقع الاجتماعي في سورية وحماية الفلاحين وفئات الكادحين من ابناء الشعب من ظلم الاقطاعيين ومن جشع المستغلين، واتسم نضال الحزب في هذا المجال بالاصرار والمثابرة والتنسيق بين مختلف مواقع النشاط النضالي.

وكان هذا النضال نضالاً عينياً على الأرض ضد الاقطاع وكل أنواع الاستغلال، حيث سقط شهداء من الفلاحين برصاص الاقطاعيين، وفي المدرسة والجامعات حيث كان الطلاب والمثقفون من أهم قواعد نشوء الحزب، وفي المصانع حيث ناضلت الحركة العمالية رغم محدودية عددها وحجمها الناجم عن محدودية الصناعة في ذلك الوقت وحيث قام الحزب بانجازات ضخمة في مجال ربط النضال النقابي للطبقة العاملة بنضالها السياسي.

وكان ما انجزه البعث في تلك المرحلة عظيماً... فعلى الرغم من أن الحزب كان في المعارضة واكثرية النواب في المجلس النيابي آنذاك كانت موالية للأحزاب والقوى التقليدية التي كانت تتأثر بمواقف مالكي الاراضي والثروات، الا أن الحزب ومن خلال النضال الشعبي استطاع وبالتعاون مع القوى الوطنية الأخرى فرض قوانين تقدمية في حينها وحقق مكاسب أساسية وهامة تمثلت في قانون منع تهجير الفلاحين وتحديد الملكية الزراعية وتوزيع أراضي املاك الدولة على الفلاحين كما حقق مكاسب للطبقة العاملة كتطبيق قانون العمل وتحقيق الضمان الاجتماعي.

ودافع الحزب دفاعاً مستمراً عن قضايا العمال والفلاحين والحرفيين والموظفين والطلبة وسائر الفئات الجماهيرية، واكد على تنفيذ بعض المشاريع الكبرى في اطار التنمية كمشروع الغاب وانشاء مصفاة حمص وركز الحزب على مؤسسة الجيش التي تضم ابناء الشعب وتخليصها من سيطرة الفئات الحاكمة وتحويلها الى مؤسسة فعالة ملتزمة بأهداف الشعب وبمصالح الجماهير وبالدفاع عن الاستقلال الوطني والمصالح العليا للامة وتناضل مع هذه الجماهير من أجل تحقيق هذه المصالح والاهداف وفي هذه المرحلة أيضاً كان دور الحزب مركزياً في تحقيق أول وحدة في تاريخ العرب المعاصر وحدة سورية ومصر عام ١٩٥٨.

وفي معركته الثالثة فجر الحزب ثورة الثامن من آذار العظيمة في سورية ليضع بذلك حداً لكارثة الانفصال وليصل بالواقع العربي الى مدخل مرحلة نوعية جديدة تؤسس لحكم الجماهير وتفتح الباب واسعاً أمام النهوض الشامل في جميع المجالات.

وانتصر الحزب في معركة تصحيح مسار الثورة واستعادة مضمونها الحقيقي فانطلقت الحركة التصحيحية المجيدة بقيادة القائد القومي الكبير الرئيس حافظ الأسد لتبني سورية المعاصرة بناء شامخاً يتطور يوماً بعد يوم ولتجعل من سورية قاعدة قوية للعمل القومي ومرتكزاً ثابتاً للحفاظ على راية العرب مرفوعة في وجه كل العواصف، وتكاملت في نسق تطور حركة الحزب والجماهير مرتكزات الفعل الثوري الهادف ووصلت ارادة التغيير البناء الى الذروة حيث تجسدت هذه الارادة في أرقى صورها عبر ظهور القائد المميز الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد الذي يرمز الى قمة ما في الشخصية العربية من إباء وشموخ وكرامة وصبر وحكمة وشجاعة.

ان مسيرة حزبنا ومسيرة جماهيرنا النضالية ارتقت ارتقاء نوعياً في المضمون والأساليب عبر العطاء الزاخر للقائد الرمز الرفيق الرئيس حافظ الأسد فدور القائد الجماهيري حافظ الأسد دور محوري في تطوير فكر الحزب وتعميق تجربته النضالية وتعزيز سمته الجماهيرية وهذا الدور الخلاق والمبدع اساس البناء الشامل في سورية المعاصرة وبكل مجالات هذا البناء العظيم.

أيها الرفاق..

أيها الحفل الكريم..

ان هذا التاريخ النضالي الحافل لحزبنا ولجماهير أمتنا يؤكد ان الحزب استطاع وفي كل المراحل استنهاض حالة شعبية نضالية قوية تواجه التحديات التي تطرحها كل مرحلة كما انه من الواضح ان المعارك التي خاضها الحزب والجماهير لها استطالات وامتدادات في الحاضر وسيكون لها في المستقبل وان كانت هذه الامتدادات تأخذ أساليب واشكال متجددة تتناسب مع بنية المرحلة بكل عناصرها...

لذلك أيها الرفاق فان مهمة استنهاض حالة شعبية قومية مهمة مازالت قائمة وهي ستبقى قائمة في كل مراحل التطور اللاحقة لأن الواقع يفرض في كل مرحلة من مراحله قضايا جديدة بحاجة لحل وتحديات مستجدة تتطلب المواجهة.

أيها الرفاق..

انطلاقاً من عقيدة الحزب، وتحقيقاً لأفكاره عبر اغناء هذه الأفكار وعبر الفعل الخلاق والمبدع وطدت الحركة التصحيحية بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد نهجاً شاملاً للتغيير واضحت سورية التصحيح فاعلة في مواجهة استطالات التحديات الماضية وامتداداتها في الحاضر على جميع المجالات.

إن البناء الشامخ الذي نبني في سورية العربية يمثل تعاملاً نضالياً مع تحدي التنمية وتعزيز قواعد وأسس حكم الشعب وتطوير مضامين الديمقراطية الأصيلة كان الأساس في معركة التغيير الشامل هذه بناء الانسان بشخصيته النضالية المبدعة والقادرة على العطاء لأن الانسان مركز الواقع ومرتكز التغيير الأساسي ومنذ بدايتها التفتت الحركة التصحيحية المباركة الى تأمين القواعد الأساسية لبناء هذه الشخصية حيث وفرت حق التعليم والصحة والعمل والخدمات الاجتماعية والثقافية المتطورة وبما يمكن الانسان من الحصول على عناصر بناء الذات بعيداً عن الارتهان لوضع مادي او اجتماعي وبناء الانسان كفرد يبقى ناقصاً اذا لم يستكمل بتوحيد جهود الافراد وتنظيم عملهم وعطائهم لذلك فلقد اتجهت مسيرتنا النضالية الى تحقيق وتطبيق فكر الحزب ونظريته في مجال تنظيم الشعب عبر منظمات شعبية ومهنية شملت المجتمع بكل فئاته..

وعلى هذه الأسس انطلقت عملية توطيد مؤسسات النظام السياسي القائم على التعددية السياسية الحزبية النظام الديمقراطي الشعبي الاصيل الذي يرتكز على وحدة وطنية عريضة ابرز مرتكزاتها جبهة وطنية تقدمية ومنظمات شعبية ونقابات مهنية وتستوعب في اطارها فعاليات اجتماعية واقتصادية وفنية وعملية لتشكل بمجموعها جبهة داخلية متماسكة خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد.

وقطعت مسيرة التنمية الاندفاعية الشاملة خطوات كبيرة على طريق التقدم والنهوض الحضاري المتكامل وتحققت تغيرات بنيوية في كل مناحي الاقتصاد وتنامى دور العمل المنتج نشط وتعاظم الحس بالمصلحة العامة والاجتماعية وتمتنت الروابط البنيوية بين القطاعات الاقتصادية مما قوى خيوط النسيج الاقتصادي الاجتماعي الشامل وجاء هذا البناء التنموي الشامخ على قاعدة نظام اقتصادي قائم على التعددية الاقتصادية التعددية التي تتضمن تنوع الاساليب ووحدة الهدف وبما يضمن مشاركة الجميع في المجهود الاقتصادي بحيث تتكامل الجهود ولاتتعارض وبما يؤدي الى تعزيز نهج الاعتماد على الذات في بناء الحاضر والمستقبل.

أيها الرفاق...

ويتابع الحزب نضاله لاستكمال انتصاراته السابقة على الساحة القومية فمعركة تأكيد الوعي القومي وتجديد مضامينه وهي المعركة التي انتصر فيها الحزب في الاربعينات والخمسينات تتطلب في المراحل الحالية تعزيز التوجه نحو ترجمة هذا الوعي على ارض الواقع ومواجهة الافكار والمخططات المعادية للقومية العربية وتعزيز التوجه نحو الوحدة العربية الكبرى التي يجب ان تكون الهادي والموجه لكل عمل قومي..

ان كل التطورات والوقائع تثبت ايها الرفاق ان العمل القومي سيضيع في متاهات الفوضى وان الجهود العربية ستبقى مشتتة وربما متضاربة اذا لم يكن امام الجميع هاد ينير لهم الطريق ويكون المعيار الذي توزن به الامور... وهذا النور الهادي لابد وان يكون الهدف الغائي للنضال العربي... اي الوحدة العربية الكبرى...

وعلى الأحزاب والتنظيمات السياسية والفعاليات الاخرى اجتماعية واقتصادية وثقافية على الساحة القومية وفي كل قطر عربي ان تنهض بمسؤولياتها في حمل هذا العبء وفي استنهاض الحركة الجماهيرية وتوعيتها وتحريكها لتقوم بالدور المطلوب من اجل الانتقال بهذا الهدف من اطاره النظري الى حيز الواقع والتطبيق.

بهذا ايها الرفاق لاتبقى الوحدة مجرد حلم جماهيري ثوري وانما تصبح عاملاً اساسياً في تحريك الواقع وفي توجيهه وفي ضبط ايقاع الحركة العربية التي اذا مافسد ايقاعها انعكس سلباً على كل العرب بدون تمييز.

وهذه هي حال العرب الآن... وأمام هذه الحال يوجه حزب البعث العربي الاشتراكي نداء الى كل العرب جماهير وحكومات، أحزاباً ومؤسسات بأن يضعوا المصلحة القومية فوق كل اعتبار وان يهتدوا بهذه المصلحة في كل سياساتهم ففي ذلك خلاص لهم ولكل مصالحهم ولحاضرهم ولمستقبلهم... واذا لم يفعل العرب هذا فسيجدون انفسهم على هامش التاريخ يئنون الماً ومهانة تحت الهيمنة الاسرائيلية والتسلط الاسرائيلي....

أيها الرفاق..

ان هذه المخططات لم تعد تستهدف استسلام العرب فقط بل تعدت ذلك الى محاولات نفيهم عن ساحة الوجود الحضاري في المنطقة والعالم وتحويلهم الى مجرد كتل بشرية تخدم المصالح التوسعية المعادية سياسة واقتصاداً وثقافة..

لقد نبه القائد القومي الكبير حافظ الأسد العرب مراراً الى هذا الخطر المشترك الذي ينتج آليات متنوعة تستهدف كلها الاستيلاء على وطن العرب من المحيط الى الخليج... والهيمنة على كل مقدراته ان لم يكن بوساطة الجيوش فبوساطة المشاريع المشبوهة وبوساطة الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية...

ونحن نرى اليوم كيف تستباح ارض العرب وكيف تستهدف كياناتهم وكراماتهم وتحارب مؤسساتهم القومية الجامعة.

اننا أيها الرفاق وكما قال القائد الأسد اثناء حرب تشرين / لسنا هواة قتل وتدمير وانما ندفع عن انفسنا القتل والتدمير ..نحن دعاة سلام ونعمل من أجل السلام لشعبنا ولكل شعوب العالم / ..

ان امتنا عرفت عبر كل تاريخها بانها أمة السلام ونحن الآن نناضل من اجل

التوصل الى السلام لكنه السلام العادل والشامل الذي يعيد الحقوق لأصحابها، السلام الذي ينهي العدوان والاحتلال وكل مفرزات الاحتلال والعدوان، السلام الذي يحقق الكرامة لأمتنا العربية، السلام الذي يوطد الأمن والاستقرار والتقدم لكل شعوب المنطقة ودولها...

وسورية تناضل من أجل تحقيق هذا السلام العادل والشامل وفي نضالها هذا تتمسك بالثوابت والمبادىء الذي قامت عليها عملية السلام وبما يؤدي الى انسحاب اسرائيل الكامل من الجولان حتى خطوط ٤ حزيران ١٩٦٧ ومن جنوب لبنان والاراضي العربية المحتلة الاخرى... وهذا التمسك بالثوابت هدفه نصرة الحق العربي اولاً وهدفه السلام الحقيقي ثانياً وهما أمران متلازمان لايشذ عنهما الا كل من لايعمل من أجل السلام وانما يعمل من أجل الهيمنة والتسلط.

وتجهد اسرائيل لعرقلة مسيرة السلام بكل امكاناتها وهي تعمل على استفراد بعض الاطراف العربية وفرض حلول عليها لاتحقق إلا مصالحها العدوانية والتوسعية..

والعدوان الاسرائيلي الارهابي المستمر على جنوب لبنان يمثل حلقة في مخطط فرض الاستسلام على العرب واضعاف سورية وضرب التنسيق القومي بين سورية ولبنان وارغام لبنان على القبول بالحلول الانفرادية التي لاتحقق سوى مصلحة اسرائيل وتطلعاتها نحو الهيمنة والتسلط..

ولقد تخطى هذا العدوان في وحشيته وارهابيته كل الحدود ويبدي شعبنا اللبناني البطل مقاومة لاتلين في وجه هذا العدوان مقاومة تؤكد الوجه الأبي المشرق للأمة العربية وتؤكد حقيقة هذه الأمة كما عرفها التاريخ أمة مناضلة تتسم بالإباء والعزة والكرامة ولاتقبل الضيم والظلم والعدوان...

ان على اسرائيل ان تعلم ان لبنان ليس وحده وانها في عدوانها المستمر هذا ستفشل تماماً كما فشلت في كل محاولاتها السابقة لضرب لبنان واضعافه... وان على اسرائيل ان تعلم انه لامفر من تطبيق القرار ٤٢٥ وان لبنان اكد ويؤكد باستمرار خياره الحر في التوجه نحو السلام العادل والشامل والتنسيق مع سورية وعدم التفريط او التنازل عن ارضه وان عدوانها هذا لن يؤدي سوى الى زيادة التوتر في المنطقة والى المزيد من الضحايا المدنيين الابرياء في مدن وقرى الجنوب الصامد... وهو عدوان بلا جدوى إذ لايمكن فرض الاستسلام على شعب ابي وبلد ابي عزم على تحرير ارضه حتى آخر شبر محتل منها...

ايها الرفاق...

ان دور سورية ونضالها يتكامل مع نضال شعب لبنان ومع مقاومة أهلنا

الاشاوس في الجولان وتصديهم لاعتى انواع العدوان القائم على محاولات نفي الكينونة العربية السورية عن الجولان ارضاً وسكاناً وانتهاك حقوق الانسان فيه وخاصة حقه الاساسي في هويته وانتمائه... ويتكامل هذا النضال مع انتفاضة شعبنا العربي الفلسطيني البطل التي تؤكد على الارض رفض الشعب لكل الاتفاقات التي تحقق مصلحة عدوه والتي تدفع الى الارتهان الكامل لهذه المصلحة... فتحية الى هذا الشعب البطل وقد احتفل قبل أيام بيوم الأرض يوم النضال والفداء يوم تاكيد الارادة الشعبية الحرة التي ترفض الاذعان والاستسلام...

وحزب البعث ايها الرفاق هو منذ بدايته حزب فلسطين وفي كل مراحل تطوره ناضل ويناضل من اجل التحرير وتاكيد حق الشعب العربي الفلسطيني في ارضه وحقه في تقرير مصيره على هذه الارض.

ايها الرفاق...

وفي اطار خططها المتكاملة للهيمنة على المنطقة تواصل اسرائيل تكديس الاسلحة بكل الانواع وخاصة ترسانة الاسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل رافضة التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية..

ان سورية ايها الرفاق تؤكد عالمية هذه المعاهدة وشموليتها وعدم استثناء احد من توقيعها كما تؤكد سورية اهمية تطوير هذه المعاهدة بما يتناسب مع اهدافها في حظر انتشار السلاح النووي وأسلحة الدمار الشامل الاخرى ولابد ونحن على ابواب انعقاد المؤتمر الدولي الخاص بهذه المعاهدة من التاكيد على المعايير الواحدة وعدم الاستثناء وخاصة اذا كان المستثنى اسرائيل التي اعتادت على العدوان وعلى انتهاك القانون الدولي.. ان سورية لن توقع على تمديد المعاهدة مالم تنضم اليها اسرائيل وستتخذ سورية في جميع الامور القرارات التي تنطلق من هدف المحافظة على حقوقها ومصالحها وعلى الحقوق والمصالح القومية.

ايها الرفاق..

ان سورية مافتئت تبذل الجهود من اجل انجاح العملية السلمية وفي اطار هذه الجهود وافقت سورية على لقاء واشنطن متيحة بذلك للراعي الامريكي وقتاً جديداً للعمل من اجل تجسيد التزاماته في انجاح عملية السلام وازالة العقبات التي تضعها اسرائيل من طريقها لاسيما وان الولايات المتحدة هي صاحبة المبادرة وأحد راعيي العملية السلمية.. وسورية تؤكد أن الامن يجب أن يكون متوازناً ومتبادلاً كي يشكل قاعدة ثابتة لاستقرار المنطقة وهذا التوازن يتطلب مساواة وتكافؤاً بين الاطراف بصدد جميع العناصر والمضامين المطلوبة لتحقيق هذا الامن.

أيها الرفاق

ياجماهيرنا العربية المناضلة.

لقد أثبت البعث في كل مراحل نضاله انه فصيل فعل ومؤثر في مجمل حركة الشعوب نحو التحرر والاستقلال والعدل والسلام وهو في هذا يرتكز الى المضمون الانساني العالمي للكينونة الحضارية العربية وللدور العربي الرائد في العطاء الانساني المتكامل.

ولقد بنى الحزب علاقات متطورة مع الاحزاب والحركات والقوى التقدمية والاشتراكية والديمقراطية والمحبة للسلام في العالم ومنذ مراحله الاولى أيد الحزب ودعم توجه الحياد الايجابي هذا التوجه الذي ارتقى الى مفهوم عدم الانحياز وانتظم في اطار حركة كان لها دور عام في دعم نضال الشعوب وتعزيز استقلالها في المراحل السابقة..

ان التغييرات التي عصفت في العالم في السنين الماضية والقت بآثارها على الشعوب ونضالها تؤكد اهمية اعادة تفعيل دور حركة عدم الانحياز باتجاه تنسيق نضال الشعوب من اجل مواجهة قوى الهيمنة والتسلط والعدوان في العالم ومن اجل ارساء اسس عالم افضل قائم على المساواة والتكافؤ والعدل والأمن والاحترام المتبادل والديمقراطية الحقة في العلاقات الدولية عالم يؤكد حق كل شعب باختيار طريق تطوره الخاص اختياراً حراً بعيداً عن كل تدخل أو ضغوط..

ان تضامن الشعوب في نضالها من أجل اهدافها المشتركة اضحى الآن مطلباً ملحاً أكثر من أي وقت مضى لأنه لابد من اسماع صوت الشعوب ومن تفعيل دورها في عملية بناء نظام عالمي ديمقراطي ينهي حالة الفوضى وعدم التوازن وعدم الاستقرار السائدة حالياً.

أيها الرفاق...

أيها الأخوة..

ان نظرة سريعة الى تاريخ حزبنا النضالي والى المراحل التي قطعها النضال العربي المعاصر تؤكد اننا لايمكن ان نرضى بأن نكون أمة مستضعفة وفي كل عصر من عصور تاريخنا العربي المعاصر الزاخر كان هناك دائماً من يرفع راية العز والكرامة والحق وكان هناك من يقف في وجه الرياح العاتية التي تعصف بالأمة من كل جانب.

ومازالت امام المناضلين البعثيين وأمام جماهير الأمة أشواط طويلة من النضال الواعي والهادف فدور حزبنا كفصيل قومي رائد وكعامل من عوامل الحركة العالمية التقدمية والاشتراكية والديمقراطية والمحبة للسلام دور يتعزز باستمرار الأمر الذي

يتطلب شحذاً متواصلاً للهمم وتطويراً مستمراً للقدرات والامكانات.

وان الذكرى السنوية لتأسيس حزبنا العظيم لهي مناسبة هامة لاستنهاض هذا الزخم النضالي وتحريض النشاط والعمل خلف قيادة الرئيس المناضل الرفيق حافظ الأسد لبلوغ اهدافنا القومية...

فتحية الى كل مناضلي حزبنا العظيم حيثما كانوا في مواقع نشاطهم.

وتحية للبعث العربي الاشتراكي في ذكرى تأسيسه الثامنة والأربعين.

وكل التحية لقائد مسيرتنا ورمز انتصاراتنا الرفيق المناضل حافظ الأسد.

كلمة الرفيق عبد الحليم خدام بمناسبة ذكرى قيام الثورة

القى الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي في المهرجان الخطابي المركزي الذي اقامه فرع دمشق للحزب مساء امس على مدرج جامعة دمشق بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لثورة الثامن من اذار المجيدة فيما يلي نصها:

ايها الرفاق... ايتها السيدات والسادة..

في الذكرى الثانية والثلاثين لانطلاقة الثورة لكم اطيب تحيات واحر تمنيات قائد ثورة آذار الرفيق الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي السيد الرئيس حافظ الاسد الذي قاد الثورة في ظروف صعبة وفي ظل تحديات خطيرة وبارادة صلبة ورؤية واضحة وبشعور بالاعتزاز بالكرامة الوطنية والقومية.

في هذه الذكرى لك ايها القائد الساهر دائما ليطمئن الوطن الشامخ حتى ترتفع راية الوحدة والحرية والاشتراكية والصامد في وجه الصعاب والتحديات في وقت غاب فيه الرجال واسود الظلام لك حب شعبك واطيب تحياته.

لقد قدت ايها الرفيق القائد ثورة آذار وعزيمتك قوية بقدر ايمانك بالثورة وبأهدافها وصبرت على الصعاب فازداد لك حب الجماهير.

لقد واجهت التحديات الكبيرة بالقليل الذي كان لدينا واستطعت بهذا القليل ان تحول سورية الى قلعة من الصمود والى قوة قادرة على حماية حقوقها والعمل على تحقيق تطلعات الامة العربية.

لقد قدت الثورة أيها الرفيق رغم ما يحيط بنا من مخاطر أبرزها ما يعانيه العرب من تفكك وتمزق فقد وقفت أنت لتقول لن نستسلم ولن نفرط بذرة من تراب الوطن ولا بحق من حقوق الامة.

هرب الكثيرون الى الهزيمة واندفعت تواجه وتصارع لتحقيق النصر وحتى تبقى

راية الامة العربية مرفوعة وحتى تبقى ثورة آذار شعلة مضيئة في هذا الظلام الدامس.

ايها الرفاق والاخوة..

الثورة في تاريخ الشعوب ليست حدثا عابرا يسقط اشخاصا ليقوم اخرون وليست صرخة مظلوم ضد ظالم ولا انة مقهور ضد قاهر وليست استبدال فئة لتقوم فئة اخرى في مقام الحكم وليست حركة موقوتة في الزمان والمكان.

انها طريق لتحقيق اهداف كبرى تتعلق ببنية المجتمع ومصيره وطموحاته وآماله. انها طريق قد يطول وقد يقصر لكنه مزروع بالورود والامل كما هو مزروع بالاشواك والمتاعب. فيه ظلمة الليل كما فيه نور الشمس. فيه الانكفاء وفيه الانتصار. فيه الامل كما فيه الاحباط. فيه القوة كما فيه الضعف. فيه الحصاد كما فيه المحنة. طريق مسلكه صعب ولكنه مضمون بالنسبة للمؤمنين المناضلين السائرين عليه.

ان الثورة كما ارادها البعثيون وكما امل منها المواطنون هي الطريق الى نظام جديد للحياة ليس فيه ظلم ولاقهر ولاانحراف عن الحق ولا استغلال لضعيف. ليس فيه ارتداد عن الايمان بحق الامة في الحياة وليس فيه تراجع عن العطاء ليس فيه قبول بمذلة ولاتفريط بالكرامة. الوطن مقدس والحرية هي الحياة. فلا قبول بهيمنة اجنبية او استكانة للعدوان أو لروح العدوان نظام العدل اساسه فلا سكوت على ظلم ولا استكانة لظالم.. نظام يحشد طاقات الشعب من اجل البناء والتحرير ليكون الشعب قادرا على النهوض بمسؤولياته. نظام يبني في جميع مجالات الحياة ليستعيد العرب دورهم الذي سلب منهم منذ قرون.

ان الثورة هي الطريق الى نظام يجعل الحياة اكثر اشراقا والشعب اكثر عطاء والوطن اكثر امنا.

هكذا هي الثورة هي عمل دائم وتضحيات وعطاء وايمان وثقة بالنفس وبالمستقبل.

والثورة كانت بهذا الفهم كانت في قلوب وعقول جميع الذين ناضلوا ضد الاجنبي المستعمر. والذين كافحوا ضد الاحلاف والمشاريع الاجنبية والذين عملوا من اجل تحقيق العدالة وتوفير الاستقرار والامن والحفاظ على الكرامة الوطنية.

ان الذين سقطوا وهم يحاربون من اجل الاستقلال والذين استشهدوا وهم يحاربون ضد العدوان الصهيوني. والذين سجنوا من اجل الحرية. والذين ساهموا بمظاهرة ضد الظلم والعدوان ان هؤلاء جميعا كانوا من الذين ساهموا في شق الطريق امام ثورة آذار.

الثورة هي الماضي الذي نفخر به وهي الحاضر الذي نبني فيه وهي المستقبل الذي نعمل لتحقيقه.

انها العقيدة التي اقسم البعثيون يمين الولاء لها. العقيدة التي تحرك ابناء هذه الامة من اجل بناء وطن عربي واحد.

والثورة دون عقيدة حركة عابرة ساقطة بفعل ظرفيتها غير قادرة على الاستمرار.

لقد استطاع حزب البعث العربي الاشتراكي ان يبلور الفكر القومي العربي وان يرسم ابعاد النضال القومي لتحقيق هذا الفكر منطلقا من ايمان راسخ ان مصير العرب خارج اطار الوحدة مصير بائس وان مستقبلهم خارج نطاق الانتماء للامة مستقبل يكتنفه الظلام. وهذه العقيدة هي التي وفرت لثورة آذار امكانات الاستمرار وامكانات الاسهام في الدفاع عن حقوق الامة وامكانات البناء من اجل مستقبل زاهر بالنصر والتقدم والكرامة.

ايها الرفاق.. ايها الاخوة..

لقد قطعت الثورة اثنين وثلاثين عاما من عمرها. وخلال هذا الزمن فقد تم تحقيق انجازات ضخمة غيرت صورة سورية التي كنا نعرفها قبل الثامن من آذار عام ١٩٦٣.

ان الملايين من ابنائنا الذين لم يعاصروا مرحلة ماقبل الثورة يجب ان يعرفوا كيف كانت تعيش سورية ليدركوا حجم العمل الكبير الذي انجزته ثورة آذار بقيادة الرفيق الامين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الاسد.

لقد كان القلق وعدم الاستقرار سمة الحياة السياسية في البلاد. كما التخلف والفقر والجهل ونقصان الموارد وفقدان ابسط مقومات الدولة كانت أمورا يعاني منها الشعب اشد المعاناة.

لقد استقلت سورية عام ١٩٤٦ وبعد عام من جلاء الاجنبي انفجرت قضية الصراع العربي ـ الاسرائيلي وبعد عامين من ذلك دخلت البلاد في دوامة الانقلابات العسكرية.

لقد كان هم التحرر من الاجنبي هم جميع المواطنين. وفي ظل المرحلة الجديدة ما بعد الاستقلال لم تعد هموم الوطن ولاهموم المواطنين تشغل حيزا في تفكير الفئات الحاكمة والمتصارعة على الحكم آنذاك.

لقد كان الاهتمام برأي سفير اجنبي اهم من الاهتمام برأي الشعب كله مما جعل بعض السفارات العربية والاجنبية محطات تستوعب معظم المتصارعين على السلطة في البلاد.

دون ان يدركوا ان هذه السفارات هي بالامس كما هي اليوم تعمل لمصالح بلدانهم وهي دائما تكون على حساب مصالح بلادنا.

لقد كانت السفارات تتصارع ايضا وفق الصراع على المصالح وكان شعبنا في سورية يدفع الثمن غاليا.

في ظل هذه الاوضاع ولد حزب البعث العربي الاشتراكي وعكست مبادئه الظروف القائمة في سورية وفي الوطن العربي فكانت الحركة السياسية العقائدية الاكثر ادراكا للمخاطر التي تهدد البلاد. لقد ترك الاجنبي سورية دون ان يترك شيئا من مقومات الدولة. فالزراعة متخلفة والصناعة غير موجودة والمدارس قليلة متناثرة والطرقات تكاد تكون مفقودة الا ما بني لتسهيل حركة جيش المستعمر. والكهرباء كانت في المدن الرئيسية ومياه الشرب والمستوصفات وغيرها كانت شبه معدومة. كانت البلاد بحاجة الى كل شيء ماعدا الصراع على السلطة وصراع السفارات فلم يقدم لها شيء سوى عدم الاستقرار في ظل تقاليد سياسية واجتماعية متخلفة.

هكذا كانت سورية قبل الثامن من آذار ايها الابناء. وماترونه اليوم وماتعيشون في ظله وماتنالون من وسائل العلم والمعرفة ومن فسحة في الحياة هو من صنع ثورة آذار التي نحتفل اليوم بعيدها الثاني والثلاثين.

لقد تمت تغطية البلاد بالمدارس ومياه الشرب وطرق المواصلات والكهرباء وتم توفير فرص متكافئة لكل ابنائنا في تحصيل العلم والمعرفة.

لقد تم بناء قاعدة اقتصادية متينة وفرت لنا الامن من الضغوط الاجنبية وازداد الانتاج وزادت الموارد وتم توظيفها في عمليات البناء المستمرة.

لقد تم تطوير الزراعة مما انعكس على مستوى الحياة في الريف الذي كان يئن من الفقر والعطش والجوع والمرض كما تم تطوير الصناعة فوفرنا الحاجات الاساسية الاستهلاكية وتوفرت فرص عمل جديدة لمئات الالوف من ابنائنا. ليس هناك مجال من مجالات الحياة لم يتغير. وسقطت تقاليد وقامت تقاليد جديدة وتحولت سورية من تابع متحول الى بلد ثابت في الدفاع عن حقه وعن كرامته.

ان ادراك طبيعة المرحلة ومايهدد الامن من اخطار تمثلت بالعدوان الصهيوني جعلت من الواجب بناء قدراتنا الدفاعية التي تشكل سياج الوطن وهي موضع اعتزازنا.

ان الانجازات التي تعيشها سورية اليوم لم تكن الهدف بل هي وسيلة لتحقيق الهدف وتحقيق الهدف المرحلي يجب ان يفتح الطريق امام سلسلة من الاهداف كي نتمكن من تحقيق الهدف النهائي وهو تحرير التراب العربي وبناء الوحدة العربية.

ايها الرفاق.. ايها الاخوة..

لقد كان على سورية الثورة ان تواجه منذ قيامها قيام ثورة آذار قضايا رئيسية وجميعها يرتبط بتوفير القدرة على تحقيق أهداف الثورة. لقد كان على الثورة ان تواجه بقايا النظام القديم في ايامها الاولى فنجحت بمواجهتها وغابت هذه البقايا وعجزت عن نحر الثورة امام المد الجماهيري الذي شكل الحصن القوي.

كما كان على الثورة ان تواجه قضية الصراع العربي الاسرائيلي وما تستلزمه من حشد للطاقات وتوفير للامكانات وفي نفس الوقت كان عليها ان تواجه المشاريع

الاجنبية الطامعة في سورية وفي وطن العرب، والعالم انذاك كان في ذروة الحرب الباردة كما كان عليها ان تواجه الوكلاء الاقليميين للاجنبي.

كما كان على الثورة ان تكون امينة على قضية الوحدة العربية سيما وان الانفصال الذي قام به وكلاء الاجنبي قد دمر اول وحدة عربية في العصر الحاضر.. كلها قضايا رئيسية كان على ثورة آذار بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي ان تضعها في اهتماماتها.

ولكن قيادة الثورة آنذاك لم تكن موحدة الرؤية تجاه هذه القضايا ولا موحدة الفهم تجاه مفهومها للثورة واهدافها وهذه المشكلة كانت الاهم والاخطر وكادت تقضي على الثورة وتعطل اهدافها وتعيد البلاد الى زمن الصراع على السلطة.

لقد فهم بعض قادة الحزب آنذاك الثورة على انها امتلاك للسلطة وانهم السلطة دون ان يدركوا ان مفهوم السلطة في فهم حزب ثوري غير مفهومها لدى فئة سياسية تقليدية فأراد هذا الفريق ان يكون بديلا للحزب وللشعب وفريق فهم الثورة على انها تغيير اشخاص لايجب ان تنال من الاوضاع الشاذة في البلاد بل العمل على تحسين الظروف دون الولوج الى قلب المشاكل التي تعاني منها البلاد.

وفريق من قيادة الحزب والثورة كان له فهم آخر مختلف عن غيره فالثورة هي نظام جديد للحياة يوفر الحرية والعدالة والمساواة ويبني البلاد ويعزز امكاناتها وقدراتها الدفاعية والاقتصادية والثقافية انها عملية شاملة لكل مجالات الحياة تجعل من سورية قلعة قومية ومن السوريين صناعا يجددون التاريخ القديم الذي هو تاريخ العرب السالف يوم كان العرب ينشرون حضارتهم وقيمهم ومبادئهم في مشارق الارض ومغاربها.

والثورة في فهم هذا الفريق من الحزب هي ترسيخ للوحدة الوطنية وتعزيز للجبهة الداخلية وبناء دولة حديثة وجيش قوي واقتصاد مزدهر. الثورة هي اطلاق للطاقات الكامنة وليس قتلا لها واطلاق للحريات وليس مصادرتها قوة للجماهير وليس عبئا عليها.. وكان يقود هذا التيار عضو القيادتين القومية والقطرية للحزب الرفيق حافظ الاسد وازدادت حدة التناقض في قيادة الثورة بعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧ بين مفهومين بعد ان سقط المفهوم الثالث في الثالث والعشرين من شباط عام ١٩٦٦ لقد دفعت النكسة فريقا من قيادة الحزب نحو مقولة يسارية غير مدركة لطبيعة سورية ولا لابعاد الصراع الدائر في المنطقة بيننا وبين الصهيونية وبيننا وبين حلفاء الصهيونية الطامعين بأن يكون الوطن العربي بموارده جزءا من استراتيجيتهم العسكرية والسياسية والاقتصادية.

لقد بات في نظر هذا الفريق كل مواطن موضع شبهة كما رسخ مفهوم التناقض في المجتمع لان شرائح واسعة لم تكن موضع ثقة وطنية لديها. اما الفريق الآخر في الحزب فقد كان له فهم مختلف في الجوهر وفي الشكل. فالعدوان الاسرائيلي

يستهدف ارض الوطن مما يوجب ان يكون كل ابناء الوطن في مواجهة العدوان والتصدي له.. والعدوان الاسرائيلي يستهدف الامة العربية مما يتطلب العمل على حشد الطاقات العربية لمواجهة العدوان.. لقد عاشت الثورة سبع سنوات وهي تصارع التناقضات في داخلها مما اضعف قدراتها وبدأ يزرع الشك حول امكاناتها في تحقيق الاهداف التي انطلقت من اجلها.

كان الانقسام واضحا في النظرة الى دور الشعب وفي النظرة الى كيفية مواجهة العدوان وفي النظرة الى مفهوم الدولة ومسؤولياتها.

وكان لابد من حسم هذا الصراع لتتمكن الثورة من اداء مهامها وتحقيق رسالتها فكان السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ يوم الحسم وكان التصحيح بقيادة الرفيق الامين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الاسد والتصحيح ليس ثورة على الثورة بل هو تصحيح للمسار وتقويم للاعوجاج واطلاق للطاقات لتحقيق اهداف ثورة آذار.

في ظل الاستقرار الذي شهدته ثورة آذار بعد التصحيح حققت سورية انجازاتها الهائلة في الاقتصاد والخدمات والتربية والتعليم والثقافة وبناء القوات المسلحة.. ولعل من الانجازات الهامة التي تم تحقيقها السير على طريق بناء المجتمع الجديد والذي من سماته تحقيق الديمقراطية وتعزيز دور المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بحيث لايبقى مواطن دون ان يكون له دور قيادي في بناء البلاد وقيادتها.

ايها الرفاق .. ايها الاخوة..

بعد اثنين وثلاثين عاما قضتها الثورة بالانجاز والعمل بقي امامها مهام كبيرة وشاقة تتطلب جهودا هائلة وتضحيات جسيمة ان تحرير الارض مهمة يجب ان تخدمها جميع المهام الاخرى وليس امامنا سوى العمل على استعادة الارض التي احتلها العدو الاسرائيلي فالتقدم الذي حققناه والانجازات الكبرى التي انجزناها تبقى جميعها ناقصة ودون معنى في ظل استمرار الاحتلال.. يجب ان ندرك ان بناء قدراتنا الدفاعية وتعزيزها قضية رئيسية وجوهرية فلا حرمة لارض يعجز اصحابها عن الدفاع عنها ولاحرية لشعب لايملك امكانات دفع العدوان وردعه ولااستقرار في ظل خوف دائم من الاجتياح والعدوان ولاامن في غياب القدرة على الرد ولاسلم بين قوي وضعيف ولاارادة حرة لشعب لايمتلك عوامل القوة.

علينا ان نجعل من بناء السياج الوطني مسؤولية وطنية نقدم عليها دون تردد فاسرائيل رغم توقيعها معاهدات سلم مع ثلاثة اطراف عربية مستمرة في تنمية قدراتها القتالية رغم ماتملكه ترسانتها ورغم مالديها من صناعات عسكرية هائلة.

وذريعة اسرائيل ايران وليبيا فاذا كانت اسرائيل مستمرة في تكديس السلاح خوفا من ايران وليبيا البعيدتين فكيف لنا ان نغفل عن بناء قدراتنا الدفاعية وهي قريبة منا تحتل اجزاء من ارضنا.

اننا نريد تحقيق السلم وفق الشرعية الدولية وقبلنا جميع المبادرات السلمية واخرها المبادرة الاميركية وبذلنا جهودا كبيرة عطلتها اسرائيل بمواقفها وبرغبتها ان تحوز الارض والامن والسلم.. على الاسرائيليين قراءة التاريخ جيدا التاريخ القريب والتاريخ البعيد.. ليس من سلم مفروض بالقوة ومقبور بسبب الضعف كان سلما واستطاع الاستمرار وليس من سلم فيه شبهة وتفريط بالحقوق والتنازل عن المصالح الوطنية يمكن ان يعيش واتفاق السابع عشر من ايار بين لبنان واسرائيل عام ١٩٨٣ يجب ان يكون المثال والدرس.

ان الاتفاقات التي لاتضمن الحق والعدل لاتشكل سلما لطرفها القوي ولا امنا لطرفها الضعيف وعندما تحاول اسرائيل استثمار قوتها العسكرية لتحقيق المكاسب عبر المفاوضات يجب ان تدرك ان موضوع التفوق العسكري ليس امرا ثابتا وأن مفهوم القوة يختلف وفق ما يمتلك كل فريق من امكانات وقدرات.

إن السلام بين القوي والضعيف ليس سلاما ومنذ أيام اطلق مسؤول اسرائيلي تصريحا يقول فيه ان عرفات ضعيف ويستطرد ما حاجتنا لمتابعة التفاوض مع رجل ضعيف ويطالبه باثبات قوته ولاثبات المطلوب ان يذبح الفلسطينيين عندئذ يكون قويا وهم يدركون ان كل ذبح سيقود لمزيد من الصمود ولمزيد من المقاومة ولمزيد من الصبر ولمزيد من الحقد على العدو وعلى ادواته.

لقد قبلنا أيها الاخوة والرفاق المبادرة السلمية الاميركية لاننا نشعر بالقوة والقدرة على رد الضغوط وعدم التفريط بالحقوق وكان موقفنا واضحا لا لبس فيه.. إن الانسحاب الى ما وراء الخط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ والانسحاب من الاراضي اللبنانية المحتلة هو الشرط الاساسي لاقامة السلم في المنطقة.

يجب ان يدرك الاسرائيليون ان ليس من معتد استطاع الفوز بثمار عدوانه الى الابد وليس من عقد شبهة واذعان الا كان قاعدة لثورة او حرب وما من فريق في التاريخ حتى في ظل الهزيمة فرط في حقوق بلاده ومصالحها استطاع ان يحمي التفريط والتنازل. وعلى الاسرائيليين ان يوقفوا الضغط على لبنان وأن يوقفوا حصارهم وان يوقفوا اعمالهم العدوانية فان مثل هذه الاعمال لن تنال اطلاقا من صمود الشعب اللبناني ومن وحدته الوطنية ولن توقف اطلاقا تفكك جيش لحد ولن تستطيع ان توقف حركة المقاومة طالما الاحتلال يقوم على شبر واحد من الاراضي في لبنان.

إن حقوق الشعوب والتراب الوطني ليست سلعا يهبها حاكم او آمر فالشعوب هي الابقى ورغم ان جميع اعضاء المجتمع الدولي مدركون ان اسرائيل تعطل مسار السلام بما تضعه من شروط وبما تتعنت به برفضهم تنفيذ قرارات الشرعية الدولية ورغم ذلك يأتي البعض من الدول الاجنبية الى الاطراف العربية ويطالبونهم مساعدة الحكومة الاسرائيلية امام الرأي العام الاسرائيلي. ما هي المساعدة المطلوبة

من الجانب العربي، ما هي المساعدة المطلوبة لحكومة اسرائيل؟ هي تفريط في الحقوق وتفريط في المصالح وتفريط في الارض.

في هذه النظرة ماذا يريدون ان يقولوا لنا؟ يريدون ان يقولوا ان الرأي العام في اسرائيل رغم انه معتد وان قواته تحتل الاراضي العربية وتضطهد المواطن العربي يجب ان يكون محترما وماذا يقولون للاطراف العربية يقولون للرأي العام في اسرائيل الحرية في ان يفعل ما يشاء ولكن للرأي العام في البلدان العربية القمع والقهر والاضطهاد، حتى قتال اسرائيل ما تطمع في تحقيقه.

على هؤلاء الوسطاء الذين يلبسون ثوب البراءة ان يدركوا ان الرأي العام في بلادنا اشد حساسية تجاه ارضه من الاسرائيليين الذين يعتدون باحتلال ارضنا ومما يشجع هؤلاء الاجانب تورط بعض العرب بسذاجة او غير سذاجة بتبني هذه المقولات دون ان يدرك النتائج الخطيرة لمثل هذا التوجه. ويجب ان يكون واضحا للجميع ان سورية عندما اقدمت على جعل السلم خيارا كان ذلك لان الرأي العام في سورية يريد السلم خيارا وان سورية وقيادة سورية وقائد سورية يدركون تماما ان خيار السلم هو الخيار الذي يعيد الارض ويعيد الحقوق ويصون الكرامة وما عدا ذلك فلن يستطيع احد ان ينال من ارادتنا ولا يرهبنا ولا ان يدفعنا الى غير ما نؤمن والى غير ما نعتقد.

ايها الاخوة.. ايها الرفاق..

ان ثمة أخطارا تهدد الهوية والمصير تتطلب من ثورة آذار مواجهة هذا الخطر لان ضياع الهوية سقوط للمصير وعندما يسقط المصير يسقط الحق ويضيع الوطن وتندثر الامة.

ان حملة مسمومة ومرسومة تهدف الى اسقاط الهوية العربية وتفكيك العلاقات العربية والانسلاخ عن الانتماء القومي لاقامة علاقات جديدة يسمونها شرق اوسطية تكون اسرائيل فيها مركز القيادة والقاسم المشترك.

ان الحملة التي تشن على العروبة وتشكك بوحدة الامة العربية والتي ترافقها حملة ضد الاسلام انما تهدف الى اسقاط مايربط ابناء هذه الامة بعضهم ببعض.

ويجب على القوميين العرب والاسلاميين ادراك مخاطر هذه الدعوات والتصدي لها لانها تستهدف الوجود والمصير.

وفي اطار هذا المخطط فان غزوا ثقافيا بدأ منذ مدة يهدد أجيالنا الصاعدة لدفعها الى حالة من الضياع وفقدان الهوية والى الفصل بينها وبين قيمنا ومبادئنا وحضارتنا وثقافتنا وتراثنا.

وعندما يفقد الجيل هويته يفقد اهتماماته بقضايا الوطن وعندما يفقد المواطنون الاهتمام بالوطن يضيع الوطن ويضل المواطنون.

ان هذا الاجتياح الثقافي يتم عبر وسائل الاعلام المختلفة الاذاعات والتلفزة

والسينما وافلام الفيديو والكتب والمجلات ويركز على تشويه هذا الجيل ثقافيا واخلاقيا واجتماعيا.

في الوقت الذي تمنع فيه التكنولوجيا عن بلداننا ونحن بحاجة لها يصدرون لنا عبر وسائل الاعلام مايشوه الاخلاق والثقافة والانتماء.

ان مسؤولية مواجهة هذه الحملة تقع على عاتقنا جميعا مسؤولين ومنظمات شعبية وسياسية ومهنية كما في المدرسة والجامعة والاسرة.

اننا مطالبون جميعا بالعمل لحماية هذا الجيل للتصدي الى تلك الحملات المسمومة والمرسومة.

علينا ان نحصن هذا الجيل بمزيد من التثقيف بتاريخ الامة العربية وبقيمها ومبادئها وبما قدمته للعالم من حضارة وثقافة وعلوم ومعرفة.

ان الهدف النهائي لهذه الحملات المعادية هو تجريد العرب من قيمهم ومن امكانات الصمود ليسهل اصطيادهم والسيطرة على وطنهم ومواردهم.. وفي اطار هذه الحملة تقوم حملة تركز على الانتماء القطري وخلق الظروف للصراعات المدمرة لوحدة الاقطار وحدة الامة.

إن هدف الصهيونية ايها الرفاق والاخوة تمزيق الوطن العربي وتمزيق الامة العربية ان هدفها ان تجعل من كل قرية عدة قرى ومن كل دولة عدة دول ومن كل اسرة عدة اسر لأنها عندما تنجح بذلك تستطيع ان تحقق الهدف النهائي للصهيونية.

ايها الرفاق..

ومن المهام الرئيسية التي تفرض على ثورة اذار معالجتها قضية الوضع العربي الراهن.

ان التناقضات العربية الراهنة تقف خلفها جهات اجنبية لها مصلحة في زرع الخلافات والصراعات بين العرب.. وقد انساق بعض اصحاب المصالح الضيقة وراء هذه الحملات واضعين مصالحهم الذاتية فوق مصلحة بلادهم وفوق مصالح الامة كلها غير مدركين ان التفكك في العلاقات القومية لن يبقى في حدود هذه العلاقات بل سيؤدي بالضرورة الى تفكك في الاوضاع الداخلية للبلدان العربية.

ان الصهيونية الهادفة الى السيطرة على الوطن العربي وموارده تعمل على زرع الفتن وخلق الظروف لاستمرار الانحدار في العلاقات العربية.

ان العرب المتصارعين المتنازعين اسهل على اعدائهم وان العرب الموحدين الملتزمين بموجبات الانتماء القومي امنع على الاعداء وانفع للأصدقاء. ان الامن لكل قطر لايمكن توفيره عبر الوضع العربي الراهن فإذا فقدت الامة الامن فلن يناله اي من اجزائها وما يجري في الساحة العربية يجب ان يكون درسا ملائما.

ان اندفاع البعض تحت تأثير الضغوط الخارجية للتعامل مع من يحتل ارضا عربية ويعتدي على شعب عربي يشكل حالة من الخلل التي تزيد الوضع العربي

سوءا وتعقيدا.

ان معالجة الوضع العربي وايلاءها الاهتمام يشكل جزءا رئيسيا من اهتمامات السيد الرئيس الذي كان قبل غيره مدركا لطبيعة المرحلة الراهنة ومخاطر استمرارها.

ومن هنا كانت الاتصالات المستمرة مع عدد من القادة العرب وكان العمل لوقف الخطط الهادفة لتعطيل الجامعة العربية كما كانت الجهود التي بذلت لمنع انفجارات عربية جديدة.. ولابد في مجال الحديث عن الوضع العربي من الاشارة الى المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والتنظيمات السياسية العربية سواء كانت تنظيمات قومية او ديمقراطية او اسلامية في العمل لوقف حالة الاحباط والتصدي لمحاولات التفكيك وزرع الشكوك. وفي العمل لقيام تيار شعبي على امتداد الوطن العربي يناضل من أجل الحفاظ على الهوية ويوفر الاجواء لادراك مخاطر الدور الاجنبي عامة والصهيوني خاصة في سوء الاوضاع العربية.

ان القوى الشعبية العربية يجب أن تعمل لوضع صيغ للتعاون القومي فيما بينها واضعة تناقضاتها جانبا توظف الجهد الاكبر في سبيل الهدف الاسمى.

أيها الرفاق.. أيها الاخوة..

ان ماحققته ثورة آذار من انجازات كبيرة ليس هو طموح الثورة ولا طموح قائدها انها انجازات على طريق الطموح الكبير.

ان ماحققناه كان كبيرا ساعدنا في الصمود وفي متابعة السير لتحقيق اهداف الثورة ومكن سورية من استعادة موقعها القيادي على المستويين العربي والدولي ولكن امام سورية مهاما كبرى يجب العمل على تحقيقها وقد حددها السيد الرئيس في خطابه أمام مجلس الشعب في أيلول الماضي ان العمل يجب ان يكون على قدر الطموح يجب علينا ان ندرك جميعا اننا لسنا وحدنا في هذه المنطقة اننا نصارع عدوا يمتلك الكثير من الامكانات في داخله ومن الامكانات التي تاتي من الخارج يجب علينا ان ندرك ما لدى هذا العدو وما يجب ان يكون لدينا ويجب ان تكون جميع اعمالنا ومخططاتنا وجهودنا منصبة حتى نستطيع ان نمتلك التوازن وبالتالي حتى نستطيع ان ننتزع الحقوق وان نحقق النصر.

إن ما حققناه بالمقارنة مع ما كانت عليه سورية كبير وكبير جدا ولكنه اقل مما تتطلبه طموحاتنا في مواجهة الاعداء وفي بناء الوحدة العربية وتحرير الوطن العربي.

لقد كان بناء الديمقراطية من أهم منجزات السادس عشر من تشرين وقامت في البلاد مؤسسات ديمقراطية في رأسها مجلس الشعب.. ان الديمقراطية ليست في انتخاب المؤسسة وانما بممارسة المؤسسة لدورها وفق الدستور ومصلحة البلاد العليا.

أن قيام مجلس الشعب بالرقابة على أعمال الحكومة فيه كل الخير للبلاد. فيه

نفع للمجلس وفيه نفع للحكومة ذلك ان الرقابة والمحاسبة تشكلان مانعا ضد الانزلاق نحو الخطأ وحافزا للعمل وفي هذه المرحلة فان مجلس الشعب كما وجه السيد الرئيس في خطابه مطالب بأن يمارس حقه الدستوري في التشريع وفي الرقابة والمحاسبة.

ان العمل على ترسيخ قيم ديمقراطية في البلاد أمر مهم لتطورنا وتقدمنا ولاطلاق الطاقات الكامنة ومنع الانحرافات والحد من الاخطاء.

لقد تم تحقيق بناء اقتصاد وطني يجب ان يكون موضع اعتزازنا فسورية رغم ان اعباءها اضخم من مواردها تمكنت من بناء قاعدة اقتصادية هامة ويجب ان نذكر للسيد الرئيس ماكان يبذله من اهتمام من أجل بناء مصنع او استصلاح ارض. ولكن مابنيناه ليس هو الطموح لاننا لم نصل بعد الى تحقيق التوازن في الاقتصاد الوطني.

ان التوازن في الاقتصاد الوطني مسؤولية وطنية شاملة لانها ترتبط ليس بحاضر البلاد. ترتبط بحاضرها وبمستقبلها وبمستقبل الامة العربية كلها، ولذلك فان العمل على تحقيق التوازن في الاقتصاد الوطني وتوفير متطلبات ذلك يجب ان يكون مسؤولية وطنية للحكومة والشعب للمنظمات والنقابات ولكل مواطن في بلادنا.

يجب أن نصل في مرحلة قريبة الى تحقيق التوازن بين الانتاج والاستهلاك وبين الموارد والانفاق وفي مرحلة تليها الى تحقيق فائض في الاقتصاد الوطني يوظف في البناء آخذين بالاعتبار ان عدد سكان سورية سيتجاوز العشرين مليونا خلال السنوات العشر القادمة.

لقد حققنا نموا كبيرا في الزراعة وفي الانتاج الزراعي ولكن هذا النمو الذي خططت له الدولة وقدمت له جميع امكانات الدعم لم يترافق بسياسة تسويقية للانتاج مما ادى الى فائض في الانتاج قد تكون له منعكسات سلبية لذلك علينا وضع سياسة تسويقية في الداخل والخارج حتى تجني البلاد فوائد تطورها الزراعي الكبير.

لقد تم خلال العقود الماضية بناء قطاع عام اقتصادي كبير يشكل القاعدة الاساسية للاقتصاد الوطني كما يشكل عامل التوازن الرئيسي في الاقتصاد كما في المجتمع وعلينا ان نولي هذا القطاع اهتماما يوازي حجمه لأن قسما كبيرا من موارد البلاد وثروتها الوطنية وظف لبناء هذا القطاع. يجب العمل على تطوير القطاع العام وتحريره من قيود الادارة المعيقة لحركته في اطار برنامج مدروس وان ترفع سوية الكفاءة الادارية والفنية لمؤسساتنا وان يكون الاعتبار الاساسي في اختيار الادارة والكفاءة والمقدرة على العطاء والاسهام في زيادة الانتاج وفي تسويقه والحرص على المصلحة العامة.

ان تأهيل المفاصل القيادية في ادارة القطاع العام مسالة اساسية وملحة وهي

من الامور التي أعطاها السيد الرئيس اهتماما كبيرا ·

لقد شهدت البلاد تطورا كبيرا في مجال الصناعة وتم توفير فرص عمل لعشرات الالوف من ابنائنا وتوفير الاحتياجات الاستهلاكية للمواطنين مما خفف الضغط على الاستيراد من الخارج ·

يجب في المرحلة المقبلة ان نضع موضع التنفيذ توجيه السيد الرئيس في العمل على تصنيع الخامات المنتجة في البلاد ودفعها مصنعة الى الاسواق الداخلية والخارجية فنضمن فرصا جديدة للعمل وازديادا في موارد البلاد كما يجب ان نولي الاهتمام بالصناعات الدقيقة ذات التقنية العالية وفتح الطريق امام صناعات جديدة تساهم في رفع الكفاءة الصناعية في البلاد وفي زيادة الموارد وفي المنافسة في الاسواق الخارجية ·

كما يجب ان نعمل على مساعدة اصحاب المدخرات لتوظيف مدخراتهم في الاقتصاد الوطني حتى لا يقعوا فريسة اصطياد محتال أو دجال في هذا المكان او ذاك وفي صناعات جديدة ·

لقد أولى السيد الرئيس ايها الرفاق اهتماما خاصا بقضية البحث العلمي مما يوجب علينا وفي كل موقع ان نضع هذا الاهتمام موضع تنفيذ فعال ونشط في جامعاتنا ووزاراتنا ومصانعنا وفي اقامة مراكز متخصصة للبحوث والدراسات إن هذه المسالة مرتبطة بتطوير البلاد في جميع مجالات الحياة في الزراعة كما في الصناعة في التربية كما في التعليم، كما يجب ان نركز اهتمامنا على مسالة التعليم المهني والفني ونوفر جميع الامكانات لأن هذا التوجه بات ملحا لتطوير بنية المجتمع ورفع الكفاءة الفنية لمؤسساتنا الاقتصادية ·

علينا ان نخلق لدى ابنائنا في جميع مراحل التعليم روح الدراسة والبحث والا يكون الكتاب المصدر الوحيد لمعلوماتهم فان مثل هذا التوجيه يخلق حيوية لدى كل من ابنائنا في جميع مراحل التعليم.

أيها الرفاق والاخوة..

لقد كانت الجبهة الوطنية التقدمية من ابرز منجزات ثورة آذار فشكلت تطورا هاما في الحياة السياسية في البلاد وتم استبدال الوحدانية في العمل الحزبي بالتعددية.

لقد أسهمت الجبهة الوطنية اسهاما فعالا في الحياة السياسية في البلاد وفي هذه المرحلة فان مسؤولياتها يجب ان تتعاظم في العمل على تعزيز الجبهة الداخلية وترسيخ الوحدة الوطنية.

وفي ظل الوضع الدولي الراهن تنمو روح الهيمنة والسيطرة ويفتقد العالم العدالة والحق والمساواة وتشهد شعوب العالم الثالث مخاطر كبيرة في حياتها واقتصادها ومعاشها وسيادتها.

في ظل هذه الاوضاع ما أحوج العرب الى وقفة شجاعة يراجعون فيها اوضاعهم ويوحدون رؤيتهم تجاه مايهدد مصيرهم وحقوقهم ومصالحهم ما احوج العرب اليوم الى الوحدة في عالم لن يكون فيه مكان لأمة ممزقة او لشعب ضعيف ·

لقد مضى ايها الرفاق والاخوة ثلث قرن من عمر الثورة وبقيت شامخة شموخ قائدها تصارع المخاطر والعواصف والانواء يقودها قيادة الواثق وشجاعة المقاتل وصبر المناضل.

تحية لك أيها الرفيق القائد والسلام عليكم ورحمة الله أيها الرفاق والاخوة.

دراسات سياسية

التحديات الاسرائيلية لعملية السلام وكيفية مجابهتها

الرفيق د. بادي شلغين

لقد بنيت الاستراتيجية الصهيونية على أسس عنصرية استيطانية عدوانية، الامر الذي جعلها تتعارض تعارضا صارخا مع مصالح الامة العربية وقوانين الشرعية الدولية، لذلك **دأبت اسرائيل على تحدي ارادة المجتمع الدولي وانتهاك حقوق الانسان، وقطع الطريق على كل محاولات احلال السلام في المنطقة العربية، انطلاقا من مصالحها التوسعية واهدافها البعيدة المدى.**

إلا ان نظرية الاستيطان والتوسع الصهيونية القائلة بان الارض التي اقيمت عليها دولة اسرائيل هي اساسا «أرض بدون شعب» اصطدمت بان الشعب العربي الفلسطيني بالرغم مما حل به من تشريد وويلات فإنه مازال ملتصقا بارضه متجذرا فيها منذ آلاف السنين معبرا عن وجوده من خلال انتمائه القومي ومقاومته للتحدي الصهيوني، وهو لن يكف عن المقاومة في سبيل قضيته وكرامته الى ان يسترد حقوقه كاملة.

ومن هنا يتضح بان النظرية الصهيونية التي جاءت لتبرير الغزو والاستيطان لاوجود لها الا في أذهان منظريها، واذا كانت هذه النظرية قد وجدت طريقها الى التنفيذ في مرحلة معينة فإن ذلك لم يكن ممكنا لولا توافر ظروف دولية مواتية ووضع خاص كانت تعيشه الامة العربية.

وبما ان الظروف ذاتها قد زالت الا ان الاحتلال الاسرائيلي لارضنا مازال قائما ولكنه لن يفلح طال الزمن أم قصر في كبح ارادة التحرر لدى أمتنا العربية ولن يتمكن العدو الصهيوني من هدم كل قلاع التحرر العربي مادامت سورية تمثل القلعة الشامخة الصامدة في وجه التحدي الاسرائيلي بكل صوره واشكاله.

مظاهر التحدي الاسرائيلي ووسائله:

لقد اتخذت السياسات الاسرائيلية المعادية للامة العربية اشكال ومظاهر ملموسة، فاسرائيل عملت دوما على **تعريب الصراع** في المنطقة العربية وتمزيق الصف العربي ومحاربة العرب على أرضهم وخارج حدود أمنها المزعوم فعمدت على خلق البنى **والهياكل والوسائل** التي تمكنها من اضعاف العرب والسيطرة على ارضهم ومقدراتهم وممارسة الارهاب بمختلف صنوفه والوانه ضدهم.

ان ماتخطط له اسرائيل لاغراض الهيمنة على الوطن العربي قد وجد تعبيره في العديد من الصيغ العملية وكان آخرها صيغة الحكم الذاتي المحدود في غزة واريحا، وقبل ذلك مليشيا جيش لبنان الجنوبي وسياسات التطبيع وامتلاك الاسلحة الاستراتيجية.

اولاً - الحكم الذاتي المحدود

ان سلطة الحكم الذاتي التي اسهمت اسرائيل في صنعها عن قصد وتصميم **تشكل احدى الاوراق التي تستخدمها اسرائيل في مواجهة المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والممثلة بكافة الفصائل الرافضة للحلول الاستسلامية التي سارت فيها بعض الرموز القيادية في منظمة التحرير الفلسطينية.**

لقد كانت سلطة الحكم الذاتي التي قامت في العام الماضي نتاجا لاتفاق اوسلو الذي تم عام ١٩٩٣ بين حكومة رابين ومجموعة عرفات وقد سعت اسرائيل الى تحقيق عدة اهداف اهمها:

توريط عرفات وانصاره واحتوائهم ضمن كيان هزيل لن تسمح له اسرائيل بان يرقى الى مستوى الدولة وهذه الحقيقة قد أدت الى خلق البلبلة والانشقاق بين صفوف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، واللجنة المركزية لمنظمة فتح بدليل استقالة ستة اعضاء من اصل /١٨/ عضوا في اللجنة التنفيذية مما أفقد قرارات المنظمة شرعيتها بشأن استئناف المفاوضات مع اسرائيل، ولم يقتصر هذا الانشقاق على اللجنة التنفيذية بل تسرب ايضا الى اللجنة المركزية لفتح فاتخذ شكل التعارض الحاد في الآراء حيث برز فيها حسب تصريحات (هاني الحسن) وهو من أشد المعارضين لاتفاق (اوسلو) ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الاول: ويرى بان المشكلة تكمن في الاداء السياسي، **والاتجاه الثاني:** يرى بان الاداء لايمثل المشكلة الاساسية وإنما تكمن المشكلة في الاسس التي تم التفاوض عليها وا الشجاعة تقتضي فرض حقائق جديدة على اسرائيل، **والاتجاه الثالث:** ويمثله فاروق القدومي (ابو اللطف) ويصر على **وقف المفاوضات مع اسرائيل، واعادة اللحمة الوطنية الفلسطينية، وتوحيد الموقف العربي، ومطالبة الولايات المتحدة وروسيا بان تلعبا دورا فاعلا وجديا في العملية**

السلمية.

وعموما فإنه لم يعد خافيا على احد بان اتفاق «اوسلو» قد تسبب في بعثرة الموقف الفلسطيني والموقف العربي وحقق العديد من المكاسب لاسرائيل اهمها اقفال ملف اراضي عام ١٩٤٨ وجعل التفاوض مع الفلسطينيين مركزا على موضوع اقتسام اراضي الضفة الغربية، ويصرح رابين بعدم ممانعته قيام دولة فلسطينية في غزة فقط مقابل التنازل عن ١٢٪ من اراضي الضفة الغربية للاستيطان و ٢٠٪ لتواجد الجيش الاسرائيلي لمدة غير محدودة، وضم القدس بكاملها الى اسرائيل.

وهذا يعني مصادرة مساحات واسعة من اراضي الضفة الغربية بحيث يصبح ذلك امرا واقعا عندما يتم التفاوض على الحل النهائي في ايار ١٩٩٦ بشأن القضية الفلسطينية.

مما تقدم يتضح بان اتفاق «أوسلو» و «الحكم الذاتي المحدود» لم يحققا اية مكاسب ملموسة، للفلسطينيين بل اسهما في خلق مصاعب جديدة امام الثورة الفلسطينية، وتسببا بخسائر كبيرة لحقت بالشعب الفلسطيني، حيث وضعت اسرائيل يدها بعد اتفاق اوسلو على ١٠٨ آلاف دونم من اراضي الضفة الغربية وصادرت مؤخرا ٢٠٤٠ دونما من اراضي مناطق شعفاط والعيساوية وعناتا بمنطقة القدس بحجة بناء ابراج كهربائية، من جهة اخرى فقد ارتفع عدد المستوطنين الاسرائيليين في الضفة الغربية خلال العام الماضي بنسبة ٣٪ واورد مكتب الاحصاء الاسرائيلي معطيات تشير الى ان: ١٤٠ الف مستوطن يعيشون في ١٤٥ مستوطنة في الضفة الغربية بالاضافة الى وجود ١٦٠ الف مستوطن في القدس الشرقية و ١٣ الف مستوطن في هضبة الجولان وتخطط اسرائيل لبناء ٣٠ الف وحدة سكنية في القدس كجزء من اقامة مشروع اقامة القدس الكبرى.

وعلى صعيد البطالة بين الفلسطينيين فقد زاد عدد العاطلين عن العمل من ٤٪ قبل اتفاق «أوسلو» الى ٣٠٪ بعد الاتفاق، وتجدر الاشارة الى انه منذ بداية التسعينات كان اكثر من ١٢٠ الف فلسطيني يعملون يوميا بموجب موافقات رسمية من السلطات الاسرائيلية الى جانب عشرات الآلاف غيرهم يعملون دون تراخيص ويتعرض هؤلاء لاشد أنواع الاستغلال الاسرائيلي لكونهم من ضحايا مايسمى «بالعمل الاسود» الا ان عدد العمال الفلسطينيين بوجه عام اخذ بالتناقص بعد «أوسلو» نتيجة لاغلاق الاراضي الفلسطينية بين الحين والاخر من قبل السلطات الاسرائيلية بقصد تطويق الانتفاضة الفلسطينية الباسلة واضعافها والحد من تزايد فعالياتها فارتفعت نسبة البطالة بين العمال الفلسطينيين بنسبة ٦٠٪ ونتيجة للعمليات الانتحارية التي يقوم بها ابطال المقاومة لم تعد اسرائيل تسمح بالعمل الا لعدد قليل من العمال الفلسطينيين لايزيد عن ١٠ - ١٥٪ من مجموع العمال

الفلسطينيين، وبغية احكام الحصار الاقتصادي على الشعب الفلسطيني استقدمت اسرائيل مؤخرا حوالي / ٧٠/ الف عامل اجنبي من دول اسيوية وافريقية وقد يكون ذلك مؤشرا للاستغناء كليا عن قوة العمل الفلسطينية وقد صرح رابين بان ذلك سوف يتحقق خلال الشهرين القادمين.

وتلجأ اسرائيل بين فترة واخرى الى اغلاق حدود الضفة الغربية وقطاع غزة مع العالم الخارجي لتبقي الفلسطينيين مرتبطين بالاقتصاد الاسرائيلي وتفرض عليهم ظروف معاشية سيئة للغاية بسبب منعهم في الوقت نفسه من الدخول الى اسرائيل للعمل فيها بحجة وقف العمليات الفدائية، مما ادى الى حرمان الفلسطينيين من مداخيل قدرت بـ ٦٠٠ مليون دولار خلال الثلاثمائة يوما الماضية.

اما على الصعيد المالي لسلطة الحكم الذاتي المحدود فإن وعود الولايات المتحدة والدول الاوربية بتقديم المساعدات المالية قد ذهبت ادراج الرياح، وتواجه سلطة الحكم الذاتي حاليا عجزا ماليا في ميزانيتها يقدر بـ ٣٠ مليون دولار شهريا. فضلا عما تقدم فقد شددت اسرائيل اساليب القمع والارهاب ضد الفلسطينيين حيث قتل مايزيد على ٦٠ فلسطينيا وجرح المئات على ايدي عسكريين او مستوطنين اسرائيليين منذ بدء تطبيق الحكم الذاتي حتى تاريخه، فقد سبق للمتطرف الاسرائيلي «باروخ غولدشتاين» ان قتل /٢٩/ مصليا فلسطينيا في الحرم الابراهيمي في مدينة الخليل في ٢٥ شباط ١٩٩٤. اما عدد المعتقلين في سجون العدو الاسرائيلي فانه يزيد على عشرة الاف فلسطيني بالرغم من ان اسرائيل تدعي بانها افرجت عن عدد منهم.

لقد نجحت اسرائيل في جر ياسر عرفات ومجموعته الى شرك الحكم الذاتي، ولقاء هذا المكسب التافه تمكنت اسرائيل من تحويل الحكم الذاتي الى جهاز متعاون مع السلطات الاسرائيلية للقضاء على الانتفاضة وملاحقة عناصرها ورموزها الفعالة ويلوح قادة اسرائيل بين الحين والاخر بسحب الثقة من عرفات لتقاعسه في القضاء على ماتصفه اسرائيل «بالارهاب» «والتطرف الاصولي» وتتهمه بعدم الكفاءة مما يحول حسب المزاعم الاسرائيلية دون توسيع الحكم الذاتي ويعرقل مساعي السلام، ولكن عرفات يحاول دوما تعزيز ثقة اسرائيل به من خلال اقدامه على قمع ابناء شعبه ولم يتورع جهازه الامني مؤخرا عن تزويد اسرائيل بمعلومات مكنتها من تفجير مبنى مؤلف من ثلاثة طوابق في احدى ضواحي غزة ذهب ضحيته عشرة فلسطينيين ثمانية منهم ينتمون الى حركة المقاومة الفلسطينية واكثر من ثلاثين جريحا كما اقدمت شرطة الحكم الذاتي على اعتقال ٣٠٠ فلسطيني اثر المظاهرات الاحتجاجية التي قامت في الضفة والقطاع استنكارا لهذه الجريمة.

وبالرغم من ذلك لايريد عرفات ان يعترف بفشله ومازال مصرا على السير في الطريق الذي رسمته له اسرائيل ويزعم بأنه لايريد اكثر من «مسمار حجا» في الضفة

والقطاع وهو يقصد ذلك التواجد المتواضع للفلسطينيين ممثلا في الحكم الذاتي المحدود على جزء بسيط من الاراضي الفلسطينية وغاب عن بال عرفات بان اسرائيل غير عاجزة عن اقتلاع مسماره في الوقت الذي تريد والتالي فان «مسمار عرفات» لايشكل ورقة رابحة في يده بل في يد اسرائيل مادام عرفات لايقف مع شعبه بل مع اعداء شعبه.

ثانيا – جيش لبنان الجنوبي

اما الورقة الثانية التي تستخدمها اسرائيل ضد **المقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني** فتتمثل في «**جيش لبنان الجنوبي**» الذي تأسس منذ اواخر السبعينات اثر احتلال اسرائيل لجنوب لبنان ويقود هذه المليشيا العميلة انطوان لحد منذ / ١١/ عاما ويبلغ تعداد جيش لحد / ٣٠٠٠/ عنصر يساندهم مايزيد على ١٠٠٠ جندي اسرائيلي وقد تم تزويد هذا الجيش بالاسلحة الحديثة والمدافع والدبابات واوكلت اسرائيل اليه مهام عسكرية وامنية في المنطقة التي تحتلها منذ / ١٧/ عاما حيث يقوم بقصف قرى الجنوب ومدنه بين الحين والاخر وبصورة عشوائية انطلاقا من ردود الفعل تجاه عمليات المقاومة الوطنية كما يتعامل مع الاجهزة الامنية الاسرائيلية، تعاونا وثيقا فيقدم لها كل المعلومات التي تتعلق بامن اسرائيل الحدودي ويتولى عمليات استجواب وتعذيب المواطنين اللبنانيين الذين تحتجزهم اسرائيل في «**معتقل الخيام**» ويزيد عددهم عن ٢٠٠ معتقلا، **وبايعاز من اسرائيل** يرفض «لحد» **السماح للجنة الدولية للصليب الاحمر بتفقد المعتقل المذكور والاطلاع على اوضاع المعتقلين** فيه علما بان العديد منهم اعتقلوا منذ عام ١٩٧٨.

وكذلك يشكل جيش لحد حاجزا دفاعيا بالنسبة لاسرائيل ويلعب دورا في صد وامتصاص **الهجمات والعمليات الجريئة التي تقوم بها المقاومة الوطنية اللبنانية ضد اسرائيل** مما يجعل دور لحد وجيشه كدور كلاب الحراسة تبث سمومها ليلا نهارا من خلال **محطتين اعلاميتين للبث الاذاعي والتلفزيوني في الجنوب اللبناني المحتل، وتنفذان البرامج الخاصة التي تعدها اسرائيل لغرض نشر الدعايات السامة، وتزوير الحقائق وممارسة الحرب النفسية وتحريض الاوساط اللبنانية المختلفة ضد المقاومة الوطنية في الجنوب.**

وبما ان هذه المليشيا تعتبر صنيعة اسرائيل وموصومة بالخيانة والعار فان مصيرها مرهون باية تسوية محتملة على المسار اللبناني وفي حال انسحاب اسرائيل من جنوب لبنان تشترط دمج جيش لحد مع الجيش اللبناني، وتحاول اسرائيل دوما تهدئة روع عناصره ورفع معنوياتهم المنهارة نتيجة للهجمات المستمرة والضربات الموجعة التي يتعرضون لها على يد المقاومة الوطنية اللبنانية وقد ذكرت صحيفة «**دافار**» **الاسرائيلية** ان اسرائيل قد منحت مؤخرا **لكل عنصر** من عناصر مليشيا لحد **مكافأة استثنائية**، مقدارها / ١٠٠/ **دولار بالاضافة الى راتبه الشهري البالغ** ٤٠٠

دولار وذلك للحيلولة دون انهيار هذا الجيش.

ومن هنا نلاحظ بان الاجراءات الامنية الاسرائيلية، تتخذ العديد من الاشكال والمظاهر **كالتوسع لاغراض استيطانية، وخلق مجموعات من العملاء والمرتزقة** الذين لم يتورعوا عن بيع انفسهم للعدو الصهيوني ومعاداة شعبهم وتنفيذ مايؤمرون به من قبل اسرائيل والقيام باعمال المداهمة والتمشيط الى جانب الاسرائيليين وقصف المناطق الحدودية اللبنانية والحاق الاضرار والخسائر المادية، والمعنوية بسكان الجنوب.

ثالثا – التطبيع

ان التطبيع من وجهة النظر الاسرائيلية **هو شكل من اشكال الغزو والسيطرة دون اللجوء الى استخدام القوة العسكرية** باعتباره اسلوبا للهيمنة على شركاء او فرقاء ضعاف بموجب اتفاقات ومعاهدات وضمانات دولية مجحفة.

الا ان اسرائيل تدرك بان الاتفاقيات غير المتكافئة ليس لها طابع الديمومة لذلك لاتعتبر «مقدسة» بالنسبة لسائر الاطراف وقد استخدمت اسرائيل هذا «التعبير» من موقع القوة للتنصل من تعهداتها تجاه سلطة الحكم الذاتي لاسيما مايتعلق **بتوسيع الحكم الذاتي واجراء الانتخابات الفلسطينية واعادة انتشار القوات الاسرائيلية** وغير ذلك من الامور التي تتعارض مع مصالح اسرائيل لذلك فان التطبيع «**الدبلوماسي**» ان صح التعبير لايخدم اسرائيل مالم يدعم **باشكال اخرى من التطبيع المتعدد الوجوه والذي يشمل كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية.**

فالتطبيع الاقتصادي يتيح لاسرائيل الغاء المقاطعة الاقتصادية العربية سواء كانت مباشرة او غير مباشرة واقامة العلاقات التجارية وافساح المجال للسلع والمنتوجات الاسرائيلية لغزو الاسواق العربية ولتغلغل الاستثمارات الاسرائيلية في كافة القطاعات المصرفية والصناعية والسياحية والخدمية للدول العربية، كما تتوفر لاسرائيل امكانية الحصول على الخامات العربية بارخص الاسعار لاسيما البترول العربي الذي يؤمن لاقتصادياتها وصناعاتها الكيمائية النمو التطور.

اما التطبيع على الصعيد الاجتماعي فهو يؤمن لاسرائيل وفرة اليد العاملة العربية الرخيصة، ويمكن ان ندرك تماما مدى حاجة الاقتصاد الاسرائيلي للعمالة العربية من طريقة تعامل اسرائيل مع العمال الفلسطينيين فهي بالرغم من الخطر الذي يترتب على وجود العمال الفلسطينيين داخل المنشآت الاسرائيلية وبالرغم مما قاموا به **داخل اسرائيل من اعمال المقاومة التي الحقت اضرار بالغة بالاسرائيليين فان اسرائيل** لم تستطع ان تتخلى كليا عن قوة العمل الفلسطينية وحتى عندما تلوح باستقدام عمال اسيويين وافارقة فان ذلك ليس في مصلحتها، نظرا لما يترتب على ذلك من ضرورة توفير فرص العمل والسكن والغذاء والخدمات

المختلفة وغير ذلك لهؤلاء على حساب المستوطنين اليهود الوافدين حديثا الى اسرائيل من دول اوربا الشرقية او من دول اسيوية وافريقية.

هذا فضلا عن ان اسرائيل تسعى لكسر الحاجز الذي يحول دون اختراقها للمنظمات الاجتماعية والثقافية العربية واقامة علاقات طبيعية معها.

وعلى الصعيد الثقافي فان التطبيع يسمح بغزو الفكر الصهيوني للمنطقة العربية والتسلل الى عقل الانسان العربي وترسيخ الافكار والنظريات المتعلقة بمفهوم «الشرق اوسطية» حيث تحل **«الحضارة الشرق اوسطية»** محل الحضارة العربية **والسوق الشرق اوسطية محل السوق العربية المشتركة «والجامعة الشرق اوسطية» بدلا من الجامعة العربية.**

ان الترويج «للشرق اوسطية» من شانه ان يدمر العقل العربي وينسف كل امكانات اقامة اي شكل من اشكال التنسيق او التعاون او التواصل او التوحيد بين الاقطار العربية وبالتالي فان «الشرق اوسطية» **تهدف في نهاية المطاف الى محو الشخصية العربية والغاء الهوية القومية للامة العربية ومسخ كل ماحققه الفكر العربي عبر التاريخ من منجزات ومكتسبات حضارية وثقافية مازال العرب يفاخرون بها الى الان.**

ان محاولات اسرائيل الرامية الى مد جسور التطبيع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي سوف يكون لها منعكسات نفسية ذات آثار بالغة الخطورة والسلبية على مستقبل الامة العربية والاجيال العربية القادمة، لذلك فإن التنبيه الى اخطار التطبيع بكافة اشكاله ومحاربته وفضحه يعتبر من المهام النضالية، لكل عربي يتحلى بالوعي والروح القومية الاصيلة.

رابعا - السلاح الاستراتيجي

لقد اهتمت اسرائيل منذ نشوئها بامتلاك الاسلحة المتطورة وحصلت عليها من مصادر غربية مختلفة الا ان اسرائيل لم تكتف بالاسلحة التقليدية لذلك **خططت منذ اوائل الخمسينات لحيازة الاسلحة النووية واتجهت منذ البداية الى فرنسا وبريطانيا** باعتبارهما الدولتين الاستعمارتين اللتين لعبتا دورا اساسيا في قيامها كدولة على ارض فلسطين ومن البديهي الا تمانعا في امدادها بمكونات وعناصر تصنيع الاسلحة النووية، وقد ادركت اسرائيل ان التقنيات الحربية مهما كانت متقدمة من ناحية الكم فلن تضمن لها على المدى البعيد استمرار التفوق على العرب الذين سيسعون بدورهم للحصول على اسلحة تقليدية متطورة لذلك فكرت بالحصول على **السلاح النوعي** ويجب ان نعترف بان العقل العربي في الخمسينات والستينات لم يكن عقلا استراتيجيا كما هو الحال بالنسبة للعقل الاسرائيلي، ولم **تطرح فكرة التوازن الاستراتيجي الا في السبعينات وكان اول من طرحها الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية العربية السورية** وكانت اسرائيل

قد نجحت في اقامة اول **مفاعل نووي** عام ١٩٦٣ بمساعدة **فرنسا** التي بادرت الى تزويدها بوسائل ومقومات الردع الاستراتيجي بحجة تحقيق الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط ومنع العرب من الاعتداء على اسرائيل «والقائها في البحر» على حد تعبير الدعاية الصهيونية آنذاك.

وقد تم تدريب البعثات الاسرائيلية في فرنسا لتحويل بعض المواد المعدنية الثقيلة الى **«بلوتونيوم»** وهو ماكان يمثل تطورا هاما في صناعة **القنابل الذرية** ونتيجة لذلك امكن بناء **«مفاعل ديمونة»** في صحراء النقب بمساعدة الخبراء الفرنسيين، كما **تم تطوير قاذفة الميراج الفرنسية لحمل اسلحة ذرية بمشاركة خبراء وعلماء ذرة اسرائيليين وفيما بعد تلقت اسرائيل المساعدة من المانيا الغربية وبريطانيا والولايات المتحدة ودولة جنوب افريقية العنصرية لانشاء العديد من المفاعلات النووية** والقيام بابحاث وتجارب على اجراء تفجيرات ذرية في البحار.

وقد حرصت اسرائيل على اخفاء اسرار حيازتها للاسلحة النووية، الا ان الخبير النووي الاسرائيلي **«مردخاي فانونو»** الذي عمل لمدة سبع سنوات في مصنع سري نووي قرب (مفاعل ديمونة) قدم الى **«صحيفة الصنداي تايمز»** اللندنية معلومات تكشف اسرار التسلح النووي الاسرائيلي وحجم مخزونها من الرؤوس النووية الذي يقدر بـ ١٥٠ - ٢٠٠ **رأس نووي وقد نشرت صحيفة «هآرتس»** مؤخرا خبرا مفاده بان «فانونو» قد اختطف من ايطاليا الى اسرائيل من قبل الموساد في عام ١٩٨٨ وبتوجيه من **«شمعون بيريز»** عندما كان رئيسا لوزراء اسرائيل وحكم عليه بالسجن لمدة ١٨ عاما بتهمة الخيانة والتجسس، ومع ذلك **فإن ثمة شبهة كبيرة بان قضية** «فانونو» ملفقة من اساسها وهي من **تدبير الموساد الاسرائيلي، ويعزى افشاء اسرائيل لاسرارها النووية الى ان المعلومات التي تتعلق بكمية ونوعية الاسلحة التي تمتلكها اية دولة من دول العالم بما فيها الاسلحة النووية والكيميائية لم تعد سرا في عصرنا الحالي. وقد تعمدت اسرائيل ذلك** بقصد اثارة مخاوف الدول العربية من احتمالات استخدام اسرائيل للسلاح النووي والضغط عليها لتطبيع علاقاتها مع اسرائيل والقبول بشروطها حول السلام والتي تعني من وجهة النظر الاسرائيلية فرض الاستسلام على العرب والقبول بالاحتلال الاسرائيلي للارض العربية كامر واقع.

في الاونة الاخيرة اثارت مصر موضوع الزام اسرائيل بالتوقيع على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية التي اقرت عام ١٩٧٠ وشكلت لجنة استشارية، في مصر لهذا الغرض فاقترحت **هذه اللجنة** مد سريان **الاتفاقية** في حال تحقيق مايلي:

١ - انضمام اسرائيل **الى** معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية واخضاع منشآتها لنظام التفتيش من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

٢ - تعديل قرار مجلس الامن رقم / ٢٥٥/ الصادر في هذا الشأن بحيث يضمن

التعديل عدم انتشار الاسلحة النووية بالنسبة لكافة دول المنطقة.

٣ - امتناع الدول النووية عن تقديم التكنولوجيا المتطورة التي تسهم في دعم البرامج النووية لاية دولة.

وتأييداً لموقف مصر بادر **مجلس الجامعة العربية**، الى عقد اجتماع على مستوى وزراء الخارجية العرب واتخذ قرارا بربط الموافقة على تمديد اتفاقية عدم انتشار الاسلحة النووية بانضمام اسرائيل اليها او تعهدها بذلك.

واكد الرفيق فاروق الشرع وزير الخارجية السورية على وحدة الموقف العربي اتجاه هذه القضية انطلاقا من ضرورات توفير الامن والاستقرار في المنطقة العربية.

- الاوراق العربية

ثمة اوراق بيد العرب يمكن تسخيرها لمصلحتهم بالرغم من ان الوضع العربي الراهن لايبشر بالخير بسبب افتقاره للحد الادنى من مقومات العمل العربي المشترك والتضامن والتآزر لمواجهة الاخطار المحدقة بالامة العربية لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة وماتبع ذلك من تطورات وتحولات ليست في مصلحة الامة العربية.

ومن اخطر التحديات التي تواجهها الامة العربية في المرحلة الراهنة هو التحدي الاسرائيلي والذي لايميز بين دولة عربية واخرى سواء كانت من دول الطوق او من خارجه، فاطماع اسرائيل تستهدف الوطن العربي بكامله، لذلك لاتعتبر اسرائيل الاراضي العربية المحتلة حدودا نهائية لاطماعها التوسعية، وهي اذ تدعي بانها تحتفظ بالاراضي التي احتلتها لاهداف أمنية فإن مقولة الامن بالمعنى العسكري اللوجستي غير متوافرة لان الصواريخ المتوسطة والبعيدة المدى لاتستطيع حماية الحدود الآمنة بالمعنى الاقليمي او الجغرافي أو تحول دون وصولها الى اهدافها.

ومن هنا فإن اسرائيل لن تكتفي بجزء من الاراضي العربية بل تريد الاستيلاء على الاراضي العربية كلها ،ونهب مواردها وثرواتها وخيراتها، لذلك من الخطا ان تعزل اية دولة عربية نفسها عن محيطها العربي أو تتنصل من مسؤوليتها تجاه القضايا القومية الجوهرية.

والدول العربية التي تتسابق لتطبيع علاقاتها مع اسرائيل لايمكن وصفها الا بانها قصيرة النظر متنكرة لتاريخها ولمستقبل اجيالها وعديمة الشعور بالمسؤولية القومية.

لذلك فإن معظم السياسات التي تمارس على الساحة العربية حاليا لاتثير الاستغراب فحسب وإنما الاشمئزاز والقنوط واليأس وكان يمكن القول أن امتنا لن تستطيع الوقوف على قدميها لولا تلك النقاط واللمحات المضيئة في الواقع العربي الراهن والمتمثلة في المقاومة المسلحة في الاراضي العربية المحتلة ودورها في احياء

الرجاء والامل في النفوس واستعادة الثقة بالمستقبل الذي يليق بأمة لعبت دورا قويا وفاعلا في التاريخ وقدم ابناؤها التضحيات الكبيرة في معارك الكفاح ومقارعة الغزاة والمستعمرين من اجل الحرية والتحرر والعزة القومية والوحدة.

إذن ماالعمل وهل يجب ان يستسلم العرب لاقدارهم وهم يشاهدون تهافت العديد من الانظمة العربية والحكام العرب على مصالحة العدو الصهيوني واقامة اواصر الود والصداقة معه متناسين ماالحقه بامتنا من ويلات حيث احتل ارضنا وشرد شعبنا ومازال ممعنا في مزاولة سياساته القمعية والهمجية ضد المقاومة الوطنية المشروعة في الاراضي العربية المحتلة والتي اثبتت جدارتها ومقدرتها على مجابهة كل مااستخدمته اسرائيل من وسائل العدوان والتآمر ضدها ، وتمكنت من زرع الخوف والرعب في قلوب الاسرائيليين نتيجة للعمليات الجريئة الناجحة التي قام بها ابطال المقاومة واتسمت باروع صور الشجاعة والاقدام والتضحية، فمن منا لايذكر العمليات الاستشهادية التي سبق ان نفذتها المقاومة اللبنانية اثر الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان والتي اوقعت الخسائر الفادحة بين القوات الاسرائيلية وجيش لحد، وصواريخ المقاومة تطال يوميا المستوطنات الاسرائيلية في الجليل والمناطق الحدودية، هذا فضلا عن ان المقاومة قد أسرت العديد من عناصر مليشيا لحد والجنود الاسرائيليين، **واحبطت كل اتفاقات الاذعان التي وضعتها اسرائيل بالتعاون مع اعداء العروبة ممن عرفوا بعمالتهم التاريخية لاسرائيل.**

لقد رفضت المقاومة اللبنانية طريق الاستسلام والتخاذل الذي تشهده اليوم على الساحة العربية واختارت طريق الكفاح المسلح والتضحية بالنفس ونكران الذات في سبيل الحرية ولم تنجح اسرائيل في اركاع المقاومة او القضاء عليها بالرغم من كل مامارسته من اساليب الاجتياح والتدمير الوحشي لجنوب لبنان ومحاصرة سواحله بهدف اجبار سكانه على اخلاء المنطقة ليسهل عليها تطويق المقاومة وضربها وبالتالي خلق اوضاع مضطربة ومأساوية على الساحة اللبنانية وايجاد مناخ مناسب لاثارة الفتن والتناحر والصراعات الطائفية والسياسية بين فئات المجتمع اللبناني.

ان المقاومة تفرض نفسها كفصيل مقاتل رافض للهزيمة والاستسلام مصر على تحرير جنوب لبنان الذي لايشكل جزءا من لبنان **فحسب وإنما جزء** من الوطن العربي، **الامر الذي يجعل** تقديم كل اشكال ووسائل الدعم والمساندة للمقاومة **واجبا قوميا ووطنيا مقدسا** لان المقاومة **تمثل الورقة الرابحة بيد العرب**، لذلك **يجب ان لاتحترق هذه الورقة** بل تحرق **اسرائيل واعوانها في المنطقة** وهذا **يتطلب تقديم كل اشكال الرعاية والمساندة الفعالة لها لتوفير شروط ديمومتها واستمرارها لتتمكن من مجابهة** عدونا الشرس اسرائيل والذي لاينفع معه سوى لغة العمل المباشر والمسلح.

اما الورقة الاخرى والتي تتمتع باهمية استثنائية فهي الانتفاضة

الفلسطينية الباسلة التي قامت منذ سبع سنوات ونيف في الضفة والقطاع ولم تتمكن اسرائيل من هزمها بالرغم من كل الفعاليات القمعية والتآمرية التي حشدتها اسرائيل لهذا الغرض وقد حققت الانتفاضة انتصارت ملموسة وذات ابعاد قتالية واستراتيجية ومعنوية.

فالعمليات الانتحارية التي قامت بها المقاومة قد ادت الى مقتل اكثر من /٧٨/ اسرائيليا بينهم عدد كبير من الجنود الاسرائيليين والمستوطنين المتطرفين منذ اتفاقية «اوسلو» وحتى تاريخه مقابل /٦٣/ شهيدا فلسطينيا خلال الفترة نفسها، مما يدل على رجحان كفة الانتفاضة الفلسطينية الباسلة في صراعها مع اسرائيل. فالعمليات الانتحارية لابطال الانتفاضة تمثل أعلى شكل من اشكال المقاومة الكفاحية هذا فضلا عما يتركه هذا التفعيل النضالي من منعكسات سلبية ومخاوف بعيدة الاثر في نفوس المستوطنين الاسرائيليين تحسبا مما هو آت من أخطار ومنغصات بحيث اصبح ذلك يشكل هاجسا يؤرق الاسرائيليين في يقظتهم ونومهم وحلهم وترحالهم.

وبما ان اسرائيل قد عجزت عن وقف هذه العمليات او الحد من تصاعدها فقد اخذت تمارس سياسة الضغط على عرفات لينوب عنها في هذه المهمة الصعبة وقد صرح عرفات في القاهرة مؤخرا بان اسرائيل تلح عليه لنزع سلاح المقاومة بقصد اشعال فتيل الحرب الاهلية بين الفلسطينيين وبالرغم من معرفة عرفات بنوايا اسرائيل فإن ذلك لم يمنعه من توجيه انذار شديد اللهجة لمقاتلي المقاومة بضرورة المبادرة الى تسليم اسلحتهم خلال شهر من تاريخ الانذار وهدد عرفات بفرض اقسى العقوبات بحق المتمردين على هذا القرار.

ان رابين وبيرز لايكفان عن اتهام عرفات بالتساهل وعدم الجدية في التعامل مع (الارهاب) على حد تعبيرهم بالرغم من كل مايفعل للفوز بثقتهما ويجتهد للبرهان على اخلاصه لاسرائيل وحرصه على تعهداته بمكافحة نشاط المقاومة الوطنية الفلسطينية وتجريدها من السلاح.

ان اسرائيل تستخدم كل مابحوزتها من أوراق للقضاء على المقاومة في الاراضي العربية المحتلة، وتسعى جاهدة لاحداث شرخ في الصف الفلسطيني ضمن اطار سياسة «تعريب الصراع» التي تتبناها اسرائيل منذ فترة طويلة.

إن العرب لن يكونوا أقوياء الا بمقدار حرصهم على وحدة الموقف والمواجهة المشتركة لعدوهم المشترك وبمقدار مايقدمون من دعم للمقاومة في الاراضي العربية المحتلة

ومن جانب آخر فإن العمل السياسي يجب ان يواكب تطور المقاومة المسلحة التي تتصاعد وتتعاظم باستمرار لكي تحقق العملية التفاوضية النجاح المنشود وكذلك لابد من التأكيد على ضرورة توخي الحذر من السياسة الاسرائيلية المضللة التي يجري تسويقها عبر المبعوثين الامريكيين الى المنطقة.

ومن الاهمية بمكان التركيز على اهمية الموقف السوري - اللبناني الموحد تجاه العملية السلمية والتفاوضية نظرا لان ذلك يشكل احدى الضمانات الهامة، لتحقيق الانسحاب الاسرائيلي الكامل مقابل سلام شامل وعادل في المنطقة.

وان مايدعيه «رابين» من ان تحقيق مطلب سورية بالانسحاب الكامل غير ممكن الا بعد الانتخابات الاسرائيلية المقبلة التي ستجري في عام ١٩٩٦ لكسب اصوات الناخبين الاسرائيليين الذين يعارضون الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة لصالح حزب العمل ليس الا من قبيل المماطلة وكسب الوقت والخداع السياسي.

مما تقدم تستنتج بان جوهر الصراع العربي - الصهيوني لم يتغير فهو (صراع وجود لاصراع حدود) وبالرغم من كل مظاهر التحرك السياسي الذي يوحي بالسلام، وتحسبا لما يمكن ان يتمخض عنه المستقبل من تطورات خطيرة يجب على العرب ان يتنبهوا، اما الدول العربية التي تنعم بالثروة والدعة والنعيم فيجب ان تصحو من نومها وأحلامها الوردية قبل فوات الاوان لانها مستهدفة اكثر من غيرها من قبل اسرائيل طمعا في ثرواتها الهائلة.

وبالمحصلة فان ماتسعى اليه اسرائيل هو الاستيلاء على الوطن العربي بكامله لتحقيق مشروع اسرائيل الكبرى ولكي لايحدث ذلك يجب ان نناضل بكل الوسائل والامكانات المتاحة لكي ننتصر ونضمن استمرار بقائنا وبالتالي نتمكن من صنع قدرنا ومستقبلنا بايدينا.

دراسات سياسية

اتفاق اوسلو ومخاطره

الرفيق : د. الدكتور غازي حسين

يقول قـائد الأمة الامين العام لحزبنـا العظيم رئيس الجمهوريـة، الرفيق حـافظ الأسد عن اتفاق اوسلو في مقابلة اجرتها معه جريدة الاخبار القاهرية ونشرتها في ٢٠ و ٢١ - ٩ - ١٩٩٣ مايلي: «عرفـات لم يخبرنا باتصالاته السرية ولم تصلنا منه اية معلومات حول هذه الاتصالات وهو يقـول ان المباحثات بدأت منذ اواخر العام الماضي ١٩٩٢ ومع ذلـك فقد تكتم عليهـا. وانا عندمـا التقيت به في دمشق قلت له كـان من الطبيعي ومـن المفترض ان تخبروا الناس خـاصة هؤلاء الـذين تظاهـرتم بـالتنسيق معهم وشاركتم في اجتماعاتهم.

ولاذكر منذ بـداية الصراع العربي - الاسرائيلي ان الاطراف العـربية المعنية بهذا الصراع شهدت فيما يتعلـق با لمسعى السلمـي تنسيقا افضل ممـا كان موجـودا منذ مؤتمر مدريد وذلـك لعدة اسباب، ولعل اهم هذه الاسبـاب ان وزراء الخارجية كانوا يجتمعون قبل وفي اعقاب كل جولـة للتشاور والتنسيق وصولا الى افضل القرارات في ظل التنسيـق الجيد، وكـان الوزراء يجتمعون على الاقـل مرة كـل اسبوع يتبـادلون المعلومات وتنسيق العمـل، الى ان حدثت المفاجاة التي لم يكن احد يتـوقعها. مفاجاة المباحثات السرية واتفاق غزة - اريحا. نعم كانـت مفاجاة مؤلمة، خاصة ونحن نعرف اخواننا في الثورة الفلسطينيـة ربما اكثر من غيرنا من الاشقاء العـرب بحكم التعايش اليومـي المشترك. نعرف كـل صغيرة وكبيرة عنهم ونعـرف طبائع كـل شخص مـن القادة وانـا شخصيا انفق ثـلاثة اربـاع وقتي لهم... ثانيـا... لايوجد اي مبرر لهذه المباحثات السرية، ومن رأيي انهم خسروا كما خسر العـرب، ولم يربح سوى اسرائيل لانه يستحيل ان يكون الفرد اقوى من المجمـوع. ولابد ان اسرائيل حسبت الامر جيدا ووجدت انها فرصة ملائمة للاقتنـاص. اسرائيل لاتعطي الا القليل للطرف الذي يشذ

واذا اعطـت اليوم تـاخـذ ما أعطتـه في المستقبل، هـذا اذا كـان هناك شيء سيعطـى، ومعروف ان اسرائيل تستفيد من سياسة احداث الشروخ. **الشيء الثالث انه اذا كانت** بعض الـدول وبحكم القيود التـي تفرض عليها كدولـة تقدم على بعض الامـور، فان الثورة باعتبارهـا شعبية هي التي تفرمل الكثير لا ان تركض. شيء مـؤسف ماحدث، وماحدث لم يكن احد يتوقعه...

الاعتراضات كثيرة، كثيرة لكـن من حيث المبدأ نحـن لن نغيّر موقفنا مـن القضية فهي قضية كل العرب هي قضيـة مصر وقضية سوريا وغيرهما والا لما كان هناك اي مبرر لكل مـاقدم مـن تضحيات ولما كـان هناك مبرر لان يمـوت من مـات من اجـل فلسطين. ولما كان هنـاك مبرر لان نجند كـل اقتصادنا منـذ ٤٠ او ٥٠ عامـا لخدمة القضية الفلسطينيـة. انا اتحدث عـن شعوري كمـواطن عـربي قبل ان اتحدث عـن شعوري كمسؤول. ان فلسطين بـالنسبة لنا كأي جـزء من بلاد الشام او سـوريا... اتفاق غزة - اريحا لايمكن ان يشكل اي خطر تحدق علينا.

لكن كما قلت نحـن كنا سائرين في طريـق التنسيق بفعالية. ولكـن هذا التنسيق تحطم والمستفيد بالطبع طرف غريب على الساحـة العربية. لقد صار لنا اكثر من ٢٠ عاما ونحن نسعى للحل الشامل.

ولو كنا نبحث عـن حل لمشكلة الجولان فقط لكانت امامنـا الفرص ولكننا رفضنا كل شيء لايحقـق الحل الشامل ولـن اكن مستعـدا لانا ولا الشعب السـوري للقبول بحل جزئي. ومع ذلـك ومراعاة للظروف اعلنا رسميا استمرار سـوريا في دعم حقوق الشعب الفلسطيني الشقيق الذي يعود له ولمؤسساته حق اقرار مايراه مناسبا.

ولو كنا نـريد ان نعرقل الاتفاق لافشلنـاه. لكن بصراحة الاتفاق الحق مـزيدا من الاذى في الساحة الفلسطينية... على كـل حال انتم قراتم الاتفاق وانـا قرأته. ولااعرف على ماذا اتفقوا. كل نقطـة في الاتفاق تحتاج الى اتفاق. ماحدث خطوة في طـريق طويل ولذلك قلنا انه يعود للشعب الفلسطيني حق اقرار مايراه مناسبا. وطبعا هذا ليس من مبدئي وليس من مبدأ سورية، لانها مسؤولية كل العرب وليس معقولا من الشخص الذي ضحى بكل شيء من اجل فلسطين ان نقول له انت غريب عن هذه القضية. نحن كنا واضحين تمامـا، لم نبارك ولم نـؤيد. لم نعارض ولم نقبـل. انا نصحـت الاخوة عرفات قـال انه شكرني على النصائح. انـا قلت له فقط وحّـد الشعب، وحد المواطنين حتى لاتكون هنـاك مذابح. وقلت له لن نعـرقل ولذلك قال شكرا ثـلاث مرات... طبعا ياسر عرفـات لايفرق بينه وبين القضية الفلسطينيـة. طبعا كان معروفـا ان اسرائيل تريد ان تتخلـص من غزة وبأي ثمن. كـانت تبحث عن شخص يستلمهـا. سمع هذا وسعى اليه. وصار اتفاق غزة - اريحا اي سياسـة هذه تلك التي تبنى على كلام يطير في الهواء».

جرى في ٩/٩/١٩٩٣ التوقيـع على الوثائق التي تمخضت عـن محادثات اوسلو

السرية او ماعرف باتفاق «الاعتراف المتبادل» ويتضمن ثلاث وثائق: الاولى من عرفات الى رابين. والثانية من رابين الى عرفات الى جورجن هورست، وزير خارجية النرويج.

وتبين رسالة عرفات الى رابين انه هو البادىء بالاعتراف، وان اعترافه لم يعين حدود اسرائيل التي اعترف بها. وتتضمن تخلي منظمة التحرير عن الارهاب ومعاقبة عناصرها وموظفيها باتخاذ اجراءات تأديبية ضد أي مخالف لها.

وأدان عرفات في رسالته النضال البطولي الذي خاضته الامة العربية والاسلامية ضد العدو الصهيوني. وتؤكد الفقرة الاخيرة من الرسالة ان مواد ونقاط الميثاق التي تتعارض مع التعهدات الواردة في هذه الرسالة اصبحت عديمة الاثر وغير سارية المفعول.

ويستنتج المرء من قراءة رسالة الاعتراف ان اسرائيل املته املاء على عرفات واذعن بدوره للاملاء ووافق عليه.

وتتالف رسالة رابين الى عرفات من فقرة واحدة وهي أنه على ضوء تعهدات منظمة التحرير الواردة في رسالة عرفات فقد قررت الحكومة الاسرائيلية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل للشعب الفلسطيني وبدء مفاوضات معها. وتخلو من أي تعهدات كالانسحاب الاسرائيلي الشامل والتوقف عن الاستيطان والتخلي عن تهجير اليهود وترحيل العرب ونبذ الارهاب الرسمي والعنصرية.

وتعهد عرفات في رسالته الى وزير خارجية النرويج بتشجيع الشعب الفلسطيني على التطبيع ووقف المقاومة ضد الاحتلال أي انهاء الانتفاضة، ودعوة الشعب الفلسطيني الرازح تحت نير الاحتلال الى التعاون مع المحتل.

ان رسائل الاعتراف اعدت في الظلام، في دهاليز اوسلو السرية وفي غياب المؤسسات الفلسطينية وبدون علمها أو اخذ موافقتها.

وتخالف ميثاق منظمة ال[illegible] ونظامها الاساسي. وتظهر انها تتضمن كافة المواقف والتعهدات [illegible] اجراءات [illegible] انها اسرائيل، وأملتها املاء واذعن لها عرفات وابو مازن [illegible] الشروط لتصفية قضية فلسطين وفرض هيمنة اسرائيل السياسية والاقتصادية على المنطقة العربية.

ووقع ابو مازن وشمعون بيرس في ١٣ ايلول ١٩٩٣ «اعلان المبادىء في حفل اقيم في البيت الابيض برعاية الرئيس الاميركي، بيل كلينتون، وحضور رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق رابين، ورئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات. ووقعه ايضا وزير الخارجية الاميركي، وارن كريستوفر، ووزير الخارجية الروسي، اندرية كوزريف وغاب عن حفل التوقيع رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض في واشنطن، حيدر عبد الشافي لاعتراضه على ماورد فيه.

ان الاتفاقات التي وقعت صفقات سرية حاكتها اسرائيل في محادثاتها في اوسلو

مع ابي علاء وابي مازن وعرفات من وراء ظهر الشعب الفلسطيني ومؤسساته، ومن وراء دول الطوق العربية مع عدو شرس ومحتال ومن خلال مفاوض فلسطيني غير كفؤ وغير شرعي للمحافظة على زعامة عرفات وتحقيق الهدف الذي جاء من اجله في حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

وتابع عرفات تنازلاته فوقع مع بيرس في القاهرة بتاريخ ١٩٩٤/٢/٩ اتفاقية القاهرة الاولى من وثيقتين الاولى حول غزة - اريحا اولا. والثانية حول الترتيبات في المعابر وادارتها. ووقع مع رابين في الرابع من ايار ١٩٩٤ اتفاقية القاهرة الثانية.

وتجسد رسائل عرفات، واعلان المبادىء واتفاقيتا القاهرة الاولى والثانية واتفاق باريس الاقتصادي استسلام عرفات للمزاعم والاساطير والخرافات الصهيونية، كما تجسد ممارساته اليومية تجاه المعارضة الوطنية خنوعه الدائم لاسرائيل وسياستها المعادية للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني. فاسرائيل لم تتخل ابدا عن مزاعمها واطماعها التوسعية بل اخذت منه كل شيء ولم تعطه فقط الا الاعتراف اللفظي به وبمنظمته. اي الاعتراف بزعامته لكي تضفي الشرعية الشكلية على توسعها واستيطانها، لذلك يعتبر الاسرائيليون «اتفاق المبادىء» ثاني اكبر انتصار للصهيونية.

استجاب عرفات وابو مازن الى المطلب الاسرائيلي بالانفراد في المفاوضات للقضاء على التنسيق بين دول الطوق. وفاوضا في الظلام، وبدون وجود مستشارين قانونيين. وجرى التوقيع بمعزل عن المؤسسات الشرعية. وكان قرار التوقيع قرارا فرديا اتخذه عرفات وحده بموافقة ابو مازن فقط، ونجحت اسرائيل في تغييب دور الامم المتحدة، والدول الاعضاء دائمي العضوية في مجلس الامن الدولي والمؤتمر الدولي وقرارات الشرعية الدولية. وتنازلت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني عن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني واخذت تعمل على ترسيخ الامن الاسرائيلي والمصلحة الاسرائيلية والدور الاسرائيلي في الوطن العربي واصبحت مكلفة بحماية الاحتلال الاسرائيلي من المناضلين الفلسطينيين والعرب.

ان مايسمى «بالاعتراف المتبادل» لم يتم بين حكومتين وانما بين حكومة اسرائيل وشخص ياسر عرفات الذي كان في نظر رابين ارهابيا واصبح اليوم في نظره الممثل الشرعي لمنظمة التحرير والشعب الفلسطيني بعد ان فقد اهليته وشرعيته للتحدث باسم منظمة التحرير الفلسطينية.

وتثير الاتفاقات التي انبثقت عن اتفاق اوسلو العديد من المشاكل الجوهرية منها:

اولا: تلزم منظمة التحرير وقف مقاومة الاحتلال وانهاء الانتفاضة والتعاون مع الشرطة والمخابرات الاسرائيلية في ملاحقة ومعاقبة الافراد والفئات الفلسطينية المعارضة للاتفاقات.

ثانيا: غيّر اتفاق اوسلو مرجعية المفاوضات، بحيث يجعل «اعلان المبادىء» ان

المفاوضات بحد ذاتها هي المرجعية، بينما كانت المرجعية في مدريد القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ وقرارات مجلس الامن الاخرى والتي تؤكد عدم شرعية ضم القدس والجولان وتنص على ازالة المستوطنات.

ثالثا: قسم الاتفاق الشعب العربي الفلسطيني واختصره فقط على المواطنين في الضفة والقطاع وشطب نهائيا على حق العودة للاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ الذي اقرته وتقره الشرعية الدولية منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم.

رابعا: ان الضفة الغربية لاتشمل القدس في الاتفاق، وهكذا اخرج اتفاق اوسلو القدس العربية من الضفة وبالتالي حقق اهداف اسرائيل التوسعية والاستيطانية في القدس العربية اولى القبلتين وثالث الحرمين ومدينة الاسراء والمعراج، وكنيسة القيامة.

خامسا: يخلو الاتفاق من اي ذكر للسيادة او مايشير الى ان اسرائيل تعترف ضمنا بان السيادة على الضفة والقطاع هي للشعب الفلسطيني.

سادسا: ستكون الشرطة الفلسطينية بموجب الاتفاقات الموقعة اداة قمع للمحافظة على امن اسرائيل وامن الاحتلال الاسرائيلي.

سابعا: ابقت الاتفاقات على الغاء الحكم العسكري للقوانين الاردنية التي كانت سائدة واستبدلت او عدلت بالكثير من التشريعات وخاصة فيما يتعلق بالاملاك العامة والارض والمياه والمستوطنين والمستوطنات.

لقد اخذت اسرائيل من ياسر عرفات كل ماتريده ولم تعطه الا سلطة للحكم الذاتي الاداري المحدود والاستمرار في زعامته فقط، فهي التي طرحت التخلص من غزة لانها اصبحت مشكلة اسرائيلية. وتحولت الى مطلب عرفاتي، وبالتالي ضاعفت اسرائيل الفوائد التي جنتها من التخلص من غزة، لانها اخذت تطالب مقابل تخليها عن غزة تقديم التنازل تلو الآخر. ونجحت وتنجح باستمرار باخذ التنازلات منه، ووضعت معادلة اوسلو على الشكل التالي:

«اعطاء غزة لعرفات يعتبر تنازلا منها لاقامة سلطة الحكم الذاتي المحدود لذلك على عرفات الاستجابة لمطالبها الامنية بالقضاء على الانتفاضة والمحافظة على امنها وتصفية المعارضة الفلسطينية لاتفاق اوسلو».

اما بالنسبة لاريحا التي اعطتها له، فهي ملعونة في التوراة ومحرمة على اليهود للاستيطان فيها، لذلك اقترحت على قناة الاتصال المصرية ان توحي لعرفات بالمطالبة بأريحا، فتحولت رغبة اسرائيل في التخلص من اريحا الى مطلب فلسطيني ايضا.

ووافق عرفات ان تكون سلطة الحكم الذاتي «محمية اسرائيلية» مقابل تنصيبه زعيما عليها، واخذ يعمل على تضليل الشعب الفلسطيني ويزعم ان سلطته في غزة واريحا مقدمة لاقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس، امعانا منه في الاستمرار في التضليل.

ان اعتقاد بعض الاوساط الفلسطينية المؤيدة لاتفاق اوسلو ان عرفات قد حقق بعض الانجازات على طريق اقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ماهو الا وهم من الاوهام، لان اسرائيل اكدت خلال مفاوضات اوسلو وتؤكد حتى الآن بانها لاتسمح ابدا باقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وانما تسمح فقط باقامة حكم ذاتي اداري يدخل في كونفدرالية مع الاردن او كونفدرالية ثلاثية: اسرائيلية - فلسطينية - اردنية.

ويؤكد ماريك هالتر واريك لوران في كتابهما «مجانين السلام» ان عرفات قد وقع على وثيقة سرية في البيت الابيض بتاريخ ١٣/٩/١٩٩٣ يلتزم فيها بعدم اقامة دولة فلسطينية ويقولان: «فالموقعون قد وقعوا على مايفترض، ملاحق سرية. جرى ايداعها بمنتهى العناية في صناديق غير قابلة للفتح عنوة. ومن جملة تلك الملاحق، على ماتناهى الينا، ملحق من ثلاث صفحات يشير الى التزام م.ت.ف بعدم انشاء دولة فلسطينية في نهاية السنوات الخمس من المرحلة الانتقالية».

ومجمل القول ان قيادة عرفات تقدم لاسرائيل التنازل تلو التنازل، بدأت بالانحراف عن مبادىء واهداف النضال الفلسطيني الى ان وصلت الى مرحلة التفريط بالوطن وحقوق الشعب والمواطن، ووصل التفريط بالحقوق الوطنية والقومية والدينية للعرب والمسلمين في فلسطين العربية الى حد الخيانة.

لقد اصدرت الفصائل الفلسطينية العشرة في الثاني من ايلول ١٩٩٣ بيانا يدين اتفاق اوسلو ويكشف مخاطره على الشعب الفلسطيني والامة العربية وجاء فيه مايلي:

اولا: ان مشروع الاتفاق المعلن، ماهو الا انصياع كامل للمقترحات الاميركية - الاسرائيلية.

ثانيا: ان التضليل الذي نشره فريق عرفات عن اعتبار خيار غزة - اريحا انسحابا من بعض الاراضي الفلسطينية في سبيل سلطة فلسطينية، ماهو الا ادعاء كاذب يكشفه مايتضمنه مشروع الاتفاق الذي يشير في ملحقه الثاني الى انسحاب قوات اسرائيلية وليس القوات، كما يضمن للعدو حرية الحركة وبقاء الامن والطرقات والممرات بيده وتحت سيطرته.

ثالثا: ان مضمون مشروع الاتفاق يعني تكريس الاحتلال والسعي لاضفاء الشرعية عليه، من خلال بقاء الامن، والخارجية والمستوطنات، والقدس والسيادة بيد العدو وخارج البحث.

رابعا: ان عرفات وفريقه المستسلم يضعان نفسيهما وكل قوتهما كشرطة (قوية) لحفظ امن اسرائيل وفي المقدمة العمل والقضاء على الانتفاضة وضرب المقاومة الوطنية والاسلامية عبر تحويل القوات جيش التحرير وبعض من قاوم الاحتلال الى شرطة قمع للشعب الفلسطيني على طريق خلق مقدمات حرب اهلية فلسطينية.

خامسا: ان عناصر الاتفاق الخياني المشؤوم ومن وضعه يسعون لمصادرة الحقوق الوطنية والتاريخية للشعب الفلسطيني في فلسطين، يتجاهل وحدة الشعب الفلسطيني ووحدة قضيته وارضه ومصيره داخل فلسطين وفي الشتات من خلال القفز عن حقه في التحرير والعودة الى وطنه فلسطين.

سادسا:.. وهناك ماهو اكثر خطرا من الاتفاق وهو التعاون في مجالات التنمية والتجارة والاقتصاد.

سابعا: ان مايتضمنه الاتفاق من العلاقات في المحيط العربي، يسعى لان يجعل من الفلسطينيين جسرا لمرور المشروع الصهيوني الى الوطن العربي لتطبيق احلام اسرائيل الكبرى.

و – تؤكد الفصائل العشرة على مايلي:

اولا: ان ماقام به عرفات وفريقه (أبو مازن وأبو العلاء) لايمثل الشعب الفلسطيني ولايعبر عن طموحاته ولايمثل م.ت.ف.

ثانيا: ان خيار غزة – اريحا هو خيار الاستسلام للمشروع الصهيوني، ولن يكون نهاية المطاف في صراعنا مع العدو الصهيوني، وسنواصل وشعبنا الكفاح بكل الاشكال والسبل، ولن يكون هناك سلام مع العدو على حساب شعبنا وحقوقه الوطنية، ولاخيار الا خيار التحرير. خيار القدس عاصمة فلسطين.

ثالثا: اننا نوكد على وحدة شعبنا داخل فلسطين والشتات، كما هي وحدة قضيتنا الوطنية ووحدة روابطها القومية مع أمتنا العربية وسيقاوم شعبنا كل مؤامرة التوطين او الوطن البديل متمسكا في حقه في استمرار الكفاح الوطني حتى تحرير فلسطين.

واعلنت حركة حماس يوم توقيع اعلان المبادىء «استنكارها التام لموافقة قيادة المنظمة على اتفاقية غزة – اريحا اولا لما يتضمنه ذلك من تنازلات خطيرة، وخروج كامل عن الثوابت الشرعية والوطنية وتجاوز صارخ للخطوط الحمراء التي اعتمدها المجلس الوطني في دوراته المتعاقبة» واكدت تحريم الاقتتال الداخلي والاغتيال السياسي والتصفية الجسدية وممارسة المعارضة باقصى حد ممكن من ضبط النفس.

واعلنت حركة الجهاد معارضتها وتنديدها باتفاق اوسلو واعتبرت ان الاعتراف المتبادل «سيقود الى هيمنة اسرائيل على المنطقة كلها. واكدت في بيانها وتصريحات قادتها نبذ امكانية الاقتتال الداخلي وتوجيه كل الطاقات لتصعيد العمليات القتالية الجهادية ضد اسرائيل. وانضمت حماس والجهاد الى الفصائل الفلسطينية المعارضة لاتفاق اوسلو وشكلت الجبهة الوطنية لاحلال قيادة جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية وبناء المنظمة على أسس جديدة وديمقراطية والعمل لاحباط واسقاط اتفاق اوسلو.

لقد جزأ اتفاق اوسلو الشعب الفلسطيني، الى خمسة تجمعات سكانية فلسطينية والى مؤيد ومعارض للاتفاقات. وتزداد المعارضة لها يوما بعد يوم. ولكن الولايات المتحدة واسرائيل تضعان السلاح والمال والاعلام في يد عرفات لتصفية القوى الوطنية والاسلامية المعارضة للاتفاق. وبرز **ثلاثة اتجاهات** في الساحة الفلسطينية لمعالجة الوضع الفلسطيني واصلاحه واسقاط اتفاق اوسلو والاتفاقات المنبثقة عنه:

الاتجاه الاول: ينادي بالمحافظة على منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التخلي عنها والاطاحة بقيادة عرفات. ويطالب اصحاب هذا الاتجاه بايجاد قيادة بديلة للمنظمة تقضي على الخلل والشلل والانحراف والفردية وتعيدها الى برنامجها الوطني. وتقوم باصلاحات ديمقراطية في مؤسسات المنظمة وأطرها.

الاتجاه الثاني: يطالب باقامة منظمة بديلة لمنظمة التحرير التي يتزعمها عرفات وتخلّت عن الكفاح المسلح والتحرير والحقوق الوطنية والميثاق الوطني وتبلور هذا الاتجاه بعد توقيع اتفاق اوسلو باسم منظمة التحرير الفلسطينية.

والاتجاه الثالث: تنادي به حماس وتطالب بانشاء تحالف وطني – اسلامي واسع يتبنى برنامجا سياسيا موحدا، ويضم فصائل فلسطينية وشخصيات مستقلة لاسقاط اتفاق اوسلو.

وتتزعم الجبهتان الشعبية والديمقراطية اتجاه الاصلاح الديمقراطي في منظمة التحرير الفلسطينية واسقاط عرفات، ولكنهما تتعاملان، الى حد ما مع سلطة الحكم الذاتي، لذلك اوعزتا الى العديد من كوادرهما بالتوجه الى مناطق الحكم الذاتي. وتؤيد حركة فتح (اللجنة المركزية) وحزب الشعب (الحزب الشيوعي) اتفاق اوسلو وانسحبتا من قيادة الانتفاضة تطبيقا للالتزامات التي يفرضها اتفاق اوسلو على الجانب الفلسطيني.

لقد انهى اتفاق اوسلو حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه تطبيقا لقرارات الشرعية الدولية والاعلان العالمي لحقوق الانسان، وفصل القدس العربية عن الضفة الغربية. واعترف ضمنا بالقدس الموحدة عاصمة للكيان الصهيوني. وأضفى الشرعية على وجود المستعمرات اليهودية، ويعترف ضمنا بالسيادة الاسرائيلية عليها. ويعطي الاتفاق اسرائيل العلاقات الخارجية والامن الخارجي وامن المستوطنات وحرية الحركة للجيش والاسرائيليين في مناطق الحكم الذاتي.

وخلق انطباعا لدى العديد من الاوساط الدولية بأن قضية فلسطين قد حلت. وعززت اسرائيل هذا الانطباع الزائف في بعض المجالات العربية والدولية. وربطت الافراج عن المعتقلين بالعديد من الشروط المذلة وحل مشكلة العملاء الفلسطينيين المتعاونين معها وتوقيع تعهد من المعتقلين بتأييد اتفاق اوسلو والامتناع عن مقاومة الاحتلال. ويلزم اتفاق القاهرة سلطة الحكم الذاتي تسليم المطلوبين من الفلسطينيين لاسرائيل وتغيير المناهج التعليمية بما يخدم سياسة اسرائيل التوسعية وهيمنتها على

المنطقة العربية وحذف العبارات والافكار المعادية لاسرائيل والتي تتضمن الحق العربي في فلسطين.

وباختصار فان اتفاق اوسلو وماتفرع عنه من اتفاقات يؤدي الى شطب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وتصفية قضية فلسطين ومكافاة اسرائيل المعتدية والمغتصبة على حروبها العدوانية والتوسعية وشرعنة الاحتلال وتكريسه واعادة تنظيمه، وتثبيت الاستيطان واقامة سلطة فلسطينية هزيلة اداة في يد اسرائيل للمحافظة على امنها وخدمة مصالحها ومعادية للشعب الفلسطيني والامة العربية.

وادت الاتفاقات المنبثقة عن اوسلو الى الغاء دول الخليج العربية والمغرب وتونس للمقاطعة العربية وفتح مكاتب اتصال مع اسرائيل وعقد مؤتمر الدار البيضاء للتنمية في الشرق الاوسط وشمال افريقيا وتبني مخطط شمعون بيرس حول السوق الشرق اوسطية مع استمرار الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية والجولان وجنوب لبنان.

وأدى اتفاق اوسلو الى خروج اسرائيل من عزلتها الدولية وتراجع التأييد الدولي للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني دون ان تتنازل اسرائيل عن سياستها الارهابية والتوسعية والاستيطانية.

ومهد الى توقيع الاردن لاتفاق وادي عربة. وفتح العديد من ابواب البلدان العربية لقادة اسرائيل ومواطنيها ومنتجاتها. وماعقد القمة الرباعية في القاهرة بتاريخ ٢/٢/١٩٩٥ وسفرات رابين وبيرس وبيلين المتكررة الى العديد من العواصم العربية الا بعض الشواهد على ذلك.

لقد أشاعت قيادة عرفات في اوساط الشعب الفلسطيني بأن مضمون الاتفاق سيضع حدا لمعاناة الشعب الفلسطيني وسينهي الاحتلال ويقيم الدولة المستقلة. ولكن سرعان ماتبددت هذه الاوهام وتبين ان اسرائيل اخذت كل شيء وتحولت سلطة الحكم الذاتي المحدود واجهزة الشرطة والامن الى ادوات في خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية والامنية.

ان بنود اتفاق القاهرة الثاني وملحقاته الاربعة: القانونية والامنية والاقتصادية والمدنية جعلت المهمة الاساسية لسلطة الحكم الاداري المحدود هو القيام بدور سلطات الاحتلال لقمع القوى المناهضة للاحتلال، وفي التصدي لفعاليات الانتفاضة. ويعني هذا الاتفاق ان الخطوات العملية لتنفيذ اتفاق اوسلو قد بدأت. وذلك باثارة الاقتتال والفتن الداخلية لتصفية القوى الوطنية الرافضة للاتفاق.

وتلاشت حملات التضليل والاوهام حول مساعدات الدول المانحة التي ستحول غزة الى هونغ كونغ وسنغافورة الشرق الاوسط. فها هي غزة تنتقل من قمع وبؤس الاحتلال الى قمع وبؤس سلطة الحكم الاداري المحدود. وتحولت اريحا الى منفى لمناضلي الشعب الفلسطيني وابطاله المعتقلين. فالمظاهرات والاحتجاجات تكاد لاتنقطع ضد السلطة ورموزها. وفي الوقت نفسه تابعت سلطات الاحتلال سياستها

في ممارسة الارهاب وحملات الاعتقال وتدمير المنازل العربية وبناء وحدات سكن استيطانية في منطقة القدس ومصادرة الاراضي الفلسطينية وتمادت في اغلاق الضفة والقطاع وتشديد الحصار عليهما، وبالتالي ازداد وضع الاهالي سوءا، لاسيما وان سلطة الحكم الذاتي تمارس دورا اسوأ من دور الاحتلال في تطبيق اتفاق اوسلو وماتفرع عنه من اتفاقات. فكلما اوغل عرفات وسلطته في ملاحقة المناضلين واعتقالهم ومنع العمليات العسكرية ضد الاحتلال وخنق الحريات، اي كلما تقدم عرفات في قمع الشعب الفلسطيني نيابة عن الاحتلال للمحافظة على أمن الاستيطان والمستوطنين وأمن اسرائيل، كلما حظي بالرضى والعطف من قبل اسرائيل والولايات المتحدة والدول المانحة. فاسرائيل تريد ان تأخذ الارض والسلام والامن على حساب الحقوق المشروعة للشعب العربي.

لقد انقضى حوالي العام ونصف العام على اتفاق اوسلو وتؤكد الحقائق ان الوضع ازداد تدهورا عما كان عليه قبل توقيع الاتفاق. فسلطات الاحتلال لاتزال هي صاحبة القرار في نهاية المطاف، وكل مافعلته هي انها تخلت عن اعباء ومشاكل ادارة الحياة اليومية لمليون فلسطيني، الذين يرزحون حاليا تحت وطأة قمع مزدوج، قمع الاحتلال وقمع سلطة الحكم الاداري المحدود.

وان الدافع الاساسي لقمع الشرطة الفلسطينية هو كسر مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال وحرص عرفات على تقديم الاثباتات على التزامه ووفائه بالشروط المذلة التي فرضها اتفاق اوسلو.

استغلت قيادة عرفات تضحيات الامة العربية الهائلة في سبيل فلسطين، ونضال الشعب الفلسطيني البطل ووضعت عرفات فوق فلسطين وشعبها وفوق منظمة التحرير ومؤسساتها. كما ان فلسطنة قضية فلسطين وتعصب قيادة عرفات ورفعها شعار «القرار الفلسطيني المستقل»، والوحدة الوطنية المزعومة والمدعومة بالتبرو دولار، وتأييد بعض الفصائل لعصبية قيادة عرفات وعشائريتها والتنظير للمرحلية ساعد عرفات من الوصول الى اوسلو وتوقيع الاتفاق.

ان استمرار ومتابعة النضال ضد الاحتلال واسقاط القيادة المنحرفة يفتح المجال امام بدء عملية سلام حقيقية تجري على اساس الحق والعدل ومبادىء القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة والعهود والمواثيق الدولية ومبادى واهداف وقرارات الشرعية الدولية، ويتطلب النضال الفلسطيني دعم الانتفاضة ومقاومة مشاريع التهجير والتوطين والوطن البديل والتصدي للتطبيع والغزو الاقتصادي والثقافي الصهيوني وبلورة نظام عربي وسوق عربية مشتركة كبديل للنظام الاقليمي الجديد والسوق الشرق اوسطية التي تطرحها اسرائيل لفرض هيمنتها الاقتصادية على الوطن العربي.

قمة كوبنهاغن وأحلام الفقراء

الرفيق د. عيد أبو سكة

لم يشهد العالم من قبل حشداً سياسياً دولياً يمثل ماشهدته **قمة كوبنهاغن العالمية للتنمية الاجتماعية**، التي عقدت أولاً على مستوى الوزراء والخبراء والدبلوماسيين من ٦ الى ١٠ آذار الماضي وتمثلت فيها ١٨٤ دولة، ثم واصلت أعمالها يومي ١١ و ١٢ مباشرة وبحضور ١١٨ رئيس دولة وحكومة أبرزهم الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتيران (في آخر حضور عالمي له قبل انتهاء ولايته الدستورية) والرئيس الكوبي فيدل كاسترو ورئيس جنوب افريقيا نيلسون مانديلا والرئيس الجزائري الامين زروال ورئيس الوزراء الصيني لي بينغ والمستشار الألماني هيلموت كول ورئيس وزراء اليابان توميشي موروياما ورئيس الوزراء الهندي ناراسيمهاراو، اضافة لأمين عام الأمم المتحدة بطرس غالي (الجهة الداعية للمؤتمر) ورئيس وزراء الدانمارك بول نيروب راسموسين (ممثل الجهة المضيفة ورئيس المؤتمر).

أما أبرز الغائبين من زعماء العالم فهم الرئيس الامريكي بيل كلينتون والرئيس الروسي بوريس يلتسين ورئيس الوزراء البريطاني جون ميجر.

١ - ظروف انعقاد القمة: في الواقع، لم تأت القمة العالمية هذه كحدث معزول، بل اريد لها أن تكون، بعد انتهاء الحرب الباردة، تتويجا لسلسلة مؤتمرات عقدتها الأمم المتحدة في هذا السياق: كقمة الأطفال عام ١٩٩٠، وقمة البيئة والتنمية التي عقدت في ريودي جانيرو عام ١٩٩٢، المتضمن عقد مؤتمر عالمي للتنمية الاجتماعية بمشاركة رؤساء الدول او رؤساء الحكومات، **وتم عقد أول اجتماع في هذا الشأن للوزراء المعنيين بالتنمية الاجتماعية في جنيف بسويسرا - حزيران ١٩٩٣، واتفقوا على أن يكون محور اللقاء في القمة العالمية ثلاث قضايا أساسية تتعلق بالتنمية**

الاجتماعية في العالم وهي:

- الحد من الفقر والقضاء على البطالة.

- تنمية العمالة الوطنية المنتجة.

- التكامل والاندماج الاجتماعي بين الفئات.

عقدت قمة كوبنهاغن العالمية تحت شعار: «تدشين عصر جديد من التعاون العالمي بين الحكومات وبين الناس، والتي تقوم على روح المشاركة التي تضع حاجات البشرية وطموحاتها في مركز الصدارة.

ولقد أرادت الجمعية العامة للأمم المتحدة عن قصد، أن يترافق انعقاد هذه القمة مع الذكرى الخمسين لتاسيس الامم المتحدة، وذلك بغية التأكيد مجددا على ماجاء في ميثاقها من ضرورة «تعزيز التقدم الاجتماعي وتحسين معايير الحياة».

ظهرت أثناء انعقاد المؤتمر ومن خلاله بعض المشاهد والانطباعات ذات الدلالة نذكر من أهمها مايلي:

- خطف ثلاثة من القادة الأضواء في هذه القمة، وهم الرؤساء الكوبي **فيدل كاسترو** (الذي كان يرتدي بزة رسمية كاملة متخليا عن لباسه العسكري التقليدي)، والجنوب أفريقي **نيلسون مانديلا** (الذي صفق له الحضور طويلاً) وهما زعيمان تاريخيان من بلدان العالم الثالث، والرئيس العجوز **فرانسوا ميتيران** (في آخر ظهور عالمي له). كما لفت نظر المشاركين أيضاً خلال فترة الإنعقاد على مستوى الوزراء والدبلوماسيين، ظهور السيدة الانيقة هيلاري كلينتون زوجة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، التي أعلنت، كما في الاحتفالات الخيرية، أن بلادها ستخصص ١٠٠ مليون دولار في السنوات العشرة المقبلة لتعليم الفتيات والسيدات في أفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية التي تمنعهن ظروف الفقر من متابعة تعليمهن.

- اعتبرت كلمات بول نيروب راسموسين رئيس وزراء الدانمارك، ووزير الخارجية السوري **فاروق الشرع**، ووزير الخارجية الكوبي روبرتو روبينو من الكلمات الهامة التي حظيت باهتمام المشاركين ولاسيما مجموعة الـ ٧٧ التي تضم أكثر من ١٣٠ دولة نامية.

- أثارت القمة مجموعات كبيرة من المنظمات غير الحكومية ومنظمات المساعدات الأجنبية والسلام، فأقامت التجمعات كالتجمع الذي تم في مقر قاعدة بحرية دانماركية وأدى بعد ذلك الى خروج مئات المتظاهرين في العاصمة الدنماركية احتجاجاً على نفقات القمة التي قدرت بما يتجاوز ٣٠ مليون دولار. كذلك قام نشطون بمظاهرة أخرى أثناء تجمع الرؤساء على مأدبة العشاء التي دعت إليها الملكة مارغريت مساء السبت ١١/آذار.

– أثناء انعقاد المؤتمر، **علقت ٧٥٠ دمية على شكل جثث أطفال بين الثالثة والتاسعة من العمر على الأشجار والتماثيل في ساحات كوبنهاغن، لتذكير المشاركين في القمة بأن ٢١٠ آلاف طفل سيموتون بسبب الجوع والمرض خلال الفترة القصيرة التي تعقد فيها القمة العالمية هذه.**

٢ – حقائق وأرقام القضايا المحورية للقمة: ذكر تقرير لبرنامج الأمم المتحدة للتنمية P.N.U.D صدر في ٢٣ نيسان ١٩٩٢، أنه وبعد ثلاثين عاماً من التنمية في العالم (المقصود هنا الفترة الممتدة من ١٩٦٠ الى نهاية ١٩٨٩)، هبطت حصة خمس سكان العالم الاكثر فقراً (مليار ونيف) من مجموع الثروة العالمية من ٢,٣٪ عاما ١٩٦٠ إلى ١,٤٪ مطلع عام ١٩٩٠. وبالمقابل ارتفعت حصة خمس سكان العالم الاكثرغنى من مجموع الثروة العالمية من ٧٠,٢٪ عام ١٩٦٠ الى ٨٢,٧٪ عام ١٩٩٠.

وهكذا بلغ الدخل الاجمالي لمليار ونيف من البشر عام ١٩٩٠ / ١٦٥٤٠/ مليار دولار، في حين لم يبلغ الدخل الاجمالي لنفس العدد من البشر على خريطة العالم وبنفس العام سوى ٢٨٠ مليار دولار... أما ثلاثة أخماس سكان العالم المتبقية فقد حصلت على ٣١٨٠ مليار دولار.

ويضيف التقرير أنه، وبينما كان في عام ١٩٦٠ **متوسط دخل الفرد بين الخمس الاكثر غنى في العالم يفوق ثلاثين مرة متوسط دخل الفرد بين الخمس الاكثر فقراً** أصبح المتوسط الأول في عام ١٩٩٠ أكبر بستين مرة من المتوسط الثاني. أما على الصعيد الوطني فتبدو الهوة أكثر اتساعاً كما يختتم التقرير، إذ أن متوسط دخل الفرد الاكثر غنى أكبر مائة وخمسين مرة من متوسط دخل الافراد الاكثر فقراً.

هذه هي الحقيقة الرقمية التي كانت قائمة عشية انتهاء الحرب الباردة... فماذا بعد ذلك؟... لقد تفاقمت مشاكل العالم بشكل مخيف وفي مقدمتها مشكلة الفقر. انتهت الحرب الباردة ليولد ماسمي بسلام بارد وهذا السلام مترافق مع التجزئة والتفكك السياسي وعدم الاستقرار الاجتماعي. فبدلاً من رؤية الانسجام والازدهار ظهر الفقر بأبشع مما كان وتفاقمت البطالة وتعاظم الشعور بفقدان الامن والطمأنينة على المستقبل **نتيجة الحروب العرقية والدينية والقومية ونتيجة الإزدياد الهائل في الكوارث والمجاعات والجرائم والتفشي المرعب للأوبئة والمافيات والمخدرات، إضافة لما أصاب البيئة من تخريب ولدته أنظمة الاستهلاك والانتاج الحالية.**

لقد كشفت ورقة العمل المقدمة الى القمة والمعدة عام ١٩٩٤، انه يعيش حوالي

١,٢ مليار إنسان (أي أكثر من خمس سكان العالم وأقل من الربع بقليل حيث بلغ عدد سكان العالم ٥,٦ مليار) بأقل من دولار واحد في اليوم؟.... وكشفت أيضاً أن ٥٥٠ مليون إنسان ينامون وهم جياع كل ليلة، وأن العبء الأكبر للفقر يقع على الأطفال والمسنين والمقعدين واللاجئين والمشردين وعلى النساء اللواتي يشكلن ٧٠٪ من فقراء العالم. **والمعروف أن الفقر غالباً مايترافق مع ظروف سوء التغذية والجهل والمرض وقصر العمر والبيئة البائسة والنسبة المرتفعة لوفيات الأطفال.** فمن بين سكان العالم لايحصل مايزيد عن ١,٥ مليار انسان على مياه الشرب النظيفة ويموت سنوياً مابين ١٢ إلى ١٨ مليون نسمة لأسباب تتعلق بالفقر.

أما بالنسبة لموضوع البطالة: فهناك مانسبته ٣٠٪ من قوة العمل العالمية البالغة ٢,٨ مليار انسان غير موظفة بشكل منتج، وأغلبها من دول العالم النامية.

ومن بين هؤلاء مايزيد عن ١٢٠ **مليون لايجدون عملا البتة، في حين يصنف ٧٠٠ مليون انسان على أنهم شبه عاطلين عن العمل،** فهم يعملون جزئيا (لساعات محدودة في اليوم) وبالتالي لايكسبون مايكفيهم لإبعاد أنفسهم وأسرهم عن حافة الفقر.

وبالنسبة للنساء فلا يتحملن نصيبهن من عبء البطالة فحسب، بل وعندما يجدن عملاً، يكسبن عنه معدلاً عالمياً يقل بنسبة ٤٠٪ عن شركائهن من الذكور.

ولاتفلت البلدان الصناعية المتقدمة من عبء البطالة. فمؤشرات التراجع في توفير فرص العمل تتعاظم فيها مثلما تتعاظم في بقية البلدان. ففي إسبانيا وصلت البطالة الى ٢٤,٥٪ من قوة العمل في مطلع التسعينات، وتأتي بعدها إيطاليا حيث بلغ عدد العاطلين عن العمل فيها عام ١٩٩٣ ثلاثة ملايين. ثم تأتي بعدها فرنسا فإنكلترا وهكذا حتى تشمل البطالة الدول الأوروبية كلها إضافة للولايات المتحدة الأمريكية التي تعاني ملايين في داخلها من الفقر والبطالة والحرمان في نفس الوقت الذي ينعم فيه آخرون بالثروات الهائلة فيهدرون من الأموال على التفاهات أو الكماليات مايكفي لإشباع بلدان بأسرها.

وتنمو في ظل الفقر والبطالة مشكلة اجتماعية عالمية أخرى هي مشكلة التشرد، **ففي مدينة نيويورك يوجد ربع مليون إنسان مشرد،** كما يعيش ٣٠٪ من سكان هذه المدينة في ملاجيء لفترة تزيد عن خمس سنوات. كما يوجد في فرنسا مايقارب نصف مليون مشرد مسجل منهم عشرة آلاف في مدينة باريس. ويوجد في بريطانيا أربعمائة ألف مشرد مسجل. بيد أن وضع التشرد يزداد سوءاً في البلدان النامية، ففي كالكوتا وداكا ومكسيكو سيتي يشكل مايزيد عن ٢٥٪ من سكان هذه المدن ما يسمى بالسكان العائمين الذين لامأوى ولاعمل ثابت لهم.

ولايبدو وضع التشرد اكثر تفاؤلاً في بلدان تمزقها الحروب الأهلية حالياً كيوغسلافيا السابقة وبعض دول الإتحاد السوفييتي السابق وبعض الدول الأفريقية والآسيوية ايضا.

وبالنسبة لموضوع التكامل والإندماج الاجتماعي بين الفئات integration Sociale الذي يعني الإنسجام الاجتماعي في الفكر والعمل بين المواطنين، أو كما ذكر تقرير الامم المتحدة المقدم الى المؤتمر «**المجتمع المندمج إجتماعياً هو المجتمع القادر على جمع تطلعات الأفراد والمجموعات المختلفة والمتنوعة في إطار مرن من القيم الأساسية المشتركة والمصالح**». **وفي اعتقادنا أن المجتمع المندمج والمنسجم اجتماعياً هو الذي يتمتع بقسط وافر من العدالة والرفاهية والحرية والديموقراطية التي تفعل فعلها في نسج التضامن والتعاضد واحترام التنوع السياسي والاقتصادي والثقافي والديني بين الفئات والشعوب.**

لقد ورد في تقرير الأمم المتحدة حول التنمية الإنسانية لعام ١٩٩٤ بأن ثمة مؤشرات تعكس نسيجاً إجتماعياً ضعيفاً في العديد من البلدان، الأمر الذي ينسف الإندماج الاجتماعي من أساسه. **لقد دلت المؤشرات على ارتفاع نسبة جرائم القتل والإغتصاب والطلاق والإنجاب خارج مؤسسة الزواج والإنتحار وجرائم المخدرات وازدياد طلبات اللجوء وازدياد أعداد السجناء. أضف الى ذلك، انتشار ظاهرة التغريب لفئات عديدة من سكان العالم كالهاربين من فقر الأرياف الى أكواخ المدن والمراهقين المتسكعين على الأرصفة والأطفال اليتامى والمسنين الذين لادور ولا مؤسسات رعاية لهم.** ومن الجدير ذكره أنه، كلما قلت نسب المؤشرات السلبية هذه، كلما تقدم المجتمع أكثر بإتجاه اندماجه وتنميته اجتماعيا وإنسانيا. لقد ورد في نفس التقرير **أن الدول العشر التي حققت التقدم الأكثر في مجال التنمية الإنسانية خلال العقود الثلاثة الماضية هي: جمهورية كوريا الديمقراطية، البرتغال، تايلاند، ماليزيا، تركيا، الجمهورية العربية السورية، تونس، إيران، بوتسوانا، والصين.**

٣ – بعض المداخلات ونتائج القمة: ألقى بول نيروب راسموسين رئيس الوزراء الدانيماركي كلمة الإفتتاح، دعا فيها الدول الغنية للقيام خلال الأشهر المقبلة بإتخاذ الاجراءات اللازمة لإلغاء الديون الثنائية، لانها تشكل عبئا ثقيلا على كاهل الدول النامية والفقيرة، مؤكدا امكانية الدول الغنية القيام بمثل هذه الخطوة، كما أعلن استعداد بلاده لاعتماد إعلان واقعي يصدر عن القمة لتحقيق المساواة في المستوى الاجتماعي بين الدول كافة، لان عالما تسوده التناقضات هو عالم غير مقبول.

اما بطرس غالي امين عام الأمم المتحدة فقد أعلن بان المشاكل الاجتماعية

الخطيرة تجد جذورها في المستوى الاجتماعي وأصبح لها آثاراً إجتماعية واسعة وأبعاداً دولية، ثم دعا الى بناء عالم يفتخر به ووضع عقد اجتماعي جديد يعكس تضامن الدول ويتيح للدول المتقدمة مساعدة الدول الاقل دخلاً.

وفي معرض الإجابة عن السؤال الهام التالي الذي طرح في المؤتمر: «هل سيستفيد ١،٢ مليار نسمة يعيشون باقل من دولار واحد يوميا بطريقة او باخرى من التعهدات الرسمية التي قطعت قبل القمة وأثناءها؟... **قال الرئيس الكوبي: إنه في عالم يزداد فيه الاغنياء غنى والفقراء فقراً لايمكن أن تقوم تنمية إجتماعية.** اما وزير خارجيته روبرتو روبينو فكان أثناء انعقاد مجموعات العمل على مستوى الوزراء والدبلوماسيين قد انتقد بشدة الشروط التي تضعها الدول الغنية لإعطاء مساعدات مالية الى الدول الفقيرة، وأعلن في مؤتمر صحفي بتاريخ ٨ آذار أن كوبا لاتقبل بفرض شروط على تقديم هذه المساعدات من أجل التنمية كما ترفض تدخل المؤسسات المالية الدولية في الشؤون الداخلية للدول، في الوقت التي تحترم فيه كوبا حق أي دولة في اختيار أسلوبها للتنمية.

وفي هذا السياق جاءت كلمة الجمهورية العربية السورية التي ألقاها الرفيق فاروق الشرع وزير الخارجية والتي بدأت بالإشارة إلى أن الأكثر خطورة و إيلاما التي تواجه العديد من البلدان في العالم ليست فقط في ضعف إلتزامات بعض الدول الصناعية والمتقدمة أو في ضآلة المساعدات المقدمة، وإنما في إقدام بعض الدول على إيذاء دول أخرى مادياً ومعنوياً ومحاولات فرض مفاهيمها السياسية والاجتماعية عليها، وحرمانها من الوسائل المشروعة التي تمكنها من تحقيق تنميتها الاجتماعية والاقتصادية. وبعد عرضه لتبلور الإنطباع في العديد من البلدان بان انتهاء الحرب الباردة أدى إلى تفاقم مشكلة الفقر وليس إلى القضاء عليها وإلى زيادة البطالة بدلاً من الحد منها وإلى مزيد من التوترات والنزاعات بدلاً من تحقيق الأمن والاستقرار... بعد هذا العرض خلص الرفيق الشرع إلى أن تصحيح هذا الإندفاع الخطر ليس من مسؤولية الدول النامية بقدر ماهي من مسؤولية الدول الصناعية والمتطورة وهو يصب في مصلحتها أيضاً لكن هذا التصحيح يحتاج إلى أفعال وليس إلى أقوال. وفي إشارة واضحة الى استمرار العدوان الإسرائيلي على الأرض العربية أكد الرفيق الشرع بان الإحتلال الأجنبي لأراضي الغير يتناقض مع مفهوم التعاون الدولي فضلا عن كونه يشكل عائقاً أمام تحقيق التنمية الإجتماعية والإقتصادية.

ولئلا تتحول اجتماعات كوبنهاغن الى مجرد ثرثرة دولية لاطائل منها، قدم الرئيس الفرنسي ميتيران مساء السبت ١١ آذار اقتراحين هما: فرض ضريبة

جديدة على الصفقات المالية على مستوى العالم لتمويل المساعدات للدول الفقيرة، وإبرام عقود للتنمية الاجتماعية.

وماذا أخيراً، بخصوص النتائج التي وصلت إليها القمة: صدر الإعلان الختامي وتم تبنيه مساء الأحد ١٢ آذار، **وتضمن عشرة أهداف تتعهد الدول بالعمل على تحقيقها.** والتعهد هنا غير ملزم من ناحية القانون الدولي، الأمر الذي يجعل أهداف كوبنهاغن مجرد وصايا عامة، من أخذ بها جزاه الله خيراً، ومن لم يأخذ فلا حرج ولا إكراه عليه.

لقد تحدث اعلان كوبنهاغن عن خلق أجواء تسمح للسكان بالتنمية الاجتماعية (الهدف أو الفقرة ١)، وعن تسريع التنمية الاجتماعية (ف٧)، وعن تضمين برامج التكييف الهيكلي أهدافها (ف٨)، وعن زيادة أو استخدام الموارد المخصصة لها بشكل أفضل وضمان تطبيق الإتفاقات القائمة حول تخفيف الديون والتفاوض بشأن مبادرات جديدة بهذا الصدد (ف٩)، وعن تعزيز التعاون الدولي والإقليمي بما يخدم التنمية الاجتماعية (ف١٠). وفي حين اشارت الفقرة الثالثة الى ضرورة تحقيق هدف التوظيف الكامل واحترام اتفاقيات منظمة العمل الدولية لاسيما تلك المتعلقة بمنع العمل الاجباري وعمل الأطفال: أكدت الفقرة السادسة على توفير التعليم للجميع، وأكدت الفقرة الخامسة على ضمان المساواة والإنصاف بين المرأة والرجل.

وفي حين التزمت الفقرة الرابعة بمفردات اللغة التي تستخدمها الامم المتحدة عادة (**الإندماج الاجتماعي المرتكز الى احترام حقوق الإنسان**)، خرجت الفقرة الثانية بصرخة (**اجتثاث الفقر من العالم**). ولم يبين الإعلان كيف يمكن اجتثاث الفقر من العالم، كما لم يذكر شيئاً عن موضوع المساعدة الانمائية من قبل الدول الغنية ولصالح الدول الفقيرة والذي حددت الأمم المتحدة نسبته ٧٪ من الناتج القومي الإجمالي للدول الغنية.

وفي حين كانت **الدول النامية** تأمل من الدول الغنية إيجاد حل عالمي ونهائي **لمشكلة ديونها الخارجية كإلغائها أو اعادة جدولتها بشكل مبسط أو إجراء تخفيضات كبيرة في أسعار الفائدة**، اكتفى الإعلان بالإشارة الى **إمكانية التفاوض بشأنها**، وضمان تطبيق الإتفاقيات القائمة. أي أن الإعلان تجنب ذكر قاعدة عامة منصفة يمكن للدول النامية أن تتنفس من خلالها الصعداء.

يبدو، نهاية الأمر، أن **ماخلصت اليه قمة كوبنهاغن، مجرد دغدغة بسيطة لأحلام الفقراء في العالم**... فالمراقبون الذين تابعوها، بدءاً من أعمالها التحضيرية، مروراً بمجريات المناقشات والمداولات، وانتهاء باعلانها النهائي، اجمعوا على أن

النتائج لم تكن على قدر الآمال التي علقت مسبقا على قمة بمستوى هذا الحشد العالمي الهائل... إن أقل مايقال، **لنها لم تكن بحجم حقائق البؤس العالمي الذي تحدثنا عنه.**

مع ذلك، يمكن اعتبارها حدثا هاما في تاريخ الامم المتحدة... **ففيها صرخ ممثلو دول الجنوب الفقيرة صرخة جديدة في وجه دول الشمال الغنية**، مذكرين إياها بان آثار البؤس ستنعكس على الجميع في نهاية المطاف.

دراسات اقتصادية

اتفاقية الغات
ماهي منعكساتها على الاوضاع الاقتصادية في الوطن العربي؟

الرفيق: ممدوح الأوس

أعلن رسميا عن ولادة الاتفاقية العامة للتجارة والتعرفة الجمركية، المعروفة اختصاراً بـ «**الغات**» مع بداية العام الماضي ١٩٩٤ في مدينة جنيف بعد أن وقعتها مجموعة الدول الـ ١١٧ التي شاركت في «**جولة الارغواي**» وهي الثامنة في سلسلة الجولات المعقودة سابقا والتي استمرت ٤٧ عاما بهدف الوصول الى هذه الاتفاقية.

وتهدف / اتفاقية الغات / من حيث المبادىء والأهداف الموضوعة لها الى إعادة بناء منظومة التجارة العالمية وإحداث تغييرات جذرية في أساليب التبادل التجاري والصناعي والزراعي الدولي ومنظومات العمل السائدة وتحرير الاسواق الدولية وبناء نظام جديد لأسواق الاستيراد والتصدير وفق الحصص المقررة وتنظيم الأسواق المالية وقطاعات الخدمات والاستثمار وفقا لشروط المواصفات الدولية الجديدة المتفق عليها. إضافة الى الدعوة لتحرير تجارة المحاصيل الزراعية والصناعية والخدمية والثقافية وتجنب سياسات الاغراق وحسم جميع الخلافات الناشئة أو التي يمكن ان تحصل من جراء تطبيق بنود هذه الاتفاقية على اساس من

نظام الحصص التي جرى الاتفاق عليه.

وقد اعتبر المدير العام السابق / للغات / الايرلندي بيتر ساذرلاند أن المنظمة الجديدة ستكون «**مظلة لحل الخلافات الاقتصادية ودعم سيادة الدول المشاركة**، باعتبارها ستحول عندما تدخل حيز التطبيق دون ما اسماه سيطرة قانون الغاب في السوق العالمية وتخفيض السيادة الاقتصادية للدول منفردة لصالح التجمعات الاقتصادية الاقليمية.

● **مبادىء الغات:**

ويتضمن اتفاق الغات الذي دخل حيز التطبيق مع بداية العام الحالي ١٩٩٥ المبادىء الرئيسية التالية:

١ - تحديد الدول المشاركة الاولى بالرعاية.

٢ - الغاء القيود الكمية (المفروضة) على التجارة وخفض التعرفات الجمركية.

٣ - ازالة الحواجز التجارية بمدة اقصاها نهاية القرن وخفض الدعم الزراعي بمقدار ٢٠٪ وخفض نسبة الصادرات المدعومة بنسبة ٣٦٪.

٤ - اقرار تحديد حصص الاستيراد من صناعة النسيج والملبوسات التي منحتها الدول الصناعية للدول النامية.

٥ - تحديد الاجراءات «المضادة للاغراق» عن طريق تبني قواعد جديدة اكثر وضوحا وتحديد مقاييس الاغراق وغرامات مكافحته.

٦ - إقرار الاحكام المتعلقة بالخدمات والاتصالات وحركة النقل وحركة العمالة.

٧ - السماح للشركات الاجنبية بالمنافسة على قدم وساق مع الشركات الوطنية في المناقصات المحلية المتعلقة بالمشتريات الحكومية للبلدان المشاركة.

٨ - اقرار قواعد حرية التجارة العالمية وسبل استقرارها لتسهيل عمليات التبادل التجاري.

٩ - حماية الحقوق الفكرية والادبية والاجتماعية والثقافية للدول المشاركة.

١٠ - الانتقال خلال عام من «اتفاقية الغات» الى منظمة التجارة العالمية لتحل مكان الاولى مع بداية العام الحالي «وهو ما تم بالفعل» على أن تتسلم المنظمة الجديدة مهامها بشكل تدريجي من هيئات الغات لتمارس دور الاشراف على الحركة التجارية في انحاء العالم وستكون المنظمة العالمية للتجارة مكلفة فعليا بالشؤون التجارية على غرار صندوق النقد الدولي والبنك الدولي المكلفين بالشؤون النقدية، وتعمل على توسيع مبدأ التبادل الحر ليشمل قطاعات جديدة

من الاقتصاد ولتعزيز آلية الخلافات التجارية الناشئة.

● **جولة الارغواي**

تعتبر «جولة الارغواي» /١٩٨٦ - ١٩٩٤/ التي انبثقت عنها رسميا منظمة الغات الثامنة في اطار المفاوضات المتعاقبة والجولة الأطول والاكثر تعقيدا نظرا لما شهدته من حروب تجارية طاحنة ومفاوضات شاقة من قبل الدول الصناعية المشاركة فيها لاقرار غاياتها الاقتصادية ضمن إطار المبادىء العامة للاتفاقية ولضخامة الموضوعات التي طرحت من خلالها وبخاصة تلك المتعلقة بميادين اصلاحات الانظمة القانونية وقضايا الزراعة والصناعة والخدمات وحماية الملكية الفكرية والثقافية والاستثمار والمسائل المرتبطة بالتجارة الدولية، ومن خلالها ايضا اكتسبت مفاوضات الغات ملامح جديدة **اتسمت بازدياد عدد الدول المشاركة والتوصل الى نظام فعال لتسوية النزاعات التجارية بين الدول الاعضاء** وشمولها للظروف الناتجة عن المتغيرات الدولية والسياسية والاقتصادية، ووضع القواعد اللازمة لانتقال الغات الى منظمة التجارة الدولية واعتبارها «**خندق الصراع الاخير**» بين الاقطاب السياسية والاقتصادية الدولية «**الولايات المتحدة /أوربة**» لتثبيت امتيازاتها في النظام الاقتصادي العالمي كما هو حاصل الآن.

وكانت قد سبقت هذه الجولة سبع جولات هي: **جولات جنيف التي تناولت سبل تخفيف الرسوم الجمركية وجولات كينيدي التي ادخلت التفاوض على المنتجات الزراعية وقضايا التبادل التجاري بين الدول المتقدمة والاقل تقدما وجولات طوكيو التي عالجت مسائل التعرفة الجمركية واصلاح وتنظيم الغات قانونيا ورخص الاستيراد وقوانين المساعدات المالية والقيم الجمركية والاسواق العامة والقوانين التقنية.**

● **الغات والدول النامية**

اظهر النقاش الذي شهدته الاوساط البرلمانية والسياسية والاقتصادية في الدول النامية اضافة الى تحليلات الخبراء المزيد من المخاوف الحقيقية من المنعكسات السلبية لاتفاقية الغات على اقتصادياتها على ضوء استمرار استئثار هذه القوى الكبرى بمجمل حركة التجارة الدولية واستمرار هذه القوى بسياسة «**العصا الغليظة**» في التبادل التجاري الدولي اضافة الى السياسة المالية التي يفرضها كل من بنك النقد الدولي وصندوق النقد الدولي ضد الدول النامية والذين عادوا من جديد ليشكلوا اطارا اقتصاديا متكاملا في ظل الغات سيرفع من حجم

التجارة العالمية الى ٣٠٠ مليار دولار حتى نهاية القرن وهو الامر الذي سيجعل من الدول الصناعية الكبرى الرابح الاكبر حيث قدرت المصادر الاقتصادية ارباحها السنوية في ظل الغات بـ /١٠٠/ مليار دولار سنويا حيث ستكون دول المجموعة الاوروبية التي تسيطر على مجمل حركة التجارة العالمية المستفيد الاكبر من هذه الاتفاقية اذ تؤكد التوقعات ان صافي دخلها السنوي بعد تطبيق الغات سيبلغ ٦١ مليار دولار اي نسبة ٣٠,٥٪ من الارباح العالمية لما تتمتع به من قوة تصديرية وارتفاع في صافي الدخل السنوي **وستليها مباشرة الولايات المتحدة الامريكية** الذي سيبلغ صافي ارباحها السنوي ٣٦ مليار دولار ثم **الصين** ٢٧ مليار دولار بعد تسوية الخلافات مع الغات **واليابان** ٢٧ مليار دولار **ثم دول اوربة الشرقية بينما لن تحصل الدول النامية مجتمعة** على اكثر من ١٠ مليارات في العام وهذا تأكيد جديد على ان الاتفاقية الجديدة لم تتعامل بشكل جدي مع الاطار العام الاقتصادي السائد حاليا حيث يزداد الاغنياء غنى والفقراء فقرا.

ويتفق الخبراء الاقتصاديون ان البلدان النامية لن تكون بمأمن من المنعكسات السلبية السياسية والاقتصادية «للغات» لما تنطوي عليه بنود هذه الاتفاقية من فتح اسواق العالم الثالث امام الاستثمارات الغربية التي تطالب بفتح اسواقها وخفض الجمارك على المستوردات والغزو التكنولوجي في الوقت الذي لاتملك فيه هذه الدول مقومات المنافسة المتكافئة بالمثل وهي مضطرة للتعامل مع الدول الكبرى على هذا الاساس لان نصوص واحكام «الغات» تنص على «**اجراءات وقائية**» ضد هذه الدول حيث **سيتم اجبار الحكومات على تحرير اسواقها اضافة الى قوانين منع الاغراق اي استيراد منتجات بسعر اقل من بلد المنشا اضافة الى القوانين الحمائية لتأمين الخدمات وتخفيض ٤٠٪ من قيمة التعرفة الجمركية لديها.**

وطبقا للاحصائيات **فان الدول النامية** وفي مقدمتها **دول القارة الافريقية ستكون الخاسر الاكبر من سريان مفعول «الغات» في التجارة الدولية** اذ ستخسر ماقيمته ٢,٦ مليار دولار سنويا طبقا للمزايا التجارية الممنوحة لها الآن بينما **ستخسر الكثير من الدول الاسيوية والامريكية اللاتينية الكثير من المزايا الاقتصادية الخاصة بها بحيث تبدو مضطرة الى تحرير الكثير من وارداتها من الان وحتى نهاية القرن تصل الى نسبة ٤١٪ من حجم هذه الواردات.**

اضافة الى تحديد المستويات العالمية في الانتاج وفي قطاع الخدمات والخدمات المصرفية والنقل الجوي اضافة الى عمليات الربط بين النقد المحلي والنقد الاجنبي لانعاش الاستثمارات الاجنبية.

ولتدارك المزيد من المنعكسات السلبية بادرت الدول النامية الى المطالبة من خلال «اتفاقية مراكش» الموقعة في نيسان عام ١٩٩٤ الى التخفيف من حجم استئثار الدول الغنية في النظام الاقتصادي العالمي الجديد وردم الهوة بين الشمال والجنوب بشكل يتاح معه تاكيد الثقة بهذه الاتفاقية من قبل الدول النامية ضمن اطار توسيع النظام الاقتصادي متعدد الاطراف الذي يتيح لهذه الدول حدود مشاركة معقولة ضمن اطار هذا التنافس الجديد والخروج من «شريعة قانون الغاب» الذي سيفرضه تحكم المجموعات الاقتصادية الدولية وتفردها بمكتسبات الغات وفقا لاستراتيجياتها الاقتصادية السابقة.

● الوطن العربي والغات

على ضوء ماتقدم يمكن طرح السؤال التالي: اين موقع الوطن العربي في اطار الغات من جهة، وماهي منعكسات هذه الاتفاقية على الاقتصاديات العربية بشكل عام من حيث قدرة هذه الاقتصاديات على المنافسة ومواجهة التطورات اللاحقة مستقبلا؟

هذه الاسئلة وغيرها مازالت محور نقاش وجدل كبيرين في المؤسسات الاقتصادية العربية سواء منها الملحقة بجامعة الدول العربية او على صعيد الخبراء الاقتصاديين والمؤتمرات والندوات الحكومية العربية.

وبشكل عام انقسمت آراء الخبراء العرب حول هذا الموضوع الى قسمين: قلة متفائلة: تعتبر أن الغات بعد نفاذها يمكن ان توقظ العرب على العالم من حولهم وتدفعهم باتجاه تنشيط المؤسسات الاقتصادية وفق اطار قومي مثل السوق العربية المشتركة ومنظمات الجامعة للتعامل مع «الغات» وفق اطار جماعي عربي قومي يقلل من التحديات المستقبلية ويتيح للعرب الوصول الى الاسواق الدولية اضافة الى امكانيات تحقيق الجودة الاقتصادية القادرة على المنافسة على اساس من الكفاءة الاقتصادية وهو الامر الذي يكون بمثابة فرصة جديدة للقطاعات الاقتصادية العربية الزراعية والصناعية والخدمية لان تطور نفسها ومن سبل عملها لتوفير مشاركة افضل في حجم التجارة العالمية الجديدة.

مستفيدة من السقوف الزمنية التي اعطتها «الغات» للدول النامية لتجديد منظومات الانتاج الزراعي والصناعي والخدمي وامكانية الانضمام الى «منظمة

التجارة العالمية» الجديدة على شكل تكتلات اقتصادية كبيرة.

ومقابل هذه النظرة المتفائلة تجمع الاوساط الاقتصادية العربية على اعتبار «الغات» بمثابة كارثة ستلحق المزيد من الاضرار بالاقتصاديات العربية حسب وضعها الحالي وتدني مشاركتها في التجارة الدولية وضعف الانتاجية وعدم القدرة على المنافسة حيث لايزال الانتاج الصناعي العربي يشكل ٠,٠٥٪ من حجم التجارة العالمية والانتاج الزراعي العربي لايتجاوز ١,٥٪ من حجم هذه التجارة وهو الامر الذي يحد من القدرة التنافسية العربية من خلال الغات بسبب السياسات الاقتصادية الانفرادية المتبعة من جهة وارتفاع ارقام المديونية العربية التي تصدرها المصادر الاقتصادية باكثر من ٢٠٠ مليار دولار بالاضافة الى الخلل الحاصل في موازين المدفوعات العربية وطغيان الانفاق الخدمي الذي يتيح للشركات الدولية بالتدخل واتباع الانماط الاقتصادية المقيدة، ولعل الاهم من ذلك كله على أهمية هو الارتفاع السنوي المتواصل لفاتورة الغذاء العربية حيث تضطر الدول العربية الان الى تغطية ٦٥٪ من احتياجاتها الغذائية من السوق الدولية وبحسب التقرير الاقتصادي العربي الموحد فإن تطبيق الغات سيرفع من قيمة الغذاء العربية بمقدار ١٥ مليار دولار سنويا لان الوطن العربي يضطر سنويا الى استيراد ٢١ مليون طن من القمح باستثناء سورية والسعودية اللتين استطاعتا تحقيق الاكتفاء الذاتي من القمح وتحولت الى دول مصدرة للقمح اضافة ٧,٥ مليون طن من الارز و ٥.٨ مليون طن من السكر.

ولما كان تحديد المنتجات الزراعية وفي مقدمتها القمح والارز والحبوب يعني الغاء الدعم عن هذه المنتجات - / حسب نصوص الغات/ فإن ذلك يعني زيادة الاعباء على الحكومات المستوردة ورفع اسعار هذه المنتجات.

هذا على صعيد فاتورة الغذاء. ولكن هناك تحديات اخرى على الصعد الاقتصادية الاخرى المالية والخدمية والاستثمارات وسوق العمل العربية وقطاعات المنسوجات والملابس وحقوق الملكية الفكرية وغيرها والمدرجة ضمن قوائم التداول في اطار الغات تجعل من القدرات الاقتصادية العربية غير قادرة على المنافسة المتكافئة في السوق الدولية نظرا لعدم توافقها مع المعايير المطروحة حيث تتنافس الآلاف من الشركات المتخصصة في هذا المجال اضافة الى الحواجز الجمركية وقطاعات النقل البحرية والجوية والتحديات النقدية والاستثمارية والفندقية الذي سيجعل من هذه القطاعات - وبحسب الخبراء

الاقتصاديين / مفتوحة امام الاستثمارات الاجنبية وبخاصة في مجالات الخدمات الفنية والاتصالات والفنادق والاعلان والدعاية وحقوق الملكية الفكرية من حيث عدم قدرتها على المنافسة وهو الامر الذي سيعرضها لمزيد من الخسائر أمام الشركات الاجنبية حيث **تيتح أنظمة الغات امكانية تدخل الشركات الدولية في قوائم المشتريات الحكومية للبلدان النامية الاعضاء** ومراقبة آلية عمل القطاعات الاقتصادية فيها.

● **ماالعمل:؟**

في دراسة مطولة اصدرتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية العام الماضي حول آخر التطورات الدولية والأقليمية ومنعكساتها على العرب وبخاصة بعد التوجه الجديد الذي يدعو الى «**عالمية النظام الاقتصادي**» على ضوء الاستقرار السياسي والاقتصادي والتكنولوجي الذي سيجعل من الدول الكبرى المستفيد الاكبر من هذه التغيرات الجذرية.

حذرت الامانة العامة للجامعة من أن مقررات «**جولة الارغواي**» التي انبثقت عنها منظمة الغات **تمثل تحديات جديدة أمام الصادرات العربية الزراعية والصناعية والبتروكيماوية** الى الاسواق الاوربية والاسيوية والامريكية بنفس القدر من التأثير الذي سينجم عنه تأثر الواردات العربية الالكترونية والتكنولوجية والخدمية والفكرية وقطاع البنوك والنقل والتأمين والاستثمار في مواجهة المنافسة الدولية.

ولمواجهة هذه المنعكسات السلبية على الاقتصاديات العربية دعت الدول العربية أن تكون مقررات «جولة الارغواي» والغات بشكل عام بداية لمراجعة شاملة للسياسات العربية في المجالات الاقتصادية نظرا لكون هذه الاقتصاديات ذات ابعاد تفاعلية مع الاقتصاد العالمي حيث تزداد نسب مستورداتها من العالم الخارجي.

وعودة الى **السؤال المطروح: ماالعمل؟**

أمام مجمل التحديات الجديدة التي ستفرضها الغات من الان فصاعدا والتي تدل كافة الدراسات بأنها لن تكون في صالح الاقتصاد العربي بشكل عام فإن **ثمة مهام جديدة** يفترض ان تدخل حيز التطبيق عربيا إذا ماأريد الاقلال من الاضرار الناجمة عن هذه التطورات الجديدة **تتمثل بالخطوات التالية:**

١ - **تفعيل الاتفاقيات الاقتصادية العربية - العربية** واعادة الروح الى السوق العربية المشتركة وازالة الحواجز التجارية ودعم مؤسسات العمل العربي

المشترك.

٢ - تحديث منظومات الانتاج الزراعي والصناعي العربي وزيادة المساحات المزروعة والاقلال من الهدر وادخال النظم التكنولوجية الحديثة الى هذه المنظومات وزيادة لدعم المخصص لها من قبل الحكومات ولتحقيق **الاكتفاء الغذائي الذاتي والاقلال من الاعتماد على السوق الدولية في مجال الغذاء.**

٣ - انشاء تكتلات اقتصادية عربية مشتركة تستطيع المنافسة دوليا من اجل الحصول على قوة تفاوضية في اطار الغات.

٤ - الدخول الى الغات بشكل موحد عربيا لتعزيز التواجد العربي سياسيا واقتصاديا يتيح لنا موقعا على خارطتها المستقبلية.

- دعم المشاريع التنموية الاستراتيجية العربية من العائدات النفطية والثروات الطبيعية الاخرى لتحقيق نهضة اقتصادية عربية شاملة.

تنعكس ايجابا على حياة المواطن العربي وتشكل قوة عربية تنافسية اقتصادية وسياسية على الصعيد الدولي.

السياسات العربية
الرسمية ازاء اسرائيل وتأثيرها على منظومة القيم الثقافية العربية

الرفيق: د. جورج جبور

أولاً: مقدمة في خطة البحث:

تستمد خطة البحث من عنوانه. وهكذا فسنتنظر، بداية في أهم مضامين منظومة القيم الثقافية العربية. ثم نبحث في السياسات العربية الرسمية ازاء اسرائيل. لنختتم بحث آثار هذه السياسات على أهم مضمونين في منظومة القيم الثقافية العربية، وهما مضمونا المساواة والوحدة.

ثانيا: منظومة القيم الثقافية العربية: ماأهم مضامينها؟

اعتماداً على مسلمة مقبولة على نحو عام وهي أن ثمة وحدة فكر انساني، نستخلص بأن ثمة، بالتالي، منظومة قيم ثقافية انسانية واحده. ولعل أول مضمون لهذه المنظومة قيمة المساواة. ومنظومة قيمنا الثقافية العربية، وهي حتماً أساس راسخ في منظومة القيم الثقافية الانسانية، تلح الحاحاً دائماً على قيمة المساواة، بما تتضمنه هذه القيمة من احترام للآخر، وانفتاح عليه، ومشاركة له، وايمان بوحدة الانسانية.

وتجلت **قيمة المساواة** في تراثنا الحضاري بصور متعددة، لعل قمتها قبل الاسلام حلف الفضول، وهو حلف ضم من أفاضل الناس بمكة، وقد تعاقدوا على أن يكونوا مع كل مظلوم فيها، **من أهلها أو من سائر الناس** حتى يبلغ حقه.

اما الاسلام فقد كرس قيمة المساواة على نحو باهر مدهش. ففي منظومة القيم

الثقافية الاسلامية، يطالعنا دائماً المبدأ الانساني: لافضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى.

ثم ان ثمة قيمة ثقافية أخرى لها علاقتها بقيمة المساواة هي قيمة الوحدة العربية. في ثقافتنا السياسية كما في ثقافتنا العامة للوحدة مكان بارز. وتتصل فكرة الوحدة العربية بفكرة المساواة من حيث أن المساواة ليست خاصة بالأفراد فقط، بل هي تشمل المساواة بين الامم ايضا.

وفي عالمنا منذ الثورة الفرنسية وماأثارته من حروب ومانتج عنها من مفاهيم توضح مفهوم القومية مايستتبعه من وحدة. في العالم الاوروبي ولدت فكرة ذات مضامين عملية مؤداها ان لكل أمة الحق في أن تحيا موحدة في دولة واحدة، وأن هذا الحق تتساوى فيه الأمم فلايجوز لامة ما أن تنكر حق غيرها من الأمم في وحدتها. وكما قلنا ظهرت هذه الفكرة في أوروبا ثم انتشرت الى كافة أرجاء المعمورة مع مقدم القرن العشرين، ولاسيما منذ الحرب العالمية الثانية.

وفي منطقتنا من العالم بدات تباشير فكرة القومية العربية في القرن التاسع عشر. من الممكن، بثقة تاريخ ولادتها مع حملة ابراهيم باشا (ابن محمد علي) في بلاد الشام في بداية العقد الرابع من القرن التاسع عشر. لقد حدد ابراهيم باشا المدى الجغرافي الذي سعى الى وضعه تحت سيطرته بأنه المدى الذي يتم فيه الكلام باللغة العربية.

ثم بدأ اتضاح معني القومية العربية مع جملة الاجراءات التحديثية التي أتى بها مدحت باشا حين تسلّم ولاية سورية. وفي عام ١٨٨٥ حين ألغت الحكومة التركية استخدام اللغة العربية في المدارس الرسمية بدأ الشعور القومي العربي بالتأزم والضيق. وأخذ يتجه اتجاه مناهضة الحكم العثماني، أو على الأقل، اصلاحه بما ينسجم والرغبات القومية العربية المتيقظة. وفي عام ١٨٩٩ تمّ ماإعتبره العلامة **ساطع الحصري** فيلسوف القومية العربية الأشهر، أول تبلور واقعي للقومية العربية حين اضطرت الدولة العثمانية الى اقرار انتخاب أول رئيس عربي لكرسي انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس. ثم في عام ١٩١٣ **عقد المؤتمر العربي الأول في باريس** برئاسة الشيخ عبد الحميد الزهراوي، المجاهد والمفكر القومي المعروف، ومما يذكر انه نتيجة **هذا المؤتمر** وُلدَت أول مدرسة للحقوق في بلاد الشام. وتتابعت منذئذ مظاهر **اليقظة القومية** العربية وتصاعدت أثناء الحرب العالمية الثانية (تصريحا ايدن في أيار ١٩٤١ وفي شباط ١٩٤٣). ثم وقع الملوك والرؤساء أواخر الحرب، وبالتحديد في ٨/١٠/١٩٤٤ ماعرف باسم بروتوكول الاسكندرية الذي سريعا ماأصبح ميثاق انشاء جامعة الدول العربية في ٢٢ آذار ١٩٤٥.

وبدءاً من ايلول ١٩٥٠ شهد مفهوم القومية العربية تكريسا جديدا حين صدر

الدستور السوري، وهو أول دستور تصوغه سورية المستقلة استقلالا تاما. ففي هذا الدستور تمّ لأول مرة في كل التاريخ الدستوري العربي:

- تكريس دستورية تعبير «الأمة العربية»، حين نصت المادة الأولى من الدستور السوري في فقرتها الثالثة على أن «الشعب السوري جزء من الأمة العربية»(★)، ثم ان ديباجة هذا الدستور، وهي جزء لايتجزأ منه، ذهبت الى مدى أبعد حين نصت على أن الشعب السوري الذي هو «جزء من الأمة العربية بتاريخه وحاضره ومستقبله يتطلع الى اليوم الذي تجتمع فيه أمتنا العربية في دولة واحدة (وانه) سيعمل جاهدا على تحقيق هذه الأمنية المقدسة في ظل الاستقلال والحرية».

وتابع الدستور السوري العام هذه الفكرة في مادتين أخريين هما المادة /٤٦/ و /٧٥/ الخاصتين بقسم عضو مجلس النواب وبقسم رئيس الجمهورية فقد نصت كلا المادتين في الفقرة الأخيرة منها أن أعضاء المجلس النيابي وأن رئيس الجمهورية يقسمون على العمل «على تحقيق وحدة الاقطار العربية».

واذا كنا وقفنا هذه الوقفة المطولة عند الدستور السوري لعام ١٩٥٠ فلأن هذا الدستور كان مثالا في نصوصه القومية العربية لعدد من الدساتير العربية التي تلته. فقد قلده في جزء منه التعديل الدستوري الاردني في عام ١٩٥٢ (في عهد الملك طلال).

أما الخطوة الدستورية الاهم في هذا المضمار فقد أتت من الرئيس جمال عبد الناصر حين أصدر دستور مصر الدائم في ١٩٥٦/٦/٢٣، اذ نصت المادة الأولى من دستور الدولة العربية الأولى على مايلي:

«مادة (١) – مصر دولة عربية .. والشعب المصري جزء من الأمة العربية».

ولايلزمنا هنا أن نتابع تعداد الدساتير العربية التي تبنت تعبير الأمة العربية منذئذ والى الآن، **الا أنه يمكننا القول بثقة أن التصريح بالانتماء للأمة العربية أصبح أحد أهم مظاهر الوثيقة الأساسية للدولة العربية المعاصرة.**

واذا كانت جامعة الدول العربية لم تتبن في ميثاقها النص على أن العرب أمة واحدة، فلابد لنا من القول أن كل أو معظم المشاريع التي قدمت خلال العقود الثلاثة أو الأربعة الماضية والهادفة الى تعديل الميثاق انما نصت على ضرورة تكريس مفهوم الأمة العربية ووحدتها.

ثانيا: السياسات العربية الرسمية ازاء اسرائيل:

ليس سهلاً ضبط كل معالم السياسات العربية الرسمية ازاء اسرائيل (★) ويمكن القول، باجمال أن هذه السياسات تراوحت بين تصالح ومجابهة.

و لعل نقطة البداية بين العرب وبين الصهاينة هي تلك الآراء التي بدأ الحديث فيها قبيل الحرب العالمية الأولى، اهم أنموذج لهذه الآراء كلمات لحقي العظم،

السياسي السوري البارز آنذاك كتبها عام ١٩١٣ وأوضح بها أن العرب «على استعداد لفتح أبواب بلدهم أمام اليهود شرط:

١ – أن يتخذ هؤلاء من اللغة العربية لغة لهم.

٢ – وأن لايكونوا منغلقين على أنفسهم اقتصاديا.

٣ – وأن يصبحوا رعايا عثمانيين حقيقيين.

٤ – وأن يتجنبوا السياسة.

٥ – وأن يأخذوا في الحسبان الأمة العربية التي ستقوم ثانية اليوم أو غداء.

ومرّ البحث التصالحي منذئذ بخطوات متعددة، فكانت ثمة توجهات بين أقطاب المؤتمر العربي الأول في باريس (١٩١٣) ترى امكانية التحالف مع الصهاينة ضدّ الأتراك. كما تـمّ في حزيران (يونيه) ١٩١٨ لقاءأول بين فيصل بن الحسين، النجم الأسطع في الثورة العربية الكبرى، وبين وايزمن كبير الصهاينة، وتبع هذا اللقاء الأول لقاء ثان عشية انعقاد مؤتمر الصلح عام ١٩١٩، وبه تعهد فيصل بالبحث الجدي في مطالب الصهاينة فيما اذا نفذت بريطانيا ماالتزمت بتنفيذه من مطالب العرب.

جوهر البحث التصالحي كان اذن محاولة العرب استخدام النفوذ الصهيوني لمجابهة ماكانوا يرونه خطرا أدهى تمثل مرةً في الحكم العثماني ومرة ثانية في الهيمنة البريطانية، وبالطبع نعرف الآن أن مثل هذه المحاولة كان مكتوبا لها الفشل.

الا أن البحث التصالحي لم يكن مفرطا في الحقوق الفلسطينية والعربية، اشتراطات حقي العظم كانت تقتضي من الصهاينة أن يتخلوا عن صهيونيتهم، وفيصل اشترط على وايزمن أن تقوم الدولة العربية أولا.

ثم أن البحث التصالحي لم يكن كل الصورة السائدة، بل من الحق القول أن الصورة السائدة كانت المجابهة.

علينا، مثلا، الا ننسى أن الفلاحين الفلسطينيين هاجموا عام ١٨٨٦ مستعمرتي الخضيرة وملبس (التي تعرف باسم بتاح تكفا أي بطاح التقوى). وأن الاحتجاجات العربية الرسمية الى المراجع العثمانية ابتدأت أوائل العقد الأخير من القرن الماضي، أي قبل اكثر من مائة عام، وإن كاتبا مصريا هو نجيب الحاج – وكان رئيسا لتحرير جريدة مصرية اسمها: **أبو الهول** – صدر عام ١٨٩٥ اثر رحلة قام بها الى فلسطين من أن الصهاينة يصادرون موارد عيش عرب فلسطين، وأن جريدة **المنار** التي كان يصدرها العلامة رشيد رضا القلموني الطرابلسي اللبناني رصدت باهتمام عام ١٨٩٨ مخاطر مؤتمر بال – وهو المؤتمر الصهيوني الأول الذي ترأسه هرتزل في ١٨٩٧/٨/٢٩.

كذلك لاينبغي أن ننسى لبنانيا آخر، غير رشيد رضا، تنبّه الى عدم امكان

التصالح مع الصهاينة هو السياسي والمفكر الماروني نجيب عازوري الذي أصدر عام ١٩٠٥ كتابه **يقظة الأمة العربية**.

وبه اكد أن قدر الحركة العربية هو أن تتعارك مع الحركة الصهيونية «حتى تنتصر احداهما على الاخرى» وانه «بالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين الشعبين اللذين يمثلان مبدأين متضاربين يتعلق مصير العالم بأجمعه».

وعلى صعيد اكثر رسمية شهدنا في حزيران ١٩١٩ انعقاد المؤتمر السوري في دمشق وقد ضم ممثلين عن جنوب سورية. أعلن المؤتمر في ختام أعمال دورته الأولى «ضرورة وحدة بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومنها فلسطين، ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود أو محل هجرة لهم».

ماسبق تاريخ هام راهنا ولكنه قديم. لم تكُنْ قد نشأت بعد جامعة الدول العربية ولم يكن قد نشأ مايطلق عليه اسم النظام السياسي العربي حين تلاقت ارادات ثلاثة ملوك عرب على أمر واحد، رغم ان اراداتهم هذه لم تكن الا فيضا من ارادة بريطانيا.

أما المناسبة فكانت فلسطين. ففي ٢٢/٤/١٩٣٦ اندلعت الثورة الفلسطينية الكبرى واستمرت تتصاعد في العنف والنجاح على نحو أقلق الصهاينة وأقلق السلطة البريطانية. ماذا فعلت بريطانيا؟ استعانت على الثوار بارادات الملوك منشئة مايمكن تسميته: «النظام السياسي العربي». ففي ١١/١٠/١٩٣٦ ظهر في الصحف الفلسطينية بيان موقّع من الملك عبد العزيز آل سعود والملك غازي بن فيصل والامير عبد الله بن الحسين يدعون به عرب فلسطين الى «الاخلاد الى السكينة، حقنا للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا بريطانيا ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل. وثقوا أننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم».

وترسخ النظام السياسي العربي، الذي خلقته بريطانيا عبر مؤتمري لندن الأول والثاني، ثم تطور الى ماأصبح جامعة الدول العربية.

جوهر النظام السياسي العربي كان اذن المصالحة بين ثوار فلسطين وشعبها وبين بريطانيا (والصهيونية وراءها). الا أن الأمر تطوّر في وقت لاحق. فصحيح أن جامعة الدول العربية نشأت في حاضنة بريطانية، الا أنها شبّت عن الطوق - على الأقل فيما أظهرت توجهها اليه من أهداف - وتحولت على نحو يصح معه أن نوافق على ماقاله عنها عبد الرحمن عزام أمينها العام الأول: «أرادها بريطانية فجعلناها عربية».

وقامت جامعة الدول العربية منذ عام ١٩٤٥ بجهد تنسيقي توحيدي لابأس به بين سياسات الدول العربية ازاء قضية فلسطين، على أساس من رفض التفاوض مع العدو الصهيوني، بل وعلى أساس من رفض وجوده من حيث المبدأ. وهكذا كان على

حاكم عربي ذي صلة باسرائيل، كالأمير عبد الله، كان عليه أن يقوم باتصالاته على نحو سرّي، وكان عليه أن يقبل بين وقت وآخر تقريع جامعة الدول العربية له، بل وطردها ايّاه من صفوفها وان لمدة محدودة.

واستمر الحال على هذا المنوال حتى مطالع السبعينات او حتى حرب تشرين وماأعقبها. تلكم هي الصورة السائدة، صورة رفض عربي للتفاوض مع اسرائيل، مع اقرار متدرج بوجودها. وفي خضم معالجة الجامعة لقضية فلسطين، استكمل النظام السياسي العربي مظاهره بانشاء مؤسسة مؤتمرات القمة العربية على النحو المعروف الذي ابتدأ مطلع عام ١٩٦٤. وضمن هذه المرحلة من انشاء الجامعة حتى حرب تشرين، كانت السياسات الرسمية العربية ازاء اسرائيل شبه موحدة. وقف كل العرب مع مصر أثناء العدوان الثلاثي عليها، ووقف كل العرب صفا واحدا في مجابهة عدوان ١٩٦٧، ثم في خوض غمار حرب تشرين ١٩٧٣.

الا أن الأمانة العلمية تقضي علينا بان نجرّد هذه الصورة؟ السائدة من بعض نقاط جمالها. ونحن اذ نقوم اليوم بعملية التجريد هذه فانما نقوم بها لا لكي ندين أحدا أو ننتقص من قدر أحد، بل لكي نُنمي عندنا ملكة التحليل السياسي وماتعنيه هذه الملكة من نقد متبصّر لايمكن بناء سياسة متبصّرة الا عليه. اغماض العين، فعْلَ النعامة التي تدفن رأسها في الرمال، لاتُبنى عليه الا قصور او هي من القصور التي تُبنى على الرمال.

ولننظر:

١ - لم يخض العرب حرب عام ١٩٤٨ صفا واحدا، ولم يذهبوا الى الهدنة مع اسرائيل عام ١٩٤٩ وفدا عربيا مفاوضا واحدا. في ١٣/١/١٩٤٩ عقدت جلسة المحادثات الأولى للوصول الى هدنة بين أي وفد عربي، وبين اسرائيل. ذلك الوفد العربي كان وفد مصر، وقد تم التوقيع بين مصر واسرائيل على اتفاقية الهدنة في ٢٤/٢/١٩٤٩. بعد ذلك جاء دور لبنان الذي وقع اتفاقية الهدنة في ٢٣/٣/١٩٤٩ (مباشرة بعد اعلان سورية في ٢١/٣/١٩٤٩ نيتها عقد محادثات مع اسرائيل).

فالاردن في ٣/٤/١٩٤٩ فسورية في ٢٠/٧/١٩٤٩. ونذكر عابرين أمرا ليس بالعابر: دامت محادثات الهدنة بين سورية واسرائيل نيفا وثلاثة أشهر ونصف (من ٤/٤/١٩٤٩ الى ٢٠/٧/١٩٤٩)، أي أطول من مجموع المدد التي استغرقتها محادثات الهدنة بين الدول العربية الثلاث وبين اسرائيل. أما نقرأ الحاضر في الماضي؟

٢ - لم يكن كل العرب واحدا عام ١٩٥٦. كان نوري السعيد ينتظر بفارغ الصبر سقوط حكم عبد الناصر، اذ انه كان مؤيدا لعدوان بريطانيا على مصر، وان لم

يستطع أن يعلن هذا الموقف.

٣ – لم يعرف الا عدد قليل من العرب طبيعة الاتفاقات الشفهية التي عقدها عبد الناصر مع امريكا ثمنا لضغط مارسه الرئيس ايزنهاور على اسرائيل وأدى الى انسحابها من سيناء، ثمة قوات الطوارىء طبعا. هل كان في عداد الاتفاقيات التهيئة لتطبيع ثقافي؟ لنقرأ في كتاب: «ذكريات على دروب الكفاح، الهزيمة»(☆):

«حدثني ذات يوم المواطن منير الشريف بخبر جد مثير، وهو أنه يتابع بنفسه ما يتلى صباح كل يوم في الاذاعة من آي الذكر الحكيم، فلاحظ أن التلاوة لاتشمل الآيات والسور التي يندد بها القرآن الكريم ببني اسرائيل.

وقد استدعيت مدير الاذاعة خصيصا لهذا الغرض وأمرته بالتحقيق في هذا الأمر الخطير، ولكن الأمر السامي بالغاء اشرافي على الاذاعة حال دون متابعتي لهذا الموضوع الذي ربما كان لاهتمامي به، كما كان لكلمتي الاذاعية تلك (هي كلمة سجلها بصوته السيد المالكي وكان أنذاك وزيرا للثقافة والتوجيه القومي في الاقليم السوري، وأذاعتها محطة الاذاعة من دمشق صباح يوم ١٥/٥/١٩٥٩ بمناسبة ذكرى اعلان قيام اسرائيل – نص الكلمة وملابساتها في ص/٢٨٣ – ٢٨٨/ من الكتاب المشار اليه اعلاه – جبور) الأثر الفعال في ماصدر من اجراء حجب عني صلاحية الاشراف على الاذاعة». (التأكيد مضاف).

ويذكر الاستاذ المالكي أنه: «بعد برهة وجيزة من الزمن (من كلمته في ١٥/٥/١٩٥٩) صدر الأمر السامي بتجريد وزير الثقافة والارشاد القومي من صلاحيته في الاشراف على المديرية العامة للاذاعة في الاقليم السوري وبربطها مباشرة بوزارة الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية». (ص٢٨٨).

ثم ان الوزير نفسه أقيل في ايلول ١٩٥٩، وكان سمّي وزيرا في ٨/١٠/١٩٥٨.

ليس المحامي الأستاذ رياض المالكي بالضرورة دقيقا في سرد أحداث مرت به كوزير، ولاسيما أنه يجسد في ذكرياته تحفظا ازاء حكم أعلن اقالته على الملأ، والوحدة، بعدُ، في نصفها الأول. الا أن ذكريات المالكي ليست كل المستند في أن اتفاقات ماعقدت بين عبد الناصر وامريكا ثمنا لضغط على اسرائيل لتنسحب من سيناء. وحين نذكر هذا الأمر فليس في ذلك انتقاص من صورة الرئيس العربي الكبير الذي لانشك في أمر ارتباطه الوثيق بعواطف أمته العربية من المحيط الى الخليج، ولانشك أيضا في أمر براعة تحليقه في أجواء السياسة الدولية العليا.

٤ – بعد عدوان ١٩٦٧ قبل معظم العرب القرار /٢٤٢/ الصادر عن مجلس الأمن بتاريخ ٢٢/١١/١٩٦٧. وفي نطاق البحث الدولي في كيفية تنفيذ القرار لابد

الا أن بعض القادة العرب وضع على طاولة المفاوضات تنازلات فردية ومشروطة، وجاءت حرب تشرين ١٩٧٣ وهي الحرب العربية الأولى، فكانت شهادة على تحرير الارادة من عقدة العجز عن مواجهة جيش اسرائيل. وجاءت الحرب العربية الأولى بالقرار /٣٣٨/ الذي نسخ الفقرة العملية الثالثة من القرار /٢٤٢/، وصار لعملية السلم المفصل جوهرها في القرار /٢٤٢/ آلية تفاوض عنوانها وجود راعيين لها هما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي (آنذاك). ثم تطورت الأحوال على مانعلم وكان احتلال الرئيس صدام حسين الكويت، وكان الحشد الدولي الذي أخرج الرئيس صداماً من الكويت، وأعقب كل ذلك خطاب الرئيس بوش رئيس الولايات المتحدة الامريكية، في ٦/٣/١٩٩١ الذي ابتدأ مايعرف الآن بعملية السلم التي كانت انطلاقتها في مؤتمر مدريد (تشرين أول ١٩٩١).

السياسات الرسمية العربية ازاء اسرائيل شهدت تغيرا شبه جذري منذ بدء مؤتمر مدريد، وازداد هذا التغير – ويزداد – مع تقدم عمل اللجان متعددة الأطراف من جهة، ومع تقدم تطبيق اتفاق أوسلو في ١٣/٩/١٩٩٣ والمعاهدة الأردنية – الاسرائيلية التي وقعت في ٢٦/١٠/١٩٩٤.

ماهي مقومات هذا التغيير الذي يزداد؟ اسرائيل لدى بعض الدول العربية لم تعد كيانا عدوا، بل أصبحت دولة يتم معها تبادل التمثيل الدبلوماسي وتبادل زيارات الرسميين دون أي حرج.

وهي أصبحت لدى بعض الدول العربية مصدرا يؤمل منه الخير، سواء من حيث هي مصدر محتمل لتقديم الخبرة التكنولوجية، أو من حيث هي مصدر لتمويل مشاريع انمائية، أو من حيث هي باب لتحسين العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية ومع غيرها من الدول الغربية، أو لأسباب أخرى.

ولم تعد اسرائيل لدى بعض الدول العربية قائمة على فلسفة عنصرية هي الصهيونية. بل لعل الصهيونية أصبحت في نظر بعض العرب فلسفة انسانية ذات انسجام كامل مع حقوق الانسان من حيث أنها ايديولوجية وحركة تعمل – كما تقول – على ضمان حقوق اليهود ومساواتهم بغيرهم.

وفي نظر بعض الدول العربية صار من غير المسموح به نقد سياسات اسرائيل التوسعية والاستيطانية والعدوانية. صار على الكاتب الذي يتقدم لينتقد تصرفا اسرائيليا ماأن يتوقع رَدّ فعل قد لايكون دائما مأمون العواقب.

وكان لهذا التراخي الرسمي العربي في مناهضة اسرائيل آثار متعددة على منظومة القيم الثقافية العربية. فما هي هذه الآثار؟

رابعا: آثار السياسات الرسمية العربية ازاء اسرائيل على قيمتي المساواة والوحدة:

تبدو اسرائيل وكأنها مخلوق خرافي. ايمان ديني معيّن ظل محافظا على نفسه عبر قرون طويلة، ونجح قبل أقل من مائة عام أن يصبح «منظمة» هي المنظمة الصهيونية العالمية، ونجحت هذه المنظمة أن تنتزع وعدا من بريطانيا بأن يكون لها «وطن» في فلسطين.

ثم أصبح هذا الوطن دولة يمكن القول عنها أنها اكثر دول منطقة الشرق الأوسط قوّة. هذه الحكاية المختصرة لدولة اسرائيل ادخلت عاملا اساسيا الى عالم السياسة العربية، عامل قوة الايمان الديني وبخاصة في تطويع الأحداث.

وماكانت نجاحات اسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨ الا لتزيد في تقوية هذا العامل. النظرة العادية التي اخذ يتبناها بعض العرب، ولاسيما منذ نجاح اسرائيل الكبير في عدوان ١٩٦٧، كانت تؤكد على أن اسرائيل لم تنتصر الا بتمسكها بدينها، وبالمقابل راى بعض العرب، في نظرتهم العادية الى الأمور، أنه لابد لنا من التمسك بالدين، كما فعلت اسرائيل لكي نردّ عنّا العدوان.

ثم اتت السياسات الرسمية العربية ازاء اسرائيل، ومافيها من تراخ أصبح واضحا جدا منذ غزو الرئيس صدام للكويت وماولده من تفاعلات وتحالفات، اتت هذه السياسات لتخلق لدى تيارات عريضة من العرب شعورا بان حكوماتهم تتعامل مع الاسرائيليين على انهم حقا شعب الله المختار.

هل يقبل اي شعب في العالم ان يكون عدّوه شعبا مختارا؟ وماذا سيكون رّد فعله اذا شعر بان المسؤولين عن امره، بل والمسؤولين عن امور العالم، يعاملون عدّوه على انه شعب مختار؟

منذ انهيار النازية ومااتت به من شعار «المانيا فوق الجميع» (دويتشلاند اوبرآلس) لم يعد من المقبول دوليا الزعم بأن شعبا مايرتفع فوق الشعوب الأخرى. فاذا أصرت مجموعة بشرية ما على وصف نفسها بانها «شعب مختار» مرتفع على الشعوب الاخرى أفلن يكون طبيعيا لدى أعداء هذا الشعب وخصومه ومجاوريه أن يدعوا لانفسهم الادعاء نفسه؟ وأن يجعلوا من أنفسهم شعبا مختارا؟ وهذا ماحصل فعلا لدى بعض اتجاهات الفكر والعمل في البلاد العربية والاسلامية. الاتجاهات التي تسمى «تطرفا اسلاميا» انما هي، في جزء منها على الأقل، ردّ فعل على النظرة الاستعلائية التي تنسبها الصهيونية الى الاسرائيليين. اذا كان تمسك الاسرائيليين بدينهم جوهر نجاحهم، واذا كانوا يعتبرون دينهم هو الأفضل، فلماذا لانحذو حذوهم فنتمسك بديننا الاسلامي لكي تقترن اعمالنا بالنجاح؟ ولماذا لانعتبر ديننا الاسلامي هو الأفضل؟ اليس الدين عند الله الاسلام؟ اليس من يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه؟

في منظومة القيم الثقافية العربية تحدثنا عن المساواة كقيمة أولى.

قلنا انذاك أن المساواة قيمة – مفتاح في التوجهات الثقافية العربية. هذه القيمة – المفتاح تعني الانفتاح على الآخر وتقديره واحترامه. وتعني أيضا قبول التعددية في مقاربة الحقيقة. فلاتكون الحقيقة وقفا على فرد دون فرد آخر، أو جماعة، أو شعب دون شعب، أو ديانة دون ديانة.

كل هذه التقاليد الثقافية التي عرفناها راسخة فينا اخذت تتعرض للاهتزاز مع تراخي السياسات الرسمية العربية ازاء اسرائيل.

ولاريب أن غياب تقاليد المساواة تعني غياب تقاليد الديموقراطية. صحيح أ الديموقراطية العربية لم تكن قوية دائما على النحو الذي نرغب، الا أن قيام اسرائيل ساعد مساعدة فعالة في اضعاف تقاليد الديموقراطية العربية التي كانت تبشر بخير ما – في السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية، ولناخذ سورية كمثال. عرفت سورية الأحكام العربية أول ماعرفتها، بمناسبة استعدادها لمواجهة ماستؤدي اليه أحداث ١٥/٥/١٩٤٨، اي انسحاب بريطانيا واعلان قيام اسرائيل.

ثم ان الحركات العسكرية التي شهدتها سورية عام ١٩٤٩، ولاسيما منها الانقلاب الأول، انما توسلت الدفاع عن عروبة فلسطين ذريعة لتصل الى قلوب الناس، الى شرعيتها في قلوب الناس.

ثم ان التطرف الصهيوني مارس أثرا سلبيا على محاولات الاندماج الوطني والقومي التي كانت نشطة في معظم الدول العربية. في مملكة فيصل بدمشق كان ثمة سعي رسمي مشكور لبناء جبهة من المسلمين والمسيحيين واليهود تصون استقلال المملكة الفتية ضد الأطماع الخارجية. الا ان الاتجاهات التي سارت فيها الاحداث جعلت أشبه بالتبدد مثل هذا السعي الذي كان معلما ممتازا من معالم المساواة في المواطنة. حين ناقش مجلس النواب السوري مشروع تقسيم فلسطين في جلسته السرية بتاريخ ١/١٢/١٩٤٧ كان ثمة كلام عالي الوقع مفاده أن اليهود، كشعب، هم أعداء المسلمين الأوائل، كانوا ومازالوا. صحيح أنه كان ثمة بالمقابل أصوات تمسكت بالمساواة – في – المواطنية، ورفضت التمييز بين مواطن وآخر على أساس الدين ؟وهو اذ ذاك الدين اليهودي)، وصحيح أن نائب دمشق من الطائفة الموسوية أصرّ على أن الصهيونية حركة غربية وغريبة عن اليهود العرب. الا أن مسالة المساواة في المواطنة بين معظم السوريين وبين السوريين من اليهود وجدت نفسها فجأة مسالة مطروحة جهارا نهارا في أوساط السياسة العليا. وبالطبع لم تكن سورية وحيدة بين الدول العربية في تعرضها لهذه المسالة، وبالطبع أيضا ماتزال هذه المسالة مثارة باشكال مختلفة أمام الفكر السياسي العربي المعاصر.

وبازدياد التراخي الرسمي العربي ازاء اسرائيل تزداد المعاناة التي تتعرض لها قيمة المساواة. فاذا كان الصهيوني اليهودي يرى أنه المختار من الله، فلن يكون هناك تثريب على المسلم في أن يرى نفسه أنه هو – لا الصهيوني اليهودي – المختارين من الله. فالاسلام عنده، خاتم الرسالات، وهو دين الله الا أن هذا الالحاح المتبادل بين التطرفين: الصهيوني والاسلامي في أيهما هو المختار يضعف موقف طرف ثالث عربي الانتماء هو العرب المسيحيون الذين يصعب عليهم، لأسباب متعددة، أن يعلنوا انفسهم شعبا مختارا هم ايضا.

(ويهمني هنا أن اشير الى حادثة رواها لي... قداسة البابا شنودة لدى زيارته الرئيس كارتر أوائل عهد كارتر. كان الحديث عن اليهود فقال كارتر للصرح المصري الشامخ: «لاتنسى أنهم شعب الله المختار» فأجابه قداسة البابا جوابا أفحمه: «اذن من نكون نحن الذين آمنا بالمسيح؟ أفيكونون شعبا مختارا لأنهم رفضوا المسيح، ولانكون شعبا مختارا لأننا آمنا به»؟ وهذه الاجابة السليمة لاهوتيا من كل وجه ماتزال لاجابة قداسة البابا شنودة الدائمة والجاهزة لكل من يثير معه مسالة موقع اليهودية في المسيحية). ضمن هذه التفاعلات الفكرية، تولد تهيؤات لدى المتطرفين المسلمين مؤداها أن المسيحيين حلفاء طبيعيون للصهاينة والغرب، ويصبح استئصالهم هدفا معلنا لدى البعث كما هو حال أقباط مصر، رغم أن موقف الكنيسة القبطية مجاهر في مناهضته اسرائيل، متفوق على الحكومة المصرية في ذلك.

ثم أن التراخي الرسمي العربي ازاء اسرائيل أدى الى ناحية طريفة من تشويه قيمة المساواة. لأن بعض المتطرفين ينسبون الى اليهود جميع انواع الشر – فقد أصبح رائجا البحث في أصول الحكام العرب – واخذت تسري شائعات مؤداها أن هذا المسؤول العربي أو ذاك انما هو من أصل يهودي، أو أنه من يهود الدونمة، وان اثر يهود الدونمة التهديمي في الجسد الاسلامي انما هو أثر قديم منذ أيام مدحت باشا (ودستوره) بل وماقبل ذلك.

وتترافق مع هذه «التهويمات» العاطفية محاولات اعادة اعتبار للسلطان عبد الحميد الثاني ولمعاونه الديني الشيخ أبي الهدى الصيادي (آخر مثل لهذا الأمر سجال في جريدة الأسبوع الأدبي السورية بتاريخ ١٢/١/١٩٩٥). ولايخفى أن تصنيف الناس بحسب جذورها العرقية – هي هنا اليهودية – والايحاء بأن الجذور العرقية هي المحدد الأول للانتماء القومي أو السياسي انما هي نظرية نازية مرفوضة علميا واخلاقيا.

ومن المسائل التي ترد الى الذهن في هذا الاطار عن الافكار مسالة الحدود التي ستفرضها السياسات الرسمية العربية ازاء اسرائيل على حرية البحث العلمي

في الوطن العربي، الى أي حدّ مثلا يمكن لكاتب أو لصحفي أن ينتقد اسرائيل خارج اطار الموقف الرسمي العربي منها؟

وماذا عن البحوث الجادة في الديانات المقارنة؟ وفي الأثر اليهودي على سياسات الدول الغربية الكبرى؟ ذكرت الصحف الدولية في ٢٦/٥/١٩٩٤ أن الخارجية الامريكية احتجت لدى الخارجية السورية على مقال صدر في السيريا تايمز (١٤/٥/١٩٩٤) يتحدث عن نفوذ اللوبي اليهودي في أمريكا. ليس لدينا من أي مصدر سوري مايخبرنا جلية الأمر، الا ان الظاهر ينبغي أن تراقب بدقة. ففي الوقت الذي أؤمن فيه بجدوى ثقافة السلم، وبضرورة الابتعاد عن روح انتقاد اليهود من حيث هم يهود – وهي الروح المعروفة في الغرب باسم اللاسامية – فانني أرى في الحجر على البحث العلمي بما قد يؤذي اسرائيل أمرا لايمكن قبوله.

ولانتقل الآن الى تبيان أثر السياسات الرسمية العربية ازاء – اسرائيل على الوحدة العربية كقيمة في منظومة القيم الثقافية العربية.

من المعلوم ان اسرائيل وقبلها الصهيونية تقف موقف المناهض لكل عمل وحدوي عربي. بعد ثمانية أيام من توقيع بروتوكول الاسكندرية وبالتحديد في يوم ١٦/١٠/١٩٤٤ وجهت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية مذكرة الى الحكومة البريطانية، رأت بها أن الحركة باتجاه الوحدة العربية تبرر السرعة في اقامة كيان سياسي صهيوني في فلسطين.

ثم بعد عشرين يوما من اعلان قيام جامعة الدول العربية، أرسل حاييم وايزمان رسالة الى ونستون وتشرشل يعبر بها عن خوفه من قيام الجامعة.

وحين ابتدأ السعي الامريكي، اثر حرب تشرين ١٩٧٣ لاقامة سلم بين العرب واسرائيل، كان الجهد السوري يتمثل في محاولة منع السادات من التفرد في التعامل مع اسرائيل. الا أن اسرائيل كانت تصرّ على أنها لن تتعامل مع السادات الا اذا انفرد عن الركب العربي. وكان لها ما أرادت عبر اتفاقية سيناء الثانية أولا في عام ١٩٧٥، ثم عبر اتفاقية كامبديفيد عام ١٩٧٨. وحين عقدت المعاهدة بين السادات وبيغن في آذار ١٩٧٩ استطاعت اسرائيل أن تضع فيها نصا يحدّ من التزام مصر ازاء العرب بما يتعارض مع أحكام المعاهدة كمايلي:

المادة (٦) – الفقرة /٤/: يتعهد الطرفان بعدم الدخول في أي التزام يتعارض مع هذه المعاهدة.

الفقرة /٥/: مع مراعاة المادة /١٠٣/ من ميثاق الامم المتحدة، يقر الطرفان بانه في حالة وجود تناقض بين التزامات الأطراف بموجب هذه المعاهدة وأي – من التزاماتها الأخرى فان الالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة هي التي تكون ملزمة ونافذة.

أما المادة (١٠٣) - من ميثاق الأمم المتحدة التي تشير اليها الفقرة /٥/ من المادة (٦) من المعاهدة المصرية - الاسرائيلية فنصها كمايلي:

«اذا تعارضت الالتزامات الملقاة على عاتق أعضاء الأمم المتحدة بموجب هذا الميثاق والالتزامات الملقاة على عاتقهم بموجب اتفاق دولي آخر، كانت الأفضلية للالتزامات المبينة على هذا الميثاق».

وفي المعاهدة الأردنية - الاسرائيلية التي وقعت في ٢٦/١٠/١٩٩٤ نجد مواد مماثلة كمايلي:

المادة (٢٥) - الفقرة /٥/: «يتعهد الطرفان عدم الدخول في أية التزامات تتعارض مع هذه المعاهدة.

الفقرة /٦/: مع مراعاة المادة /١٠٣/ من ميثاق الأمم المتحدة في حال التعارض بين التزامات الطرفين بموجب هذه المعاهدة وأي من التزاماتها الاخرى فان الالتزامات الواردة بموجب هذه المعاهدة ستكون ملزمة ويتم تنفيذها.

وفي المعاهدة الأردنية - الاسرائيلية نجد أيضا مايلي:

المادة (٢٥) - الفقرة /٤/: يتخذ الطرفان كل الاجراءات اللازمة لازالة الاشارات المسيئة الى الطرف الآخر في المعاهدات الدولية التي هما طرفان فيها في حال وجود هذه الاشارات.

المادة (٢٦) - يتعهد الطرفان خلال ثلاثة أشهر من تبادل وثائق التصديق على هذه المعاهدة باعتماد التشريعات الضرورية لتنفيذ هذه المعاهدة ولانهاء أية التزامات دولية أو اي تشريعات تتناقض مع هذه المعاهدة.

مما سبق يتضح أن معاهدتي اسرائيل مع الدولتين العربيتين اللتين أقدمتا على عقد معاهدة معها - وهما مصر والأردن - تتضمنان آلية دقيقة لتحطيم العمل العربي المشترك والابتعاد عن أفكار الوحدة العربية. وكل هذا بالطبع امر متوقع، بل ومعروف منذ أمد بعيد.

واذا كانت مصر لم تقدم بعد معاهدتها مع اسرائيل عام ١٩٧٩ على تعديل دستورها الذي ينص على انتمائها للأمة العربية، فان **بعض الاصوات الاردنية تخوفت، لدى توقيع المعاهدة الاردنية - الاسرائيلية، من مطالبة اسرائيلية بتعديل الدستور الاردني هدفها شطب النص على انتماء الأردن للأمة العربية،** ومجال النقاش الدستوري رحب لمن شاء البحث في مسألة التعارض او عدمه بين المعاهدة الأردنية - الاسرائيلية وبين الدستور الأردني والتشريعات الاردنية.

وثمة، بعد، جوانب أخرى من أثر السياسات الرسمية العربية ازاء اسرائيل على تبخيس الوحدة العربية كقيمة في منظومة القيم الثقافية العربية.

لم تكن فكرة الوحدة العربية قوية يوما ما على نحو أن تفرض نفسها على

الأحداث - هذا قول حق - الا أننا منذ عملية السلم أخذنا نشهد جهدا واضحا لدى بعض الأنظمة العربية هادفا الى «الهروب» من العروبة ومن وحدة الصف العربي. وبالمقابل ترافق مع هذا الجهد الواضح، جهد واضح أيضا هدفه «الهرولة» باتجاه اسرائيل وكأنها منقذ أكبر لأزمات المنطقة. بل وكأنها السيد الأوحد في المنطقة.

وفي صعيد الثقافية السياسية تتصاعد قوة الاصوات التي تجعل كل قطر عربي أمة، بل وقد تتقدم لتجعل من كل قطر عربي مجموعة أمم محتملة.

ومن وجهة نظر قومية عربية تتزايد المؤشرات على وجود خطر كبير محدق بثوابتنا القومية. **الا ان من مؤشرات التفاؤل أن دولا عربية ثلاث، قائدة، هي سورية ومصر والسعودية، نجحت في عقد لقاء قمة لها في الاسكندرية يومي: ٢٨ و ٢٩/١٢/١٩٩٤، ونجحت أيضا في مخاطبة معظم الهموم العربية كخطوة أولى نحو معالجة هذه الهموم.**

هل سيستطيع لقاء القمة الذي تم في الاسكندرية أن يتقدم لينعش العمل القومي العربي المشترك؟ هل ستتجاوز الأنظمة العربية خلافاتها لتبني معا مستقبلا معتمدا على حدّ أدنى من التعاون العربي؟ تلكم أسئلة مفتوحة للمناقشة.

خامسا: كلمات على سبيل الختام:

لاريب أن الوطن العربي يعيش لحظات تاريخية لعلها أخطر من اللحظات التي مرّ بها في مراحل تكوُّن تاريخية سابقة. حتى في فترات مصيرية كنهاية الحرب العالمية الأولى، أو نهاية الحرب العالمية الثانية، أو لدى اعلان قيام اسرائيل أو لدى الانتصار العسكري الاسرائيلي عام ١٩٦٧ لم تكن الأسئلة المطروحة بحجم الأسئلة المطروحة حاليا.

هل ثمة جواب عربي عن هذه الأسئلة؟ نعم. تمثل سورية حافظ الأسد ذروة النضال العربي الممكن ضمن ظروفنا الراهنة. يقود هذا النضال حزب له تجربة رائدة عميقة محترمة في المجالين القومي والسياسي.

ويقود الحزب أمين عام حاز اعجاباً عربياً ودولياً ليس له نظير في تاريخنا العربي المعاصر. ليكن التزامنا بخط سورية تعبيرنا عن هويتنا القومية، وليكن أسلوبنا في تأكيد حقنا في التمسك بمنظومة قيمنا الثقافية العربية.

هوامش

(★) – بحث القي في بيروت يوم ٢٨/١/١٩٩٥ اسهاما في حلقة دراسية نظمها مركز دراسات العالم الاسلامي.

(★) – انظر المناضل (العدد ٢٦٧، تموز – آب ١٩٩٤) صياغة الدساتير السورية (ص٨ – ١٩).

(★) – للمحامي الأستاذ رياض المالكي (دمشق. مطبعة الثبات ، ١٩٧٢ – ٣٢٧ صفحة). المقتطف من ص/ ٢٩٠/.

– بحث القي في حلقة دراسية عن الشرق اوسطية عقدها مركز دراسات العالم الاسلامي يوم ٢٨/١/١٩٩٥ في بيروت.

– منير الشريف: مؤلف في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. له اكثر من عشرين كتابا. شغل فترة منصب مدير عام مكتب الحبوب في سورية صدر عن أفكاره ودوره كتاب للمستشرق الايطالي المعروف انطونيتو بيليتيري.

في ذكرى الجلاء

الاستقلال منعطف حاسم في تاريخ سورية المعاصر

الرفيق: نصوح زبيدي

التاريخ ذاكرة الامم والشعوب التي تختزن امجادها وبطولاتها وتضحياتها والتحديات والمصاعب والازمات التي تواجهها. ولكننا لم نلحظ في تاريخ اي شعب خضع للسيطرة الاستعمارية ان المستعمر منحه حريته واستقلاله طواعية وباختياره بل جاء الاستقلال الوطني كنتيجة لكفاح طويل ومرير قدمت خلاله التضحيات الكبيرة ثمنا لنيل الحرية.

ونضال شعبنا الابي في سورية ضد المستعمر الفرنسي خير دليل على ذلك حيث استطاع وبعد ربع قرن من الكفاح المستعمر اجبار المستعمر على الجلاء عن ارض الوطن وانتزاع استقلاله السياسي. ولم يبخل بدماء ابنائه البررة في سبيل هذا الهدف العظيم ونجد ابلغ تعبير عن ذلك فيما قاله **الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الأسد «كان الجلاء في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ نصرا حققته ارادة الشعب بالكفاح الشاق الذي شارك فيه شعبنا بجميع فئاته... الذين سقوا بدمائهم تربتنا الطاهرة، وكانوا مثال التضحية والفداء، ضحوا من اجل وطنهم، ضحوا من اجل شعبهم، ضحوا من اجلنا، فكانوا مشاعل النور التي نهتدي بها كل وقت».**

واننا مهما اشدنا بأهمية الاستقلال فان ذلك لن يرقى الى مستوى التضحيات التي قدمت في معارك البطولة والشرف التي كانت اصدق تعبير عن قيم الشهادة التي اكد

عليها السيد الرئيس حافظ الأسد.
وسنستعرض بفخر واعتزاز مراحل المقاومة الوطنية والنضال بأشكاله المختلفة لامتنا في مرحلة الثورة الوطنية ومابعدها.

التصدي للاحتلال الفرنسي

كان الجيش الفرنسي قد دخل الى المنطقة في اعقاب الحرب العالمية الاولى كجزء مكون من قوات الحلفاء وكقوة غازية تحت شعار مساعدة الثورة العربية على التخلص من السيطرة العثمانية بينما كان هدفها الحقيقي تنفيذ بنود معاهدة «سايكس بيكو» القاضية بتقسيم سورية الطبيعية والعراق بين بريطانيا وفرنسا وتبعا لذلك احتلت فرنسا الساحل السوري منذ عام ١٩١٨ وعندما قررت التوغل الى داخل سورية واحتلال المناطق الشرقية اصطدمت بالمقاومة الوطنية الناشطة من خلال حرب العصابات. الامر الذي دعا الجنرال غورو الى توجيه انذاره المعروف الى الملك فيصل مطالبا اياه بقبول الاحتلال الفرنسي وتسريح الجيش العربي والغاء التجنيد الاجباري ووضع حد لنشاط رجال المقاومة ومعاقبتهم واستبدال العملة الذهبية بعملة ورقية تصدرها فرنسا. وفي الوقت الذي انصاع فيه الملك فيصل للانذار ونفذ شروطه رفض وزير الحربية يوسف العظمة انذار غورو وقرر التصدي للاحتلال انطلاقا من مسؤوليته القومية والوطنية كقائد للجيش العربي في سورية مع علمه بانه سوف يخوض معركة غير متكافئة مع المحتلين الفرنسيين فبادر الى اعادة تجميع شتات جيشه الذي قامت الحكومة الفيصلية بحله خوفا من تهديدات غورو ودعا المتطوعين الذين قدموا من كافة انحاء سورية للدفاع عن الوطن وكانت ميسلون الموقع الذي وقع عليه الاختيار لملاقاة الجيش الفرنسي يوم الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ وقد استشهد البطل يوسف العظمة مع عدد كبير من افراد جيشه في هذه المعركة التي تميزت بعدم التوازن في القوى فجيش فرنسا كان مجهزا بالعتاد الحربي الحديث الذي يشمل الطائرات والدبابات ومختلف انواع الاسلحة الحديثة في حين ان الجيش السوري كان يفتقر الى ابسط شروط التسليح المناسب.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا قرر يوسف العظمة وهو الضابط الاكاديمي مجابهة جيش الاعداء المهاجم وهو عالم بمدى قوته وحسن تدريبه وتسليحه وهل كان يتوقع ان ينتصر عليه بجيش من المتطوعين قليل العدد ضعيف التنظيم ومجهز باسلحة بسيطة ومتخلفة؟

لقد كان يوسف العظمة واثقا انه يواجه قوة استعمارية غاشمة شرسة وايمانا منه بضرورة الدفاع عن وطنه ورفض الرضوخ للمستعمر الغاصب مقتنعا بان الامة الحية والجديرة بالاحترام والتقدير هي الامة التي ترفض الاستسلام والاذعان حتى

ولو لم تكن تملك من وسائل القوة مايمكنها من التغلب على اعدائها في مرحلة معينة لذلك ينظر شعبنا الى يوسف العظمة كرمز من الرموز الوطنية البارزة وكقدوة يحتذى بها بالنسبة لكافة المناضلين الشرفاء في تصديهم للمستعمر ومقارعتهم للغزو الاجنبي ومن هنا يمكن القول بان **معركة ميسلون** قد فتحت الطريق امام الكفاح الوطني المسلح وخطت الخطوة الاولى على طريق التحرير وكانت تمثل احدى المقدمات الاساسية للثورات التي تلت والانتصارات التي تحققت في ساحات النضال الوطني.

تصاعد الكفاح الوطني ضد المستعمر

لقد آثر شعبنا اسلوب مجابهة قوى الاحتلال دون ان يعبأ بما يترتب على هذا الاختيار من تضحيات . **فان كان شعبنا يفتقر للسلاح كما ونوعا. فقد كان يمتلك الارادة الصلبة والعزيمة التي لاتلين والتصميم الاكيد على استرداد حريته والذود عن حياض الوطن** وكان ذلك يقتضي البذل والعطاء بدون حدود ونكران الذات والتضحية بالنفس ولقد تحلى شعبنا دوما بهذه القيم الرفيعة ولم يكن مستعدا للتنازل عن حريته وكرامته الامر الذي جعل شعبنا بكل فئاته يختار العمل الوطني المسلح والمقاومة العنيدة التي تجلت في الثورات المتلاحقة وتطورت الحركة النضالية والوطنية في سورية التي انتهجت بعد ذلك اساليب المقاومة المتعددة الاشكال الى ان تحقق النصر لشعبنا وانهارت بعض الدول الاستعمارية المتحاربة في اعقاب الحرب العالمية الثانية **مما اتاح لسورية الحصول على استقلالها الوطني في السابع عشر من نيسان عام ١٩٤٦ وكذلك حصلت فيما بعد معظم الدول العربية على استقلالها السياسي.**

تحولات مابعد الاستقلال

في ظل الاستقلال نشأت مرحلة جديدة حفلت بالتحديات والمصاعب وقد اشار **الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الأسد الى الاستقلال موضحا اهميته بقوله: «لقد كان خطوة حاسمة على طريق التحرر الكامل وكان الجسر الذي عبره شعبنا متنقلا من جهاده الاصغر الى جهاده الاكبر».**
لقد شهدت مرحلة مابعد الاستقلال **ظهور حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان وريثا شرعيا لحركة النضال القومي والاستقلال الوطني**. وكان في البداية قوامه المثقفون وفي الخمسينات تحول الى حزب جماهيري استطاع ان يدمر الديكتاتوريات العسكرية وان يحبط المخططات والمؤامرات والاحلاف الاستعمارية **وان يسهم في صنع الوحدة مع مصر وان يسقط الانفصال ويفجر ثورة الثامن**

من آذار. وكان للتحولات الديمقراطية والتقدمية التي تحققت في ظل ثورة آذار اثرا عميقا وواسعا في كافة مجالات الحياة وقد شهدت فترة الستينات اعادة بناء العلاقات الاقتصادية وبناء القطاع العام وتفعيل دوره في الحياة الاقتصادية وقد واجهت الثورة الى جانب عملية البناء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية اثر عدوان الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ **واصبحت الثورة اقوى واشد صلابة بعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد.** وكانت مرحلة مابعد الحركة بمثابة تطور نوعي لحركة التحرر العربي برمتها التي توجت بحرب تشرين التحريرية وقدمت الحركة التصحيحية تجربة جديدة في المجال الديمقراطي من خلال التعددية السياسية الممثلة في احزاب الجبهة الوطنية التقدمية وممثلي المنظمات العمالية والفلاحين، وتجربة مجلس الشعب والادارة المحلية كما تم تنظيم النشاط الاقتصادي بحيث شمل كل الفعاليات الوطنية من خلال التعددية الاقتصادية المتمثلة في ثلاث قطاعات اقتصادية رئيسية هي (العام - والمشترك والخاص) هذا بالاضافة الى تاطير الجماهير في منظمات اجتماعية ونقابية تلعب دورها في الحياة الديمقراطية والسياسية العامة.

ان القطر العربي السوري الذي ينعم بالاستقلال السياسي ونتائجه، وثماره، وبما تحقق من منجزات ومكتسبات في ظل ثورة آذار والحركة التصحيحية يواجه حاليا مجموعة من التحديات، اهمها التحدي الصهيوني، وتحدي السلام في آن معا الا ان **شعبنا مطمئن الى ان القيادة الحكيمة والشجاعة للرئيس المناضل حافظ الأسد انما تشكل الضمانة الاساسية لتحرير الاراضي ودعم المقاومة في الاراضي العربية المحتلة وتحقيق السلام العادل والشامل** انطلاقا من ثوابت سياستنا المبدئية والاستراتيجية التي ترفض التفريط بالحقوق العربية.

أنشطة ووثائق

● **تلقت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين لذكرى ثورة آذار المجيدة وبمناسبة الذكرى الثامنة والاربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي. برقيات تهنئة من المنظمات الحزبية القومية من داخل الوطن العربي وخارجه ومن فروع الاتحاد الوطني لطلبة سورية ومن الجاليات العربية ومنظماتها في العالم.**

كما تلقت القيادة القومية برقيات تهنئة بهذه المناسبة العظيمة من الاحزاب الشقيقة والصديقة وحركات التحرر ومن شخصيات **وفعاليات** مختلفة من **جميع** انحاء العالم.

وعبرت البرقيات عن أصدق معاني **التهنئة** لسورية قائدا وشعبا ولحزب البعث العربي الاشتراكي الذي فجر ثورة آذار وناضل ويناضل من أجل تحقيق الأهداف القومية للامة العربية ويساهم مساهمة فعالة في نضال البشرية من أجل التوصل الى عالم افضل تنتفي فيه كل ممارسات العدوان والتسلط والهيمنة وتسوده مبادىء العدل والمساواة والتكافؤ والاحترام المتبادل بين الشعوب والدول والامم.

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي وفدا من قيادة الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني.

ودار الحديث خلال اللقاء حول العلاقات بين الحزبين وعلاقات الاخوة بين شعبي البلدين في سورية ولبنان والاوضاع في الجنوب اللبناني وقضايا ذات اهتمام مشترك.

● **كما استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب وفد مجلس الاتحاد الألماني برئاسة الدكتور يوهانيس راو رئيس المجلس نائب رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي وعضوية السيدين فولف غانغ رئيس مكتب الرئاسة وهانزيورغن فيشنفسكي الوزير الاتحادي السابق رئيس جمعية الصداقة الالمانية العربية السورية.**

ودار الحديث حول علاقات التعاون بين سورية والمانيا وحزب البعث العربي

الاشتراكي والحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني وتطويرها بما يخدم مصالح الشعبين السوري والألماني.

وتطرق الحديث الى تطورات الاوضاع في المنطقة وعملية السلام ومستجداتها حيث تم التاكيد على اهمية دفع هذه العملية حتى تحقق أهدافها. في إقامة السلام العادل والشامل في المنطقة واكد الرفيق الأحمر على رغبة سورية بان تلعب أوروبا دورا أكثر فعالية في عملية السلام.

ومن جانبه أعرب السيد راو عن سعادته لزيارة سورية والاطلاع عن كثب على موقفها تجاه عملية السلام. واكد اهتمام اوروبا بتحقيق السلام في المنطقة وتعزيز التعاون الشامل مع دولها وشعوبها.

التقى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب السيد نجيب طيارة المغترب العربي السوري في القارة الامريكية بمناسبة إقامة معرض لمنتجات شركة سيفا بدمشق.

ودار الحديث حول اسهاماته في ميدان الاستثمار بسورية والمعرض الذي يهيىء لافتتاحه بدمشق بهذا الخصوص.

- كما استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب السيد احمد نجيب الشابي امين عام حزب التجمع الاشتراكي التقدمي التونسي.

ودار الحديث أثناء اللقاء حول علاقات التعاون بين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب التجمع الاشتراكي التقدمي التونسي وقضايا ذات اهتمام مشترك.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري:

ذكرى تأسيس الحزب

تحت رعاية الرفيق الامين العام للحزب اقامت قيادة فرع مدينة دمشق مهرجانا خطابيا على مدرج الجامعة ومثل الرفيق الامين العام في رعاية المهرجان الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب. الذي القى كلمة الحزب في هذه المناسبة واشاد باهميتها التاريخية.

كما القيت في المهرجان كلمات المنظمات الشعبية والجبهة الوطنية التقدمية

*بيان المنظمات الشعبية بذكرى التاسيس

أصدرت المنظمات الشعبية والنقابات المهنية بياناً بمناسبة الذكرى الثامنة والأربعين لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي عبرت فيه عن تمسكها باهداف الحزب ومبادئه والسير خلف قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد حتى تحرير الأرض والانسان الذي أغنى بفكره المتقد ورؤيته الشمولية وحكمته وشجاعته حركة الجماهير والثورة ورسم عبر رؤيته الفذة النهج الوطني والقومي والمسار الحزبي السليم واعتماده الصيغة المثلى للعمل الوطني من خلال التعددية السياسية والحزبية والاقتصادية.

كما تحدث البيان عن المنجزات التي تحققت في ظل التصحيح على صعيد بناء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وترسيخ الحياة الديمقراطية عبر الصيغ التنظيمية الراقية.

وفي الختام حيا البيان تحية اكبار وحب ووفاء واعتزاز لروح الشهيد الرائد الركن المهندس المظلي باسل حافظ الأسد وارواح شهدائنا كافة، وكافة مناضلي حزبنا وأهلنا في الجولان ولبنان وجميع الأراضي العربية المحتلة.

*بيان بعثيي الأرض المحتلة

اصدر رفاقنا البعثيون في الأرض المحتلة بياناً بمناسبة ذكرى التاسيس أكدوا من خلاله عن تطلعهم الى القائد العربي حافظ الأسد وهو يصنع التاريخ العربي المشرق بمواقفه الوطنية والقومية المشرفة ويواجه قدر الأمة بكل الثقة والأمل بالنصر واستعادة الحقوق.

واضاف البيان بأن ذكرى التصحيح تمر علينا والأمة العربية تجتاز أدق وأخطر مراحل نضالها التي خاضتها ضد الاستعمار والصهيونية والامبريالية والنزعات الاقليمية والتخلف والتجزئة.

واكد البيان بان الحركة التصحيحية تشكل منعطفا هاما في حياة الحزب ومسيرته الفكرية والنضالية على الساحتين الوطنية والقومية.

واضاف البيان بإن الموقف العربي السوري العظيم تجاه عملية السلام والفهم العربي السوري لطبيعة المرحلة وحقيقة السلام وجوهر الصراع هو الرد القوي على مشاريع التصفية.

وخلص البيان الى القول اننا إذ نحيي ذكرى تاسيس حزبنا العظيم نثمن عالياً موقف سورية بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد الذي يعبر عن تطلعات جماهير الأمة العربية في تحقيق النصر واستعادة الأرض.

الذكرى الثانية والثلاثون لثورة الثامن من آذار.

برعاية الرفيق المناضل حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية. اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا بمناسبة ذكرى الثامن من آذار على مدرج جامعة دمشق.

ومثل الرفيق المناضل حافظ الأسد في رعاية المهرجان الرفيق عبد الحليم خدام نائب رئيس الجمهورية والقى كلمة شاملة في هذه المناسبة.

كما القيت في المهرجان كلمة الجبهة الوطنية التقدمية وكلمة المنظمات الشعبية والنقابات المهنية اللتين اشادتا بمواقف الرفيق الامين العام القومية وقيادته الحكيمة. وأن ثورة آذار تبقى النبراس الذي ينير الطريق لجماهير الأمة حتى تحقق اهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية.

*بيان المنظمات الطلابية

اصدرت المنظمات الطلابية في جامعة دمشق بيانا بمناسبة الذكرى /٤٨/ لتاسيس حزب البعث العربي الاشتراكي. واكدت على الدور البارز الذي يطلع به الحزب على صعيد النضال القومي التحرري لاسترجاع الحقوق العربية المغتصبة وتحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة وفق قرارات الشرعية الدولية.

ذكرى الجلاء

برعاية الرفيق الامين العام للحزب اقامت قيادة فرع مدينة دمشق للحزب مهرجانا خطابيا بمناسبة التاسعة والاربعين لعيد الجلاء على مدرج جامعة دمشق. ومثل الرفيق الامين العام للحزب برعاية المهرجان الرفيق د. سليمان قداح الامين القطري المساعد الذي القى كلمة هامة في هذه المناسبة. اشاد فيها باهمية الإستقلال ودور مجاهدي شعبنا وجماهيره في نضال التحرر الوطني.

الرفيق الامين العام للحزب يرعى اللقاء التاسيسي للمركز العربي للدراسات الاستراتيجية

– تحت رعاية الرفيق الأمين العام للحزب افتتح الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب اللقاء التاسيسي للمركز العربي للدراسات الاستراتيجية والقى كلمة في هذه المناسبة نقل في مستهلها تحية السيد الرفيق الأمين العام للحزب للحضور وتمنياته لهذا اللقاء بالنجاح في تحقيق اهدافه.

واكد الرفيق الأمين العام المساعد في كلمته على أن الوحدة العربية هي السبيل الذي يمكن امتنا من تعزيز مساهمتها في التقدم الحضاري للبشرية.

وحول الواقع العربي المتردي تحدث الرفيق الأحمر عن قيام بعض العرب بتقديم التنازلات المجانية لاسرائيل وتحولهم الى أدوات لتنفيذ مخططاتها.

وحول الأوضاع السياسية في المنطقة أكد على السلام العادل والشامل المستند الى الشرعية الدولية وانه لايمكن تحقيق السلام دون سورية ودون انهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية. وحمل اسرائيل مسؤولية عرقلة السلام في المنطقة.

المؤتمر العام الحادي عشر للاتحاد الوطني لطلبة سورية

رعى الرفيق الأمين العام للحزب الرفيق المناضل حافظ الأسد افتتاح المؤتمر العام الحادي عشر للاتحاد الوطني لطلبة سورية. ومثل الرفيق الأمين العام في افتتاح المؤتمر الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب.

وقد ألقى الرفيق الأمين العام المساعد للحزب كلمة نقل في مستهلها تحية الرفيق الأمين العام للحزب الى جماهير الطلبة وكل الجماهير العربية وتمنياته بنجاح المؤتمر.

واستعرض الرفيق الأمين العام المساعد للحزب المسيرة النضالية الطلابية والمنجزات التي حققها القائد الأسد لابنائه الطلبة في جميع الميادين.

كما تحدث عن عملية السلام ومحاولات اسرائيل الهادفة الى الهيمنة على المنطقة مؤكدا ان السلام لايمكن أن يجتمع مع العدوان والاحتلال وتكديس السلاح النووي.

كما أن الدعوة للسلام لاتنسجم مع استثناء دولة واحدة وهي اسرائيل من الانضمام الى توقيع معاهدة حظر السلاح النووي والتوقيع عليها واخضاع منشآتها النووية للرقابة

الدولية.

– وحول مسيرة السلام في المنطقة قال الرفيق الأمين العام المساعد انه وعلى الرغم من مرور ثلاثة اعوام على بدايتها لم تحرز تقدما بسبب العقبات التي تضعها اسرائيل.

واكد الرفيق الاحمر في ختام كلمته على أهمية الدور القومي الرائد لسورية في تحقيق تضامن عربي فعال وعمل عربي مشترك على قاعدة المصلحة القومية العامة في التحرير والتنمية.

● صدر عن مكتب الاعداد الحزبي القطري الكراس رقم /٢٣/ من سلسلة الاعداد الحزبي تحت عنوان من تاريخ الديمقراطية.

وقد تحدث الكراس عن تاريخ الديمقراطية منذ نشاتها وتطورها مؤكدا أن الديمقراطية هي تجربة انسانية.

كما استعرض الكراس علاقة الديمقراطية بمفاهيم – الحرية، المساواة؟ مؤكدا أن المشكلات التي تظهرها الممارسة الديمقراطية كثيرة لكن تتوجب مواجهتها والتصدي لحلها لان البديل عن الحكم الديمقراطي هو الاستبداد الذي يعني القضاء على انسانية الانسان وأن المعيار الحقيقي لوجود الديمقراطية في مجتمع ماهو ممارسة الناس الفعلية لهذه الأفكار والمبادىء والحقوق. وكما قال الرفيق الأمين العام للحزب القائد حافظ الأسد: «لقد وصلنا في تطبيق الديمقراطية الشعبية الى مرحلة من النضج مقبولة. ولكن كلما نضجت التجربة اكثر اعطت اكثر، وهل هنالك أهم من أن يقوم الناس بادارة أمورهم بانفسهم، وان يتولوا بانفسهم تنفيذ القرارات التي يتخذونها لتحسين حياتهم في جميع المجالات، وتقوية وطنهم بوعي وفعالية في جميع الميادين.

● القطر اللبناني

– أصدرت القيادة القطرية اللبنانية بيانا بمناسبة ذكرى الثورة جاء فيه:

إن مسيرة الثورة بدأت منذ /٣٢/ عاما وسجلت انجازات عظيمة في حياة شعبنا وذللت العديد من العوائق والصعوبات بفضل الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها الرفيق الأمين العام للحزب السيد الرئيس حافظ الأسد.

كما نوه البيان الى أن الثورة قد انطلقت من القضية القومية بوصفها القضية الاساسية للامة العربية حيث عبّر حزبنا في فكره ونضاله عن النهج القومي التحرري الذي بلغ اقصى مداه تحت قيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد.

كما أصدرت القيادة القطرية اللبنانية للحزب بياناً بمناسبة ذكرى التاسيس اكدت فيه أن ولادة حزب البعث العربي الاشتراكي كحزب طليعي كانت بداية انعطاف حاسم في مسيرة نضال الشعب العربي وتطلعه لتجاوز ظروف التجزئة والتخلف والاستعمار.

كما اكد البيان على عزة وافتخار الحزب في لبنان بقيادة الرفيق المناضل حافظ الأسد وبالسير على نهجه وقيمه القومية مسترشدا بهدي مبادئه وفكره الاستراتيجي.

وأوضح البيان أن نهج وقيم القائد الأسد هي التي مكنت الشعب اللبناني من قتل الفتنة والمؤامرة على لبنان وقطع دابر استفحالها والحفاظ على وحدته من التقسيم والتوطين.

واكد البيان أن الحزب يثمن عاليا المنجزات التي تحققت على الساحة اللبنانية بفضل

مبادرة القائد الأسد من انطلاق مسيرة السلم الأهلي الى عودة المؤسسات الشرعية الى ممارسة دورها في خدمة الوطن.
وفي الختام اكد البيان على معاهدة الرفيق المناضل حافظ الأسد على السير خلف قيادته الحكيمة لصيانة ماتحقق من منجزات على مختلف الاصعدة وحتى تحقيق السلام العادل والشامل.

● القطر العراقي

- صدر العدد /٢٥/ من جريدة الوطن الصادرة عن لجنة تنسيق العمل القومي الديمقراطي في العراق وبهذا العدد تكون الصحيفة دخلت عامها الثالث وقد اكدت في افتتاحيتها على مضاعفة الجهود لمواصلة النضال ضد الطغمة الحاكمة في بغداد وان تكون منبراً حراً وصوتا يعبر عن آراء وتوجهات كافة قوى المعارضة العراقية.

- كما تضمنت الجريدة العديد من المواضيع والبحوث والدراسات ففي باب دراسات نشرت موضوعا حول المستقبل العربي والتضامن حيث رات ان الحل الجذري لانطلاقة عربية نحو المستقبل يكمن في تحرير الارادة العربية والعقل العربي على ان يساهم في ارسائها الجماهير العربية كونها صاحبة المصلحة الحقيقية في التغيير الشامل وبناء المستقبل العربي.

- وفي باب آراء نشرت موضوعا حول الاشتراكية في التطبيق العربي للاسلام حيث ذكرت اهم المعالم الاشتراكية في النظرية الاسلامية وكيف استطاع العرب ان يطبقوا الاشتراكية تطبيقا نموذجيا اعتمادا على المفاهيم والقيم التي وضعتها لهم الرسالة الخالدة.

- وتطالعنا الصحيفة بعدد من المواضيع التي تسلط الضوء على واقع الشعب العراقي داخل العراق وخارجه ومايعانيه من بؤس وظلم.

- وفي باب شؤون عربية نشرت الصحيفة عدة مواضيع من بينها الواقع العربي بين قمتي الاسكندرية والقاهرة - خمسون عاما على تاسيس الجامعة الواقع والطموح.

- كما نشرت موضوعا حول اسرائيل والسلاح النووي الايراني وقد رات الصحيفة ان اسرائيل ارادت تحقيق بعض المكاسب من وراء هذه الحملة وذلك للضغط على امريكا لزيادة الدعم المالي والعسكري لها والضغط على مصر للتوقف عن اثارة موضوع السلاح النووي الاسرائيلي وأخطاره على المنطقة.

منظمات الحزب خارج الوطن العربي:

● منظمة روسيا ورابطة الدول المستقلة:

اصدرت رابطة الدولة المستقلة بيانا في ذكرى الثورة جاء فيه:

بمقدار ماشكلت ثورة الثامن من آثار الرد على جريمة الانفصال وعلى الانتكاسات والاخفاقات وحالة الاحباط والياس التي كانت تتنازع الساحة القومية، وبمقدار ماكانت فعلا نوعيا كبيرا وحاسما في التاريخ العربي، أعطى الدفع للامة وللنضال التحرري العربي بحيث أصبحت سورية وبخاصة بعد الحركة التصحيحية، القلعة القومية وقبلة كل المناضلين والشرفاء المدافعين عن شرف هذه الامة وكرامتها.

وقال البيان: لقد غدت سورية في ظل التصحيح وقائد التصحيح الرفيق المناضل حافظ الأسد، واحة أمن واستقرار وازدهار. وبلدا يعترف له العدو قبل الصديق بتسجيل قصب السبق والريادة في العمل الجبهوي، وفي الاخذ بخيار التعددية السياسية والاقتصادية.

- لقد اثبتت سورية الأسد انها الأكفا والاقدر على قيادة النضال العربي بحيث بات العالم كله يسلم بان السلام الذي تنشده سورية هو سلام العدل والشمول، سلام الفرسان الشجعان. وان القائد الأسد هو الضمانة القومية. ومنهجيته هي الخيار الوحيد للحفاظ على كرامة الأمة واستعادة حقوقها كاملة.

كما اقامت منظمة الحزب احتفالا في موسكو بمناسبة الذكرى الثامنة والأربعين لتاسيس الحزب حضره أعضاء مجلس الدوما وممثلون عن الأحزاب والحركات السياسية الروسية التقدمية وأبناء الجالية السورية في موسكو.

والقى الدكتور غسان رسلان سفير سورية في موسكو كلمة بهذه المناسبة استعرض فيها نضالات حزبنا العظيم وأشاد بالانجازات التي تحققت في سورية في مختلف المجالات لاسيما بعد قيام الحركة التصحيحية التي قادها السيد الرئيس حافظ الأسد.

كما ألقى السيد الكسندر دزاسوخوف عضو مجلس الدوما الروسي كلمة اكد رغبة روسيا في تطوير علاقات الصداقة مع سورية ووصف السيد الرئيس حافظ الأسد بانه قائد مخلص لشعبه وأمته.

من جهته أكد السيد شابانوف نائب رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي في كلمة له عمق العلاقات الوثيقة القائمة بين الحزب الشيوعي الروسي وحزب البعث العربي الاشتراكي ودعا الى ضرورة تطوير هذه العلاقات.

كما القيت في الاحتفال عدة كلمات تحدثت عن مسيرة الحزب النضالية وعاهدت السيد الرئيس حافظ الأسد على مواصلة النضال خلف قيادته حتى تحقيق أهداف أمتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية.

● منظمة أثينا:

اصدرت منظمة الحزب في اثينا بيانا خاصا بمناسبة ذكرى الثورة جاء فيه:

-ان هذه الثورة قد شكلت منعطفا هاما وتحولا جذريا في القطر العربي السوري ومسيرة النضال العربي المعاصرة.

كما جاء في البيان: ان خطى الثورة أصبحت أكثر رسوخا بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد الذي تحلى بالحكمة الفائقة والشجاعة باتخاذ القرار الصائب في تعميق نهج الثورة وتوضيح مساراتها وبناء سورية الحديثة على كافة الاصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي ختام البيان تم تسجيل تحية اكبار واجلال لقائد شعبنا وامتنا الرفيق المناضل حافظ الأسد. ولروح الشهيد باسل الأسد فقيد الأمة والوطن.

● **منظمة يوغسلافيا**

- أصدرت منظمة الحزب في يوغسلافيا عددا خاصا من نشرتها (شباب البعث) بمناسبة ذكرى الثورة.

وتضمنت عددا من المواضيع التي تتعلق بهذا المناسبة وركزت على اهمية الثورة ونضال الحزب ودور الرفيق الأمين العام للحزب في كل ماتحقق من انجازات تقدمية في ظل هذا الثورة المجيدة.

كما اصدرت بيانا بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب حيت فيه ذكرى ميلاد الحزب الذي يعتبر اول حركة سياسية عبرت عن طموح الامة العربية الى التحرر من الاستعمار وتحقيق الوحدة العربية.

● **منظمة ايطاليا**

اصدرت بيانا بمناسبة ذكرى تاسيس الحزب واعتبرته حدثا تاريخيا وقوميا عظيما في حياة الامة العربية واشادت بانجازات الحزب منذ انتصار ثورته في القطر العربي السوري وحتى تاريخه.

مفكرة الاحداث

● **حديث الرفيق الأمين للحزب الرفيق المناضل حافظ الأسد أمام العلماء ورجال الدين.**

- التقى الرفيق الأمين العام للحزب يوم السابع والعشرين من رمضان على مادبة الافطار العلماء ورجال الدين في القطر السوري. تحدث فيه حول عدد من المواضيع والقضايا ذات العلاقة بهويتنا وانتمائنا وبواقع بلادنا.

وتطرق الى معركة البناء المستمرة في سورية، والى الواقع العربي الراهن وعملية السلام، والى الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية في حياتنا واهمية الترابط بين هذه الجوانب بما يعزز وحدتنا الوطنية وصمودنا في مواجهة الضغوط والمخططات المعادية لشعبنا وامتنا، ومتابعة مسيرتنا نحو تحرير ارضنا المحتلة وتحقيق اهدافنا الوطنية والقومية.

فكانت كلمة سيادته شرحا وتوضيحا لنهج سورية وقائدها ولعوامل هذا النهج ومرتكزاته الاساسية سواء في اطار البناء الداخلي او على صعيد النضال القومي وعلى صعيد العملية السلمية ورؤية سورية للوضع العالمي.

● **زيارة كريستوفر الى المنطقة:**

- استقبل الرفيق الامين العام للحزب السيد وارن كريستوفر وزير الخارجية الامريكي وتسلم منه رسالة من الرئيس الامريكي بيل كلينتون تدور حول اهمية استمرار عملية السلام في المنطقة.

ودار الحديث خلال اللقاء حول العقبات التي تعترض عملية السلام. واستمع السيد

الرئيس الى الافكار التي حملها كريستوفر وعرض الموقف السوري المعروف من عملية السلام.

كما استقبل الرفيق المناضل الرئيس حافظ الأسد الوزير الامريكي مجددا بعد عودته من اسرائيل حيث تمت متابعة مناقشة الافكار التي كان كريستوفر قد حملها في المرة الاولى والتوضيحات التي حملها من اسرائيل بشانها واتفق على استئناف المحادثات في واشنطن على مستوى سفيري سورية واسرائيل بمشاركة ورعاية الولايات المتحدة الامريكية وان تجري مناقشة الخطوات اللاحقة على ضوء النتائج التي تتوصل اليها هذه المحادثات.

- وكان الوزير كريستوفر قد زار خلال جولته (٨ - ١٤ آذار) عددا من دول المنطقة تهدف الى اقناع مصر بتغيير موقفها الرافض لتمديد معاهدة خطر انتشار السلاح النووي اذا لم توقعها اسرائيل وتذليل العقبات في المفاوضات بين الحكومة الاسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي المحدود في غزة وطمانة الاردن حول مسالة الغاء ديون الولايات المتحدة المترتبة عليها.

واطلاع السعودية على الموقف الامريكي تجاه محاولات انهاء المقاطعة على العراق.

● **تصعيد العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان:**

صعدت اسرائيل من وتيرة عدوانها على جنوب لبنان حيث قامت بفرض حصار بحري على الموانىء اللبنانية في الجنوب وقصف قراه وانتهاك أجوائه واراضيه بطلعات جوية مكثفة لزعزعة امن لبنان واستقراره وذلك بعد ان شدد الجيش اللبناني من احكام سيطرته على المعابر والشريط الحدودي المحتل لمنع وصول السيارات المفخخة التي يرسلها الاسرائيليون وعملاؤهم الى المناطق اللبنانية. بعد انهيار معنويات جيش لحد بسبب ازدياد عمليات المقاومة الوطنية ضدها.

وتهدف اسرائيل من وراء تصعيد الاعتداءات على الجنوب اللبناني الى الاستفراد بلبنان واضعاف الموقف العربي السوري وبسط الهيمنة على المنطقة بكاملها.

● **الذكرى الخمسون لتاسيس جامعة الدول العربية:**

- عقد مجلس جامعة الدول العربية دورته الثالثة بعد المائة في القاهرة وخصصت الجلسة الافتتاحية في هذه الدورة للاحتفال بالذكرى الخمسين لتاسيس الجامعة، وحضر حفل الافتتاح الرئيس المصري حسني مبارك الذي القى كلمة - باعتباره رئيس الدولة المضيفة- كما حضره وزراء خارجية الدول الاعضاء.

وناقش المجلس البنود المدرجة على جدول اعماله وعددها /٣٤/ بندا تتعلق بمختلف القضايا العربية ومن أهمها تطورات العملية السلمية والاوضاع في الجنوب اللبناني المحتل وفي الجولان المحتل واستعرض مشروع محكمة العدل العربية اضافة الى عدد من قضايا التعاون الاقتصادي والقضايا القانونية والمالية.

- وصدر عن دورة المجلس عدة قرارات حول الجولان وجنوب لبنان ومسالة تمديد معاهدة خطر انتشار السلاح النووي وقرارات اخرى حول القضايا والمسائل المدرجة على جدول اعماله.

- وكان وزراء خارجية دول اعلان دمشق قد عقدوا اجتماعا في القاهرة قبيل افتتاح دورة مجلس الجامعة تبادلو فيه الاراء حول المواضيع العديدة المدرجة على جدول اعمال مجلس الجامعة. وقضايا ذات اهتمام مشترك بين دول الاعلان.

● القمة العالمية للتنمية الاجتماعية:

- عقدت في العاصمة الدانماركية يومي ١١ - ١٢ آذار القمة العالمية للتنمية الاجتماعية التي نظمتها الامم المتحدة وشاركت فيها ١٨٤ دولة من بينها ١٢١ وفدا برئاسة رئيس دولة او رئيس حكومة.

- وتهدف هذه القمة للتوصل الى اتفاق بين الشمال والجنوب حول سياسة دولية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية تساهم في انقاذ عالمنا المعاصر من حالة اللاانسجام والتفاوت في التطور الاقتصادي والاجتماعي القائم الآن.

- ولقد شاركت سورية في قمة كوبنهاغن بوفد رسمي برئاسة الرفيق فاروق الشرع وزير الخارجية حيث تركز نشاط سورية في القمة حول الدفاع عن المصالح القومية وعن مفهوم التنمية المستقلة للدول النامية.